جامعة الجزائر1

كلية العلوم الإسلامية

قسم اللغة والحضارة

# مساجد القصبة في العهد العثماني
# تاريخها، دورها، و عمارتها

**مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية**

**تخصص: الحضارة الإسلامية**

**إعداد الطالب :** **إشراف:**

**محمد حاج سعيد** **أ.د. عبد العزيز شهبي**

السنة الجامعية :1435ـ 1436هـ/ 2014 ـ 2015م

جامعة الجزائر1

كلية العلوم الإسلامية

قسم اللغة والحضارة

# مساجد القصبة في العهد العثماني

## .تاريخها،دورها، وعمارتها

**مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية**

**تخصص: الحضارة الإسلامية**

**أعضاء لجنة المناقشة**

| الاسم و اللقب | الرتبة العلمية | الصفة |
|---|---|---|
| محمد الأمين بلغيث | أستاذ دكتور | رئيسا |
| عبد العزيز شهبي | أستاذ دكتور | مشرفا و مقررا |
| سيد أحمد بن نعماني | دكتور | عضوا مناقشا |

**إعداد الطالب :** **إشراف:**

**محمد حاج سعيد** **أ.د. عبد العزيز شهبي**

السنة الجامعية : 1435.1436هـ/ 2014 .2015م

قال الله تعالى :

<< في بيوت أذن الله أن يرفع و يذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب و الأبصار >> .

( سورة النور الآيتين 36،37 )

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

<< من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة >>

(أخرجه ابن خزيمة )

# شكر و تقدير

في نهاية هذا العمل أشكر الله أولا و آخر الذي وفقني لإتمام هذا العمل ثم أتقدم بخالص شكري إلى الأستاذ الدكتور "عبد العزيز شهبي" الذي شجعني في خوض غمار هذا البحث وتابع مختلف مراحل هذا العمل فله مني جزيل شكري وامتناني على إشرافه الجاد والمتعب على هذه الرسالة وهذا رغم كثرة انشغالاته وارتباطاته. كما أشكر الأستاذ المتميز الدكتور "محمد الأمين بلغيث" الذي استفدنا منه كثيرا في مرحلة الليسانس وبعدها في السنة الأولى النظرية من مرحلة الماجستير وكذلك بعدها بما يقدمه لنا من مساعدات و توجيهات ونصائح والذي ظل مكتبه مفتوحا لنا في كل حين و أوان، كما لا أنسى الأستاذة الدكتورة شافية صديق التي قدمت لي يد العون وشجعتني كثيرا في دراسة هذا الموضوع وقد كانت لي بمثابة الأم لولدها بنصائحها وإرشادتها.

واعترافا بالجميل، أقدم شكري لعمال المكتبة الوطنية بالجزائر وعلى رأسهم الأخ الفاضل عبد الله على تعاونهم معي وصبرهم علي. كما أشكر كل من ساعدني على تجاوز عقبة هذا البحث ولو بكلمة تشجيع وعلى رأس هؤلاء والديّ اللذين كانا يسألانني دائما عن هذا البحث ويجتنبان إشغالي ببعض أمور البيت ، وكذلك صديقي ورفيقي في الدراسة " أمين بداد " الذي كان يرافقني إلى المكتبات فقد كان لي خير معين وخير مواس خاصة إذا ضعفت الهمم. فإلى هؤلاء أجدد لهم جزيل الشكر، فجازاهم الله خيرا.

## الإهداء

إلى الغالين : أمي وأبي وزوجتي.

إلى أختي الكريمة وإخوتي.

إلى كل المعلمين والأساتذة الذين سهروا على تكويني وتعليمي في كل الأطوار خاصة معلمي الأول"نور الدين بن طالب"حفظه الله.

إلى كل الأصدقاء ومن أحبني وأحببته في الله.

إلى كل من أعانني من قريب أو بعيد وشجعني ولو بإشارة أو ابتسامة.

أهدي هذا العمل المتواضع .

# الـــــمـــــقـــدمـــــة

الحمد لله رب العالمين، الملك المحمود ، الرحيم المعبود، المعروف بالكرم والجود، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

فإن من أهم المواضيع التي اعتنى بها الدارسون والباحثون المسلمون وغيرهم: التراث الإسلامي الذي هو مصطلح شامل يتسع لكل ما له علاقة بالإسلام، فلكل مجتمع جذور تاريخية يمثلها تراثه الحضاري يعكس تنوع التراث والمستوى الحضاري للشعوب .

ولقد عرف بعضهم التراث بأنه شكل ثقافي متميز يعكس الخصائص البشرية عميقة الجذور ، و يتناقل من جيل إلى آخر، ويصمد عبر فترة زمنية متفاوتة نوعيا ومتميزة بيئيا تظهر عليه التغيرات الثقافية الداخلية والعادية و لكنه يحتفظ دائما بوحدة أساسية مستمرة.

ويمكن أن نقسم التراث إلى ثلاثة أنواع، وكل نوع يندرج تحته صور،و هي كالآتي :

**ـ تراث فكري** :

وهو عبارة عن الموروث العلمي الذي قدمه السابقون من علماء وكتاب ومفكرين ومسؤولين سياسيين كانوا شهودا على عصورهم ومبدعين من خلالها، ويشمل هذا النوع عدة أصناف منها :

ـ ما ورث عن الأوائل من العلوم والمعارف الدينية.

ـ العلوم والمعارف الطبيعية المختلفة.

ـ الفنون الأدبية والزخرفية والخطية ونحوها.

**ـ تراث اجتماعي** :

يعبر عن نمط حياة مجتمع ما وقواعد سلوكهم، والعادات والتقاليد ومنظومة القيم الاجتماعية التي يلتزمونها. ويشمل ما يلي:

ـ الموروثات الشفهية كالحكايات والأمثال والأزجال واللهجات.

ـ العادات والسجايا والأزياء وغيرها من التقاليد الاجتماعية.

ـ الفنون الشعبية الشعر والرسم وغيرهما .

**ـ تراث مادي :**

كالمباني الأثرية وتكشفه الحفريات وتضمه المتاحف من تحف وآثار، وكلها تمثل عصورها بشكل أو بآخر، ويمكننا أن نقسمه إلى مايلي:

**ـ الآثار الثابتة :**

مثل بقايا المدن التاريخية والعمائر الدينية والمعالم المعمارية والتحصينات العسكرية والمدافن [1] وغيرها.

**ـ الآثار المنقولة :**

مثل المنحوتات والمواد المنقوشة والمخطوطات والمسكوكات والأدوات الفخارية والخزفية و الزجاجية والمنسوجات والأسلحة وأدوات الزينة والموروثات الحرفية والصناعية والمعمارية.

وقد آثرت في هذا البحث أن أتناول موضوعا متعلقا بالتراث الإسلامي المادي ولكن أيضا في أبعاده الروحية وهو المساجد، فقد بدأت المؤسسات الدينية تظهر بالجزائر وكل بلدان المغرب الأخرى منذ القرن الأول الهجري (السابع ميلادي ) عندما وصل إليها الإسلام على أيدي الفاتحين المسلمين الأوائل، وكان المسجد هو النواة الأولى لهذه المؤسسات ، ثم ظهرت بالتدرج مؤسسات أخرى شاركته في رسالته وخففت عنه بعض الأعباء ، كالمدارس العلمية والكتاتيب و الزوايا.

---

[1] يوسف محمد عبد الله، الحفاظ على الموروث الثقافي و الحضاري و سبل تنميته pdf ص 3،
الموقع : www. yemen-nic. info

وتعتبر المساجد أدلة مرئية ملموسة خالدة تشهد أكثر من أي إنتاج آخر من ثمار الحضارة الإسلامية العربية بأهمية التراث الذي قدمته هذه الحضارة في النواحي الدينية والاجتماعية و العلمية التعلمية والعمرانية والفنية.

وقد خصصت عينة بحثي في مساجد قصبة الجزائر في العهد العثماني.

## 1 ـ أهمية البحث :

تكمن أهمية هذا البحث في أهمية موضوعه وشرفه حيث أنه يبحث عما يتعلق ببيوت الله في عاصمة الدولة الإسلامية ، فالمساجد مواضع مقدسة لدى المسلمين وبالإضافة إلى أنها أماكن خاصة بالعبادات فهي كذلك تؤدي وظائف دنيوية أخرى، حيث يقوم بدور مهم في مجالات عديدة فهو يعتبر مركزا لنشر الدين والقيم الأخلاقية العلمية والعملية في المجتمع .

## 2 ـ أسباب اختيار الموضوع :

لقد قمت باختيار هذا الموضوع لعدة دوافع، وهي كلها ترجع إلى دوافع ذاتية، وأخرى موضوعية، فأما الدوافع الذاتية فهي تتمثل فيما يلي :

ـ ميولي الشخصية في دراسة تاريخ الجزائر عموما وهذه الفترة خصوصا.

ـ حبي لهذه المدينة العريقة التي تعني الكثير بالنسبة لي، كيف لا وفيها مسقط رأسي ، فعسى أن أرد لها بعض فضائلها علي.

ـ حبي لبيوت الله والتزامي بها ، و أسفي على ما آلت إليه الآن من تعطيل الكثير منها عن أداء رسالتها على أكمل وجه.

وأما الدوافع الموضوعية فهي تتمثل فيما يلي :

ـ أهمية الموضوع وحساسية هذه الأمكان المقدسة لدى المسلمين والتي تلعب دورا هاما في توجيه الفكر الفردي والجماعي، ومدرسة يتخرج فيها المسلم بما يعود عليه بالنفع في الدنيا والآخرة.

ـ المساهمة في تقديم دراسة متكاملة عن الموضوع وإبراز بعض المحطات والشخصيات المهمة في التاريخ الجزائري في وقت أصبح فيه عامة الجزائريون لا يعرفون تاريخهم ولا رجالهم.

## 3 ـ أهداف البحث :

ـ التعريف بتراث الجزائر عموما ومدينة القصبة خصوصا في العهد العثماني خاصة وأن هذه الفترة لم تنل حظا وافرا من الدراسة من قبل الباحثين والتي لا تزال عدة جوانب منها بحاجة إلى مزيد من التنقيب والبحث.

ـ إعادة إحياء رسالة المسجد وبعثها من جديد ، خاصة و أنه في العصور المتأخرة أصبح المسجد كمؤسسة من المؤسسات الأخرى مجردا من رسالته ، تفتح أبوابه للصلاة فقط ثم تغلق بعد ذلك.

ـ لفت انتباه المجتمع أفرادا وجماعات بما في ذلك السلطات العليا للبلاد إلى أهمية الاعتناء و الاهتمام بهذه المساجد وصيانتها خاصة وأن الكثير منها حاليا يوجد في حالة مزرية.

ـ التعرف على بعض شخصيات وعلماء القطر الجزائري الحبيب.

## 4 ـ إشكالية البحث :

إن الفترة العثمانية كما هو معروف عند الباحثين من الفترات التي نجهل الكثير من جوانبها لعدم العناية بهذه الحقبة من الزمن، وعندما فكرت في إنجاز هذا البحث وطرحت الفكرة على بعض أساتذتي الفضلاء و استشرتهم في ذلك علقت في ذهني مجموعة من التساؤلات ، وهي:

كيف كانت مساجد القصبة في هذا العهد ؟

من بنى هذه المساجد ؟ وهل كانت الدولة مسؤولة عن ذلك ؟

هل اهتم العثمانيون بالمساجد وكيف كانت علاقتهم بالشعب الجزائري داخل هذه المساجد ؟

ما هو دور هذه المساجد ؟ ومن هم أشهر العلماء والشخصيات التي نشطت في هذه المساجد في هذا العصر ؟

وقد حاولت أن أجيب عن هذه الأسئلة وعن غيرها حسب الإمكان وحسب ما تيسر لي، على الأقل ليخرج قارئ هذه الرسالة بفكرة واضحة عن مساجد القصبة في هذا العهد .

## 5 ـ منهجية البحث :

يحتاج الباحث في إنجاز مثل الأنواع من البحوث إلى كل المناهج الممكنة، ليستعين بها للوصول إلى مبتغاه، ولكن قد يغلب نهج في بحث ما على غيره وهذا راجع إلى طبيعة الموضوع ، و يناسب موضوعنا ويبرز فيه المنهج الوصفي التحليلي لأن المقام مقام عرض وتحليل.

## 6 ـ تقويم المصادر و المراجع :

لقد حاولت التنويع في الكتب المستعملة لمؤلفين مختلفين كل حسب فترة كتابته من العرب و الأتراك والأوربيين والجزائريين وأهمها الكتب التي عاين مؤلفوها بعض فترات الحكم العثماني كأحمد الشريف الزهار وابن حمادوش وأبو القاسم الزياني وحمدان خوجة ، وأما المراجع التي لا غنى عنها فهي كتب عبد الرحمن الجيلالي وأبي القاسم سعد الله ورشيد بورويبة وغيرها.

لقد كانت هناك دراسات سابقة تناولت مدينة الجزائر أو الحي العتيق القصبة من نواحي مختلفة ولكن أكثرها قد تناول الناحية المعمارية، فقد درس ألبير ديفوكس عمران مدينة الجزائر، وأما محمد الطيب عقاب فقد تناول في كتابه " قصور مدينة الجزائر في العهد العثماني" القصور

الموجودة في المدينة، كما درس الدكتور علي خلاصي المنشئات العسكرية في كتابه " قصبة الجزائر"، وأما ناصر الدين براهامي في كتابه " تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني" فقد تعرض لتاريخ المدينة وذكر أهم المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والتجارية والدينية وذكر أهم مساجد المدينة وعلمائها وصلحائها باختصار شديد. ولعبد القادر حليمي كتاب بعنوان مدينة الجزائر نشأتها وهو عبارة عن دراسة جغرافية أكثر.

وأما ما يخص المساجد خصوصا هناك عدة مؤلفات تناولت الموضوع نذكر منها:

كتاب "الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية " لرشيد بورويبة ، وإن كان هذا الكتاب قد كتبه مؤلفه باللغة الفرنسية إلا أنه قد ترجم إلى العربية من طرف الأستاذ إبراهيم شبوح ، وقد خطى الأستاذ سعيد بوزرينة نحو خطى هذا الكتاب في رسالة ماجستير سماها " المنشآت الدينية المؤرخة بالكتابات التأسيسية بمدينة الجزائر في العهد العثماني" إلا أنه خصه بمساجد و أضرحة مدينة الجزائر. كتاب مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها لمصطفى بن حموش. كتاب المساجد الأثرية لمدينة الجزائر لسعاد فويال. كتاب المساجد التاريخية لمدينة الجزائر لعائشة كردون.

## 7 ـ خطة البحث :

وقد اعتمدت في بحثي هذا على الخطة الآتية:

قسمت البحث إلى ثلاثة فصول :

الفصل الأول وقد خصصت هذا الفصل للتعرف تاريخيا على مدينة الجزائر وقصبتها العتيقة، حيث قسمته إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول ألقيت فيه نظرة تاريخية لتأسيس مدينة الجزائر، والمبحث الثاني قسمته إلى خمسة مطالب حيث حاولت أن أعطي فكرة عن الحياة السياسية و الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والعمرانية لمدينة الجزائر في هذه الفترة العثمانية.

وأما المبحث الثالث فقد خصصته لمدينة القصبة، وقسمته إلى أربعة مطالب ، ذكرت فيها مفهوم القصبة وموقعها وتاريخ تأسيسها وكيف تحولت إلى مقر للحكم.

فقد كان هذا الفصل بمثابة مدخل وتوطئة إلى الموضوع لمعرفة تاريخ مدينة الجزائر وقصبتها و لفهم كثير من الملابسات ولمعرفة بعض الخطوط العريضة التي كانت تعتمد عليها الدولة العثمانية.

وأما الفصل الثاني فقد خصصته لمساجد القصبة حيث قسمته إلى أربعة مباحث. المبحث الأول عرفت فيه المسجد، وحاولت أن أذكر بعض الإحصاءات لعدد هذه المساجدفي هذا العهد، كما ذكرت أنواع المساجد من حيث جهة التأسيس والدافع لذلك،كما حاولت أن أذكر أشهر التسميات التي كانت تسمى بها المساجد أنذاك.

وأما المبحث الثاني فقد ذكرت فيه أهم المصادر المالية للمسجد وركزت فيه على الأوقاف و أهم المؤسسات الوقفية مع ذكر بعض النماذج لأوقاف بعض المساجد.

وأما المبحث الثالث فعرضت فيه أهم المساجد التركية للقصبة وهي ستة مساجد: جامع صفر ، وجامع علي بتشين، وجامع كتشاوة، والجامع البراني والجامع الدخلاني، ومسجد عبد الرحيم.

فذكرت موقع كل منها وتسميتها وتاريخ تأسيسها أو تجديدها واسم المؤسس أو المجدد ومن باب إتمام الفائدة ذكرت مصائر هذه المساجد في عهد الاستعمار الفرنسي، وضمنت هذا البحث صور بعض اللوحات التذكارية وصورا أخرى لهذه المساجد.

وأما المبحث الرابع فقد عرضت فيه مساجد تقع في القصبة وهي عائدة للعهد العثماني وهي أربعة مساجد: مسجد سيدي محمد شريف، ومسجد سيدي عبد الله، وجامع سيدي رمضان، وجامع سيدي عبدالرحمان. وقد حاولت أن أسلك نفس الطريقة التي انتهجتها في المساجد الأولى.

وأما الفصل الثالث والأخير فقد حاولت أن أدرس فيه الحركة العلمية ودور المساجد وعلمائها ، وقد قسمت هذا الفصل إلى أربعة مباحث. المبحث الأول حاولت أن أسلط فيه الضوء على التعليم، والمبحث الثاني ذكرت فيه أشهر علماء تلك الفترة سواء العلماء الذين تولوا وظيفة دينية في أحد هذه المساجد أو العلماء الذين اشتهروا في المدينة.

وأما المبحث الثالث فخصصته للمذاهب الفقهية (المذهب المالكي ، والمذهب الحنفي) والعقدية، والوظائف الدينية (القضاء والإفتاء ) .

وأما المبحث الرابع والأخير فحاولت فيه أن أعرض دور المساجد وعلمائها دينيا وسياسيا و اجتماعيا.

## 7 ـ صعوبات البحث :

لقد واجهتني في إنجاز هذه المذكرة مشاكل كثيرة شأن كل باحث جزائري، كادت أن تؤثر سلبا على مسار البحث، وأهمها :

ـ عدم التفرغ الكامل للبحث لارتباطي بالتدريس في أحد المدارس الابتدائية، وهي وظيفة شاقة ومتعبة للغاية حيث تتطلب الجهد الكبير والوقت كذلك كما لا يخفى على أحد، فهو عمل يرهق البدن ويعي الفكر.

ـ عدم اتقاني للغات الأجنبية وخاصة الفرنسية، وهذا ما يستلزم مني الرجوع إلى الترجمة إما عن طريق أحد الكتب أو بالاستعانة ببعض الأصدقاء.

ـ صعوبة الحصول على بعض المصادر أو المراجع خاصة من طرف بعض المكتبات نظرا لكثرة العراقيل الإدارية أو لأشياء أخرى...

## الفصل الأول: تاريخ  مدينة الجزائر وقصبتها

**1 ـ الظروف التاريخية لتأسيس مدينة الجزائر**

**2 ـ مفهوم القصبة وموقعها وتأسيسها**

**أ ـ مفهوم القصبة**

**ب ـ الموقع**

**ج ـ التأسيس**

**د ـ القصبة مقر للحكم**

**3 ـ لمحات تاريخية حول:**

**أ ـ الحياة السياسية**

**ب ـ الحياة الاجتماعية**

**ج ـ الحياة الثقافية**

**د ـ الحياة الاقتصادية**

**هـ ـ الحياة العمران**

## 1 ـ الظروف التاريخية لتأسيس مدينة الجزائر:

إن مدينة الجزائر من المدن العريقة والتي يعود أصل إنشائها إلى الفنيقيين الذين أطلقوا عليها اسم ايكوسيم Icosim[1] والأدلة الجغرافية تدل أن هذه المدينة تقع على نقطة الوسط للمسافة البحرية الفاصلة بين تامنفوست وهي محطة فينيقية، وتيبازة وهي محطة فنيقية أيضا يفصل بين المدينتين حوالي ثمانين كيلومترا، لذلك اختار الفينيقيون موضعا وسطا يقع بين المحطتين السابقتين تتوفر فيه الشروط الطبيعية لتأسيس محطة تجارية ملائمة لإرساء مراكبهم البحرية، وهوموضع توجد به أربع جزر في شكل حرف ألف ممدود[2] وقد بنيت المدينة في القرن السادس قبل الميلاد حسب ما تدل عليه بقايا أواني فخارية تعود للحقبة الكامبدية كانت مخبأة في بئر عمقه 20 مترا اكتشفت عام 1940م، ثم وجد الرومان فيها ضالتهم فاحتلوها وأطلقوا عليها اسم " ايكوزيوم[3] " فكانت مدينة لاتينية أيام الإمبراطور فيسباستيان[4] (69 ق.م، 79 ق.م)، وقد وقعت تحت وصاية يوبا الثاني[5] ملك موريتانيا الذي كان يقيم في مدينة شرشال (23 ق.م، 25 ق.م) ثم خضعت للأمير المحلي فيرموس[6] (371 م، 372م) بعد أن ثار على الرومان، ثم استعادها القائد تيودوس[7] سنة 373م. وأهم مصدر تاريخي تحدث عن وجود مدينة رومانية هوالرحالة العربي أبوعبيد البكري الذي وصف بقايا كنيسة

---

[1] هي كلمة بونية الأصل (فنيقية ) وتتألف من كلمتين " إي " ومعناها جزيرة، و" كوسيم " ومعناها طيور البحر وهو النورس، أي جزيرة النورس.

[2] عبد القادر حليمي، أصول نشأة مدينة الجزائر، مجلة الأصالة، العدد 8، الجزائر، 1972، ص 14.

[3] كلمة يونانية مركبة من ايكوسي ومعناها باليونانية "عشرون" لأن الذين أسسوها كانوا عشرين نفرا من اليونانيين.

[4] هوحاكم روماني، حكم الإمبراطورية الرومانية في القرن الأول بعد الميلاد، وهوالذي أمر ببناء مدرج الكولوسيوم الذي يعد من أهم المعالم الأثرية في إيطاليا.

[5] هوملك أمازيغي، ابن يوبا الأول، ولد حوالي 52 ق. م، وكان ممن قاوم الرومان.

[6] قائد أمازيغي ولد في شمال إفريقيا (الجزائر )، أعلن الحرب ضد الرومان سنة 372 م، وتعني كلمة فيرموس بالإيطالية القوي الشجاع.

[7] قائد روماني واجه التمرد والانتفاضة الشعبية التي قادها فيرموس.

عظيمة ومسرحا مزخرفا بمكان المسجد الكبير حيث يقول: <<وكانت بمدينة بني مزغنة كنيسة عظيمة بقي منها سوى جدار مدير من الشرق إلى الغرب[1] >>، وأما " دوفو" فقد اعتمد على بعض الحفريات التي أجريت في فترة الاستعمار الفرنسي واعتبرها دليلا على الوجود الروماني في المدينة، وهي عبارة عن أعمدة وتيجان وأطلال لمباني مندثرة تحت الركام، ولوحات وأواني وقطع نقدية. وفي القرن الخامس الميلادي في سنة 429م غزاها الوندال[2] بعدما تمكنوا من الاستلاء على روما ومهاجمة أرض المغرب بقيادة الملك " جنسريق[3] " ولم يدم حكم الوندال إلا قرنا واحدا، فمكثوا فيها حتى 442م، ثم وقعت تحت سيطرة الدولة البيزنطية. ولما ظهرت الدعوة الإسلامية بمكة والمدينة واستقر أمر المسلمين فكر الخليفة الثالث في فتح شمال إفريقيا، وبعد تردد الجيوش إلى هذه المنطقة تمكن المسلمون من فتح أراضيها كلها، ويترجح أن الجزائر فتحت ما بين سنتي 88 ـ 95 هـ/707ـ 714م على عهد ولاية موسى بن نصير[4]، إلا أن المسلمين لم يجدوا بها إلا أطلالا لما مر عليها من فتن وخراب في العهدين الوندالي والبيزنطي، فأهملوا أمرها لعزوفهم عن الإقامة بالمدن الساحلية، ولما قامت الدولة الفاطمية أواخر القرن الثالث الهجري أسس عاملهم زيري بن مناد مدينة أشير في أوائل القرن الرابع الهجري، ثم أذن لولده بلكين بن زيري أن يؤسس المدن الثلاث: الجزائر والمدية وملیانة وقد جلب إليها قبيلة بربرية وهي قبيلة مزغنة الصنهاجية فعرفت بعدها بجزائر بني مزغنة عام349هـ/ 960م. وفي عام475هـ/ 1082م دخلت المدينة تحت حكم المرابطين، ثم بعدها خضعت للموحدين

---

[1] عبيد الله البكري، كتاب المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب، المأخوذ من كتاب المسالك، عمان، 1911، ص . 99

[2] هم شعب قديم من شعوب أمة القوط الغربية التي سكنت شمال نهر الدانوب، وموطنهم الأصلي شمال جرمانيا، وهي أول مملكة وراثية تأسست بأرض إفريقية، وكانت أول عاصمة لها بالجزائر مدينة بونة سنة 431م ثم انتقلوا إلى مدينة صلداي (بجاية حاليا ).

[3] هوقائد وندالي حكم من 429م إلى 477م.

[4] رابح بونار، مدينة الجزائر تاريخها وحياتها الثقافية، مجلة الأصالة، العدد الثامن،الجزائر، 1972.

حيث أصبحت تابعة لبجاية، ولما ضعف شأن الموحدين في المغرب الإسلامي استغل أبوزكريا الحفصي الفرصة حوالي سنة 626هـ/1229م واحتل المدينة كما احتل بجاية وصارت المدينة تابعة له وللحكم الحفصي بتونس وبجاية حينا إلى أن ثار سكانها فاستقلوا بحكم مدينتهم من سنة 626هـ/1229م إلى 676هـ/1277م، ثم عادت المدينة من جديد إلى حكم الحفصيين، وبعد اشتداد نفوذ الزيانيين تحت حكم أبي حموالأول ألحقت بحكم تلمسان سنة 712هـ/1312م إلى أن سقطت دولتهم على يدي أبي الحسن المريني سنة 737هـ/1336م فصارت تابعة له وللمرينيين بعده وبعد قيام دولة أبي حموالثاني سنة 760هـ/1358م استرد المدينة. وبعد كل هذا خضعت المدينة لحكم الثعالبة حيث يديرها مجلس مؤلف من أعيان المدينة وكان العالم الجليل عبد الرحمن الثعالبي أحد رجال حكمها وشورها وبعد وفاته تولى حكمها سالم التومي، وبعد الخطر الذي كان يهدد المدينة من طرف الإسبان استنجد هذا الأخير بالمجاهدين التركيين خير الدين[1] وعروج[2].

وفي سنة 924هـ/ 1518م خضعت المدينة للحكم العثماني وألحقت الجزائر بالخلافة العثمانية. (انظر الصورة رقم1)

[1] نشأ خير الدين سنة 877هـ/ 1470م في جزيرة " مدللي " وهي من جزر الأرخبيل التي كانت تابعة للدولة العثمانية، وهوأول من أدخل الجزائر في حماية الدولة العثمانية ،عرف بجهاده ضد الاسبان لرد حملاتهم في سواحل المغرب الأوسط، حتى لقب بالمجاهد في سبيل رب العالمين كما جاء في إحدى اللوحات المحفوظة في المتحف الوطني للآثار القديمة، وهي صفة لا تضفي إلا على الملوك الذين يحاربون المسيحيين، توفي سنة 952هـ / 1547م.

[2] وهو أول ملك تركي على مدينة الجزائر، وقد اشتهر بالشجاعة وإنزال الرعب في قلوب الصليبيين في مطلع القرن السادس عشر، قتل في معركة مع الاسبان بوادي الملاح في إقليم وهران سنة 1817م

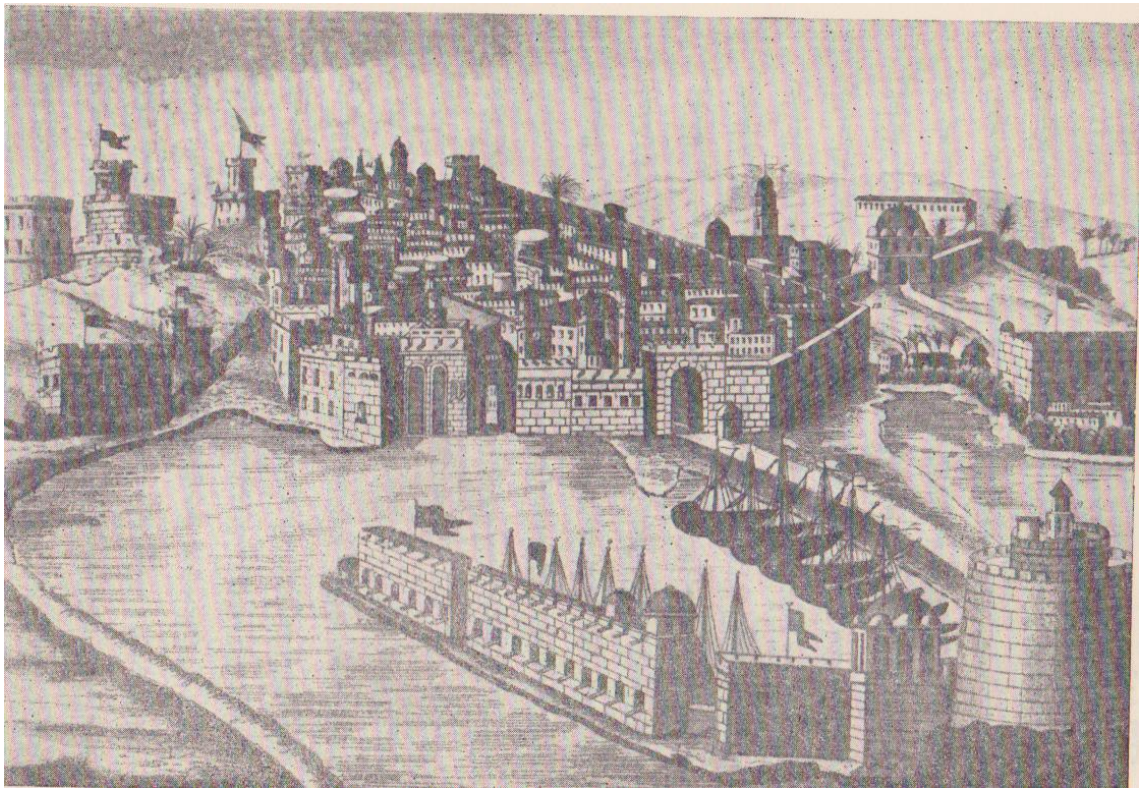

الصورة 1/مدينة الجزائر في العهد التركي

عن: حليمي

**مدينة الجزائر في كتب الرحالة العرب:**

كانت مدينة الجزائر في مطلع الفتح الإسلامي تحتل مرتبة ثانوية بمقارنة بلدان المغرب العربي لذلك لم يتعرض لها المؤرخون في هذه الفترة، وقد أغفل ذكرها اليعقوبي[1] الذي زار سنة 208هـ/823م جل مدن المغرب العربي وكانت الرحلة تشمل بلاد الأدارسة والعلويين والرستميين أي في فترة استقلال المغرب عن الخلافة العباسية.

ومع مرور الوقت أخذت مدينة الجزائر تسترجع مكانتها خاصة في عهد الدولة الصنهاجية حتى أصبحت محطة تجلب أنظار الرحالة والمغامرين الذين وصفوها بأحسن الأوصاف وتعرضوا لنشاطها الاقتصادي أمثال ابن حوقل[2] الذي زار المدينة سنة 337هـ/948م حيث يقول: << ومدينة بني مزغناي مدينة عليها سور في سيف البحر أيضا، وفيها أسواق كثيرة وعيون على البحر طيبة وشربهم منها، ولها بادية كبيرة، وجبال فيها قبائل من البربر كثيرة، وأكثر أموالهم المواشي من البقر والغنم سائمة في الجبال، ولهم من العسل ما يجهز عنهم والسمن والتين ما يجهز ويجلب إلى القيروان وغيرها، ولها جزيرة على البحر على رمية سهم منها تحاذيها فإذا نزل بهم عدو لجأوا إليها فكانوا في منعة وأمن ممن يحذرونه ويخافونه[3] >>.

وفي القرن الخامس الهجري / الحادي عشر ميلادي لما كانت المدينة تابعة للحماديين[4] بعد تأسيس دولتهم سنة 408هـ/1017م وصفها البكري[5] سنة 416هـ/ 1068م حيث نقل عنه ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان مايلي: <<وجزائر بني مزغناي مدينة جليلة قديمة

---

[1] هو أحمد بن يعقوب بن واضح، رجل من بلاط الدولة العباسية، زار مدينة الجزائر لما كانت تحت يد العلويين ليستطلع ويتجسس للعلويين.

[2] هوأبوالقاسم محمد بن علي الموصلي الحوقلي البغدادي، صاحب كتاب المسالك والممالك والمفاوز والمهالك.

[3] أبوالقاسم ابن حوقل، كتاب صورة الأرض ج1، 1938، ص 76

[4] حكمت الدولة الحمادية مدينة الجزائر من 405هـ / 1014م إلى 547هـ / 1052م.

[5] أبو عبيد البكري الأندلسي، له مؤلفات كثيرة منها شرح أمالي ابن علي ومعجم ما استعجم وأعيان النباتات والشجيرات الأندلسية وكتاب المسالك والممالك.

البنيان فيها آثار للأول عجيبة، وآزاج محكمة تدل على أنها كانت دار ملك لسالف الأمم، وصحن الملعب الذي فيها قد فرش بحجارة ملونة صغار مثل الفسيفساء، فيها صور الحيوانات بأحكم عمل وأبدع صناعة، لم يغيرها تقادم الزمان، ولها أسواق ومسجد جامع ومرساها مأمون له عين عذبة يقصد إليها أصحاب السفن من إفريقية والأندلس وغيرها[1] >> .

وقال عنها الإدريسي[2] الذي زار المدينة في عهد الدولة الموحدية في كتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق الذي أكمله سنة 547هـ/ 1154م: <<ومدينة الجزائر على ضفة البحر، وشرب أهلها من عيون على البحر عذبة ومن آبار، وهي عامرة آهلة، وتجارتها مربحة، وأسواقها قائمة وصناعتها نافقة، ولها بادية كبيرة وجبال فيها قبائل من البربر، وزراعتها الحنطة والشعير، وأكثر أموالهم المواشي من البقر والغنم، ويتخذون النحل كثيرا، فلذلك العسل والسمن كثير في بلدهم وربما يتجهز بها إلى سائر البلاد والأقطار المجاورة لهم والمتباعدة عنهم[3] >> .

ويقول الرحالة الجغرافي العبدري[4] الذي زار المدينة في القرن السابع الهجري / الثالث عشر ميلادي سنة 688هـ/ 1289م في وصفها في كتابه " الرحلة المغربية ":<< ثم وصلنا إلى الجزائر وهي مدينة تستوقف لحسنها ناظر الناظر، ويقف على جمالها خاطر الخاطر، قد حوت مزيتي البر والبحر، وفضيلتي السهل والوعر، لها منظر معجب أنيق، وسور معجز وثيق، وأبواب محكمة العمل، يسرح فيها الطرف حتى يمل[5]>> .

---

(1) ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار بيروت للطباعة والنشر ،ج 1 ص 132

(2) أبوعبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس، ولد بسبتة سنة 493هـ / 1099م، طاف ببلدان شمال إفريقية والأندلس وأوربا وآسيا، توفي سنة 562هـ / 1166م

(3) الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط1، عالم الكتاب، بيروت، ج 1 ص 258 .

(4) محمد بن علي العبدري زار مدينة الجزائر وهوفي طريقه إلى الحج سنة 677هـ / 1289م، ولد في بلنسية التي خرج منها إلى بلاد المغرب في فترة كانت فيها مدينة الجزائر تحت حكم الدولة الحفصية.

(5) محمد العبدري، الرحلة المغربية، تحقيق: أحمد بن جدو، نشر كلية الآداب الجزائرية، مطبعة البعث، الجزائر، 1974، ص23.

وأما ابن بطوطة[1] الذي زار مدينة الجزائر سنة 725هـ/1325م في رحلته المشهورة فلم يعتن بهذه المدينة نظرا للتطاحن بين الدولتين الزيانية والحفصية على المدينة مما جعل الحجاج والتجار لا يرغبون في الإقامة فيها، وهذا مانقله ابن بطوطة حيث يقول: << فوصلنا مدينة الجزائر وأقمنا بخارجها أياما[2] >>.

وفي مطلع القرن العاشر الهجري / السادس عشر ميلادي زارها الحسن الوزان[3] المعروف بليون الإفريقي سنة 921هـ/1515م حيث يقول في وصفها في كتابه " وصف إفريقية ": <<مدينة الجزائر كبيرة تضم نحو4000 كانونا، أسوارها رائعة ومتينة جدا، مبنية بالحجر الضخم، فيها دور جميلة وأسواق منسقة كما يجب، لكل حرفة مكانها الخاص، وفيها عدد كبير من الفنادق والحمامات، ويشاهد من جملة بناءاتها جامع ممتاز في غاية الكبر على شاطئ البحر، أمامه ساحة جميلة جدا اتخذت على سور المدينة ذاته التي تتلاطم عند أسفله أمواج البحر. ويحيط بالجزائر عدد من البساتين والأراضي المغروسة بأشجار الفواكه. ويمر قرب المدينة من الجهة الشرقية نهر نصبت عليه طاحونات ويزود السكان بالماء للشرب ولأغراض أخرى، وفي الضواحي سهول جميلة جدا... [4]>>.

---

[1] هورحالة مغربي مشهور (1377/1304 )، جاب مختلف بقاع الأرض، وله كتاب يعرف برحلة ابن بطوطة وعنوانه تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار.

[2] ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار الكتاب اللبناني . بيروت .، دار الكتاب المصري، ص 19.

[3] الحسن بن محمد الوزاني الزياتي، ولد في غرناطة سنة 1489م، وهاجر مع عائلته إلى فاس بعد استيلاء الملك فيرديناند على مدينة غرناطة سنة 1492م، تولى عدة مناصب في خدمة ملك فاس، عين سفيرا للدولة وكان ينتقل بين الجزائر والمغرب، من أهم مؤلفاته كتاب وصف إفريقية الذي انتهى من تأليفه سنة 1526م بروما، وكتبه باللغة الإيطالية وترجم كتابه إلى عدة لغات منها الفرنسية والإنجليزية والعربية.

[4] الحسن الوزان، وصف إفريقيا ،ترجمة عن الفرنسية: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط2، 1983، ج2 ص37.

وأما ابن المفتي الذي عاصر المرحلة الأخيرة من مراحل الحكم العثماني بالجزائر (مرحلة الدايات) فقد وصف المدينة في فترة من الفترات حيث يقول: << إن مدينة الجزائر حصن الإسلام تسمى مزغنة وكانت سنة 400هـ/ 1009م مدينة محاطة بالأسوار لم تفتح بعد، ولم يخضعها أبدا لا الكفار بضلال دينهم ولا المسلمون رغم قوة سلاحهم، ولم يكن في المدينة في البدء إلا جماعة صغيرة من السكان، وكانت تمتد من باب الواد وحتى المكان الذي ترتفع فيه اليوم الدار التي يقيم بها الباشا. ولم يكن موضع القصر الحالي مع كتشاوة إلا الحي نفسه، أما السوق الكبير وحتى باب عزون فكانت أرضا كبيرة للفلاحة. وحارة الجنان وهي اليوم سيدي هلال مع القسم الخارجي والموضع الذي يشغله حمام الملاح لم تكن تضم إلا جناين السبخة. وفي الموضع الذي يرتفع فيه الجامع الكبير وسيدي علي الفاسي كانت تمتد مخازن الفخار، وكان التل المقابل مغطى بالعُليق[1]>>

[1] ابن المفتي، تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، تحقيق الأستاذ فارس كعوان، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009 ص 75.

## 2 ـ مفهوم القصبة وموقعها وتأسيسها:

### أ ـ مفهوم القصبة:

القصبة تعني في الاصطلاح المدينة أوأعظم مدن القطر أوالقرية أووسط المدينة أوالمركز الحضري، وقد عرف هذا اللفظ واشتهر كثيرا في المغرب العربي، ويطلق على القلعة التي بها مقر الحكم وقد أحيطت بأسوار وبروج وقلاع وحصون تجعل الأمير في مأمن من غضب الرعية أوتمرد الجيش.

وقد وجدت عدة قصبات أشهرها قصبة تاهرت عاصمة الدولة الرستمية، وقصبة ماردة التي بناها عبد الرحمن الأوسط سنة 220هـ/835م، وقصبة أشير عاصمة الزيريين936ـ 1007م، بالإضافة إلى قصبة تونس وقصبة مراكش... وقصبة مدينة الجزائر.

### ب ـ الموقع:

تقع قصبة مدينة الجزائر بأقصى الجنوب الغربي للمدينة، أي بالقسم الذي يطلق عليه اسم الجبل، وسط مجموعة من المرافق الإدارية منها: الجامع البراني، ودار الآغا، وبيت المال ومحكمة الآغا الملاصقان للجامع البراني. يحدها من الجهة الشمالية الحدائق التي تحمل اسم حدائق الرائق أوما يسمى بجنان الداي ثم الاصطبلات الخاصة بخيول الداي وخيول أعضاء حكومته، ومن الجهة الجنوبية حي الثغريين[1]. أما من الجهة الجنوبية الشرقية فتتصل بأسوار المدينة الشرقية والباب الجديد والطريق الرابط بينها وبين حي الثغريين[2].

ورغم المكان الاستراتيجي المهم الذي تحتله هذه المنطقة إلا أنها لم يكن لها دورا مهما لأن مقر الحاكم كان بالجزء الأسفل من المدينة، حتى سنة 1232هـ/ 1817 م لما حول علي خوجة مقر الإمارة إلى القصبة العليا، وقد كان السكان من عامة الشعب يقيمون بهذه الجهة، فيما

---

[1] نسبة إلى مدينة ثغر الأندلسية وهوالمكان الذي أصبح يعرف باسم التاقران، علي خلاصي، قصبة الجزائر ج1 ص49.

[2] قصبة مدينة الجزائر، علي خلاصي، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع ـ الجزائر ـ ط1، 2007 ج1 ص 49

كانت الجهة السفلى المواجهة للبحر مركزا لسكنى الحكام والشخصيات الحكومية ورؤساء البحر وأصحاب الثروة وقناصل الدول الأجنبية[1].

**ج ـ التأسيس:**

وكان أول من شرع في تأسيسها الفاتح التركي عروج سنة 922هـ / 1516م، ثم أهمل شأنها إلى عهد البيلرباي أحمد أعراب سنة 979هـ /1572م فاعتنى بها وجددها، ويوجد نقش بأعلى القصبة مؤرخ بسنة ألف للهجرة (1591م) وفيه ذكر اسم خيضر باشا[2]، إلى أن وقع حادث انفجار خزينة البارود سنة 1025هـ/ 1616م على عهد مصطفى خزناجي فأهملت كذلك، ثم جاء دور الداي علي خوجة فأعاد ترميمها وأدخل عليها إصلاحات كثيرة فتحصن فيها ليأمن على نفسه من القلائل والشرور التي كانت تحدثها الانكشارية[3]، واتخذها مسكنا له سنة 1232هـ/ 1817م.

ويذكر الدكتور علي خلاصي أن بناء القلعة أوالقصبة كان عبر عدة مراحل، أهمها أربع مراحل كبرى وهي:

ـ المرحلة الأولى: 1516 ـ 1600 م

ـ المرحلة الثانية: 1600 ـ 1617 م

ـ المرحلة الثالثة: 1817 ـ 1830 م

ـ المرحلة الرابعة: 1830 ـ 1962م[4]

---

[1] نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، ط2، الجزائر،1965 ص 127

[2] الجيلالي، تاريخ الجزائر العام ،دار الثقافة، بيروت، 1980، ج 3، ص 530

[3] المرجع نفسه، ج 5 ص 327

[4] علي خلاصي، المرجع نفسه، ص 57.

وأما الأستاذ عبد القادر حليمي فيرى أن في مدينة الجزائر قصبتين قصبة بلكين بن زيري وقصبة عروج، وقد بنيت قصبة الأتراك في موضع أعلى وأكثر ارتفاعا من القصبة الصنهاجية

والذي دفع عروج للتوسع إلى هذا الموضع هوأن الموضع الذي اختاره بلكين لتوسيع جزائر بني مزغنة في القرن العاشر للميلاد أصبح لا يؤدي وظيفته الكاملة في القرن السادس عشر للميلاد عندما اشتد طمع الاسبان لاحتلال جزائر بني مزغنة، فالظروف التاريخية وعامل الحماية، والنموالديمغرافي أملت على عروج أن يصعد للقمة الأكثر ارتفاعا فاتسعت المدينة نحوالجبل[1].(مخطط 1)، (انظر صورا أخرى لمدينة الجزائر وقصبتها في الملاحق رقم 1، 2، 3)

[1] عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورهاقبل 1830،المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي ،ط1،1972 ص56.

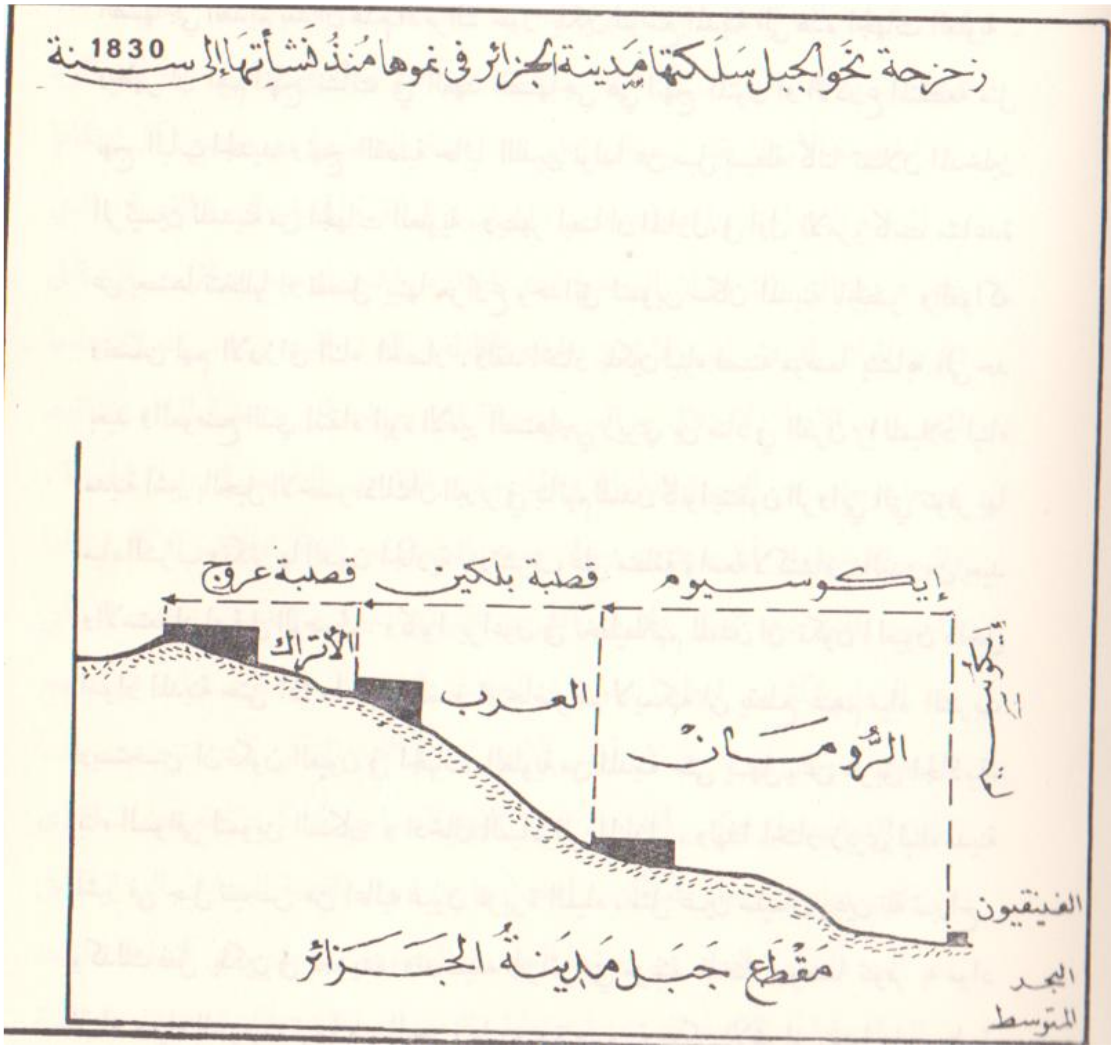


المخطط 1/ توسع مدينة الجزائر نحوالقمة العليا للجبل

عن: حليمي

**د ـ القصبة مقر الحكم:**

لقد شهدت القصبة حدثا تاريخيا مهما يوم أول مارس 1817م تمثل في انتقال المقر السياسي للمدينة من قصر الجنينة[1] إلى القصبة، فقد أدرك الباشا علي أن قصر الجنينة معرض لأي هجوم داخلي يقوم به الجيش الانكشاري، فدبر أمر خروجه ليلا مع حاشيته ورجاله المقربين وأخذ معه الأموال العامة، وعندما استيقظ الانكشاريون في صباح ذلك اليوم ذهلوا من الحدث وغضبوا لفعله وهموا بالهجوم على القصبة، لكنهم فوجئوا بتحصينها المحكم وبتوجيه المدافع الضخمة والكثيرة صوبهم إلى أن استسلموا للأمر الواقع، وبذلك أصبحت القصبة المقر الجديد للحكام العثمانيين في المدينة[2].

وقد ذكر لنا الحاج أحمد الزهار وقائع هذا التحول في مذكراته، وسأذكر كلامه هنا، ورغم طوله فسأسوقه كاملا لأهميته ودقته، حيث يقول:<< ففي بعض الأيام خرج في موكب وذهب إلى القصبة وأقام بها نحوساعتين ورجع ولم يعرف أحد لأي أمر طلع، ثم أمر باش طبجي بأن يحمل مدافع ومهاريس للبونبة، مع ما يلزمها من بارود وكور وبونبة، وأتم تحصين القصبة. وفي يوم من الأيام وكان يوم الجمعة بعث إلى شيخ البلد وأمره بأن يأمر أهل الصنائع البلدية، ولم يكن فيهم أحد من الأتراك، يأمرهم بأن يصلوا المغرب في جامع السيدة الملاصق لدار الملك، ويبقون هناك إلى أن يأتيهم أمره، ثم بعث إلى كبراء القشلات بأن يغلقوا أبوابها بعد صلاة المغرب، وكان مراده الانتقال تلك الليلة إلى القصبة، ولم يطلع أحدا على ذلك، وبقي الناس في المسجد ينتظرون، ولم يعرفوا ماذا سيصنع بهم. وأمر بإحضار أربعمائة بغل وأدخلها لدار الملك، وعندما أغلقوا باب دار الملك بعد المغرب أمر المماليك والعبيد والعسكر والخدام الذين معه أن يحملوا كلهم سلاح الذهب ويتهيأوا، وعندما تهيأوا أمرهم بعدما فتح الخزنة أن يحملوا على الأربعمائة

---

[1] قصر الجنينة شرع في بنائه صالح رايس منذ 1551، كانت تحتل ساحة الشهداء الحالية.

[2] تاريخ وعمران الجزائر من خلال مخطوط البير ديفولكس، تحقيق بدر الدين بلقاضي ومصطفى بن حموش، دار موفم للنشر، الجزائر، 2007، ص243

بغل مابها من الذهب، ففعلوا ما أمرهم، وحملوا كل ذلك على البغال، وحمل كذلك مابها من بقية المال والسلاح المحجر والأثاث الثمين وأواني الذهب والفضة والفراش [1] >> .

ويعد هذا التحول تحولا سياسيا مهمّا حيث اعتمد الجيش الأهلي المكون من كراغلة وزواوة بدلا من الجيش الانكشاري، وأشركه في الحكم، فأحدث بذلك تغييرا جذريا في سير سياسة السلك الحربي، وكان هذا التحول ليلة 27 ذي القعدة 1232هـ / 17 أكتوبر1817م[2].

[1] مذكرات الحاج أحمد شريف الزهار، تحقيق أحمد توفيق المدني، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 132/ 133

[2] عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ج 3 ص 328

## 3 ـ لمحات تاريخية حول:

### أ ـ الحياة السياسية:

عرفت مدينة الجزائر عدة مصاعب ومشاكل في مختلف مراحل تواجدها في الجزائر خارجيا وداخليا، أما خارجيا فكانت مهددة من طرف الدول المسيحية بزعامة إسبانيا وهذا ما تطلّب من الجزائريين المزيد من اليقظة والاستماتة للدفاع عن مدينتهم (انظر الصورة رقم2)، ولابأس أن نذكر هنا بعض الحملات ضد مدينة الجزائر:

**ـ حملات الإسبان:**

ـ حملة قودي فيرا سنة 1516م: وهوأول هجوم إسباني على مدينة الجزائر حيث أرسل الكاردينال كسيماناس قوة بحرية تتألف من 35 مركبا تحمل 3 آلاف رجل، ونزل الجنود بناحية باب الواد شرقي وادي مغاسل قريبا من المكان الذي بني فيه حصن باب عزون بعد ذلك[1].

ـ حملة أندري دوريا سنة 1531م: وقد اشتركت فيها: فرنسا وجنوة إلى جانب إسبانيا

ـ حملة شارلكان الإسبانية على الجزائر سنة 1541م:كانت حملة كبيرة تتألف من 65 بارجة و451 سفينة تنقل 35730 مقاتلا منها 2000 فارس و13000 نوتي بحار[2]، حيث شارك الملك الإسباني شارلكان نفسه وأسند القيادة لأندري دوريا، حيث نزلوا بجهة حسين داي يوم 23 أكتوبر 1541م، فكان مصيرها الفشل الذريع[3] وقد قيل أن شارلكان شوهد يومها يبكي على الخسائر التي حلت بجيشه وأسطوله.

---

[1] مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهضة الجزائرية ،ج 3، ص 45.

[2] عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ج 3 ص 63

[3] صالح فركوس، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 111

**ـ حملات الإنجليز:**

قام الإنجليز بعدة حملات على مدينة الجزائر في كل من السنوات التالية: 1622م، 1655م، 1672م، 1816م، وكانت المدينة صامدة خلال كل هذه الحملات بل ازداد نشاط قرصنتها إثر كل هجوم، إلى أن بلغ عدد السفن التي غنمتها حوالي 500 سفينة متنوعة الأحجام والجنسية، ومع كل هذه الهزائم اضطرت الإنجليز لكسب ود الجزائريين عندما فشلوا بالقوة فأبرمت مع المدينة وثيقة الأمان سنة 1682م إلى أن نكث الإنجليز عهدهم عندما ضعفت المدينة في أواخر العهد التركي[1].

**ـ حملات الهولنديين:**

ومنها الحملة التي أرسلوا فيها أميرهم " ريتر " لقنبلة مدينة الجزائر في عهد إسماعيل باشا سنة 1663م فعاد خائبا أمام حصانة المدينة، ثم طلبت هولندا الصلح سنة 1680م وأصبحت تزود الجزائر بالمعدات الحربية، إلى أن نكثت هولندا الصلح في مطلع القرن التاسع عشر، وتعاونت مع الإنجليز للهجوم على المدينة سنة 1846م[2].

**ـ حملات الفرنسيين:**

كانت أول هذه الحملات سنة 1682م تحت قيادة "ديكسين" سنة 1683م وظل يطارد الأسطول الجزائري إلى أن جاءت سنة 1683م فطلب الفرنسيون الصلح لكن أهل الجزائر رفضوا ذلك، وعندئذ قنبلت السفن الفرنسية مدينة الجزائر وهدمت نصف مبانيها وجزءا كبيرا من حصونها، حتى قصر الباشا التركي بابا حسن الذي بادر إلى الصلح دون استشارة أصحابه وأولي الأمر في مجلس الديوان وعلماء المدينة، فثار الشعب عليه وقتلوه وولي الحاج ميزومورتومكانه، وبعد ذلك ازداد طمع الفرنسيين في النيل من مدينة الجزائر فنظموا حملات

---

[1] عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشأتها و. . . ، ص 171.

[2] عبد القادر حليمي، المرجع نفسه.

أخرى حملة دوستري عام 1688م [1] وغيرها من الحملات، وانتهت هذه الحملات بإبرام اتفاقية صلح ومعاهدة تجارية بين الجزائر وفرنسا[2]، وهكذا إلى أن سقطت مدينة الجزائر في يد الفرنسيين سنة 1830م.

كما قامت فرنسا ببعض الحملات على مدينة الجزائر كحملة سنة 1665م في عهد ولاية شعبان آغا، وحملة لويس الرابع عشر في عهد ولاية بابا حسن باشا (1682- 1683م)، ولكن هذه المحاولات كلها باءت بالفشل.

**- حملة الدانمارك:**

وكانت سنة 1770م حينما أرسلت دولة الدانمارك إحدى عشر قطعة لمهاجمة مدينة الجزائر، فوصلت أمام الميناء وحاولت فرض قوتها على المدينة لكنها باءت بالفشل ثم حاولت المفاوضة لكن الداي محمد باشا رفض ذلك، ولم يسمح للمفاوضين النزول إلى البر فعادوا إلى بلادهم خائبين[3].

---

[1] يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، دار الطليعة للطباعة والنشر، الجزائر، ط 1، 1965 ص 148

[2] عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص173.

[3] عبد القادر حليمي، المرجع نفسه.

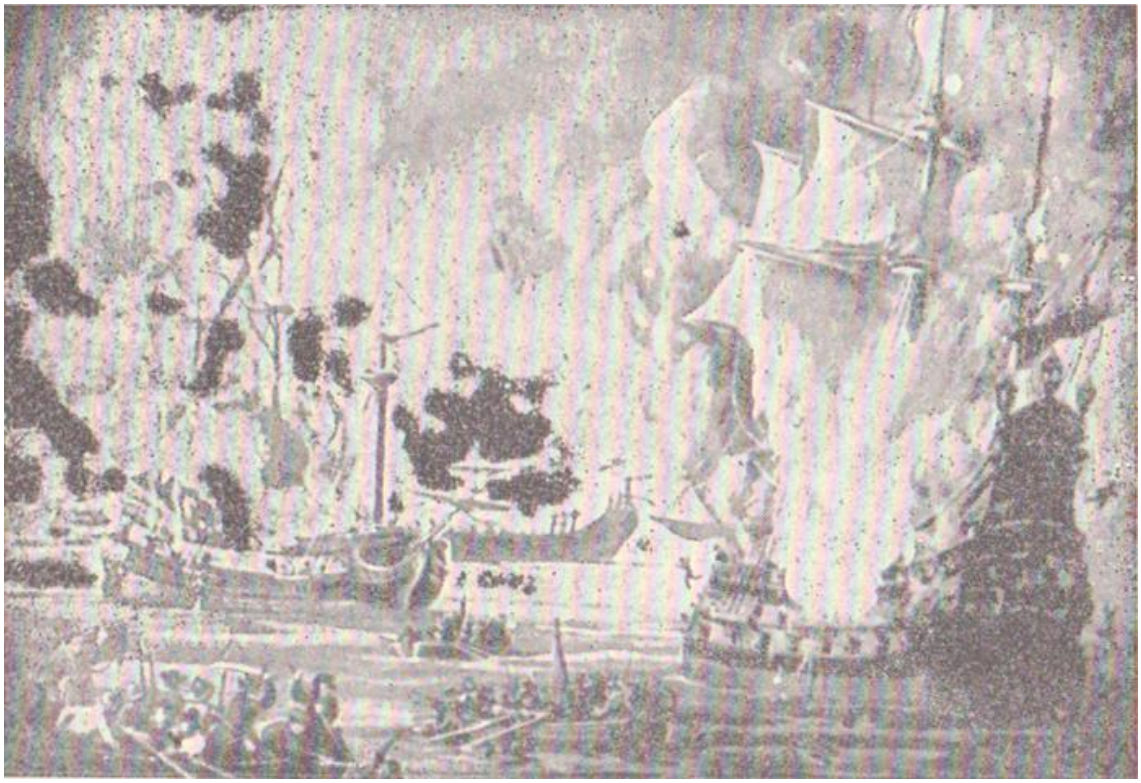

الصورة 2/ أسطول الجزائر يستعد لمعركة بحرية

عن: حليمي

وأما داخليا فقد كثرت القلائل والنكبات عبر مختلف المراحل الأربعة التي عرفتها الجزائر (الباي لارباياتِ[1]995) 920هـ / 1514 ـ 1587م)، البشوات 995 ـ 1065 هـ / 1587ـ 1659 م، الأغوات 1065 ـ 1081 هـ / 1659 ـ 1671م ، الدايات[2] 1081 ـ 1246هـ / 1671 ـ 1830م).

فقد امتازت مرحلة البشوات بالفوضى في إدارة شؤون الحكم[3] واشتداد الصراع بين القوة العسكرية وطائفة الرياس حيث أصبح ضباط الانكشارية يتطلعون إلى الحكم والسيطرة بمختلف الطرق، ولم يكن همّ البشوات سوى جمع أكبر قسط من المال وفي هذا يقول الشيخ مبارك الميلي رحمه الله: << فتعيين الباشا لمدة ثلاث سنوات يجعل أن الباشا يعرف أن مدة ولايته محسوبة وهذا الشعور له دخل كبير في خلق الانفصال بين الوالي والشعب، لأنه يحس أنه ليس في حاجة للشعب ما دامت مدة ولايته محدودة، وتبعا لذلك يصبح المهم عند الباشا هوجمع أكبر قسط ممكن من الأموال في انتظار مدة الولاية[4] >>.كما كان البشوات يقومون بتقديم الرشاوي لشراء المناصب، فما دام الحصول على الثروة هوالهدف الأساسي فقد أصبحت قضية الحكم ثانوية لا تهمهم، فتخلى بذلك البشوات عن مسؤوليتهم وأصبحوا لايفكرون إلا في أنفسهم، وراحوا يغرون العسكر وطائفة الرياس بالأموال ومتاع الدنيا، فحصل بذلك نفور شديد بين الحكام العثمانيين والشعب، وهذا ما نتج عنه عدة ثورات ضد الحكام البشوات، كثورة الكراغلة سنة 1633م حيث هاجموا مدينة الجزائر وحاصروا القوات التركية بالقصبة بسبب عجز الولاة عن دفع المرتبات للجنود وحصلت بالمدينة مجزرة رهيبة بسبب انفجار مخزن

---

(1) . الباي لارباي تعني باللغة العربية أمير الأمراء

(2) . تعني كلمة الداي رئيس الجماعة

(3) محمد الطيب عقاب، قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، دار الحكمة، الجزائر، ص 18.

(4) مبارك الميلي، المرجع السابق، ج 3، ص 137

للبارود[1]. ومن بين الثورات كذلك ضد الحكام البشوات ثورات القبائل سنة 1643م، وكانت بسبب إرهاق البشوات سكان هذه المناطق بدفع الضرائب قصد جمع المزيد من المال.

وامتازت فترة الأغوات بكثرة المؤامرات التي تحاك ضد الحكام من طرف طائفة الرياس، حيث غالبا ما ينتهي الأمر بالقتل أوبالإقالة عن طريق القوة الأمر الذي سمح لقواد الجيش أوالأعوان من الاستلاء على الحكم، وكانت هذه المرحلة مليئة بالفتن والمؤامرات ضد الحكام الأغوات [2].كما عرفت مرحلة الدايات بتدخل ضباط الجيش الإنكشاري في شؤون الحكم مما أثار نوعا من الفتنة وعدم الاستقرار. ومع كل هذا فقد عرفت الجزائر عبر فترات متقاطعة شيئا من الاستقرار خاصة مع وجود حكام أقوياء تمكنوا من التحكم في الأوضاع السائدة، وحتى خلال هذه الفتن كان النشاط البحري مزدهرا والجهاد قائما، وقد كان من أهداف هذا النشاط ما يلي[3]:

ـ مساعدة مهاجري الأندلس وحمايتهم من اعتداءات القراصنة المسييحين.

ـ التصدي للغارات البحرية التي كان يشنها الأوربيون على مدن المغرب العربي وسفن المسلمين التجارية.

ـ القيام بعمليات تحريرية لطرد الغزاة الإسبان من مدن المغرب العربي التي تمكنوا من النزول بها مثل جيجل، عنابة، بجاية، وهران، تونس، مراكش.

ـ الاشتراك مع القوات البحرية العثمانية لصد غزوات التحالفات الأوربية الصليبية ضد الجيوش الإسلامية.

ومن جهة أخرى لاحظنا أن الجزائر مع مرور الوقت أخذت توسع استقلالها شيئا فشيئا عن الدولة العثمانية إلى أن لم يبق بينهما إلا الروابط الدينية والأدبية، يقول الدكتور توفيق المدني في

---

[1] صالح فركوس، المرجع السابق، ص 123

[2] محمد الطيب عقاب، المرجع السابق، ص 18

[3] د. عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار البصائر، الجزائر، ص 67 ـ 77

معرض كلامه عن الروابط التي كانت تربط الجزائر بالدولة العثمانية كتولية السلاطين والجهاد تحت راية العثمانيين: << وماعدا ذلك فالدولة الجزائرية حرة مستقلة تحارب من حاربها، وتسالم من سالمها، وتعقد المعاهدات الحربية والسياسية والتجارية مع بقية دول العالم، وكانت لها في عالمي الحرب والسياسة صولات وجولات[1]>>.

**الخلاصة:**

والخلاصة من هذا العرض للحياة السياسية أن الدولة العثمانية في بداية عهدها لم تلتفت كثيرا لبناء المساجد نظرا لاهتمامها باستقرار البلاد ونشر الأمن وتوطيد أركان الدولة، ورد غارات الأعداء، واسترجاع بعض المناطق التي استولى عليها الإسبان، وقد اهتمت كثيرا بالتحصينات وبناء القلاع لحماية المدينة من الغارات التي كانت تتعرض إليها من حين إلى آخر. وبعد أن أخذت الأمور تستقر تدريجيا رأينا نوعا من النشاط في حركة بناء المساجد أوتجديدها وتوسيعها خاصة في عهد الدايات.

[1] توفيق المدني، هذه هي الجزائر، دار البصائر، الجزائر 2009، ص 66

## ب ـ الحياة الاجتماعية:

يقول ابن خلدون: << إن الاجتماع الإنساني ضروري ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم " الإنسان مدني بالطبع"، أي لا بد من الاجتماع الذي هوالمدينة في اصطلاحهم وهومعنى العمران[1]>>، وإذا درسنا التركيب البشري لسكان مدينة الجزائر في المرحلة العثمانية وجدنا هناك فئات متعددة وهي كالآتي:

**– العثمانيون الأتراك (أوالطبقة الأرستقراطية):**

وقد بلغ عددهم نحو1000 في الأيام الأولى من دخول الأتراك إلى مدينة الجزائر ثم ارتفع إلى 22 ألف نسمة في فترة الازدهار ثم انخفض إلى 4 آلاف نسمة في فترة التقهقر[2] وقد ذكر أن عددهم سنة 1830م أي عشية الاحتلال قدّر بحوالي 20 ألف نسمة[3].

ورغم قلة عددهم إلا أنهم كانوا الفئة المسيطرة على الحكم والمناصب الحكومية والعسكرية[4].

**– الكراغلة:**

وهم الأفراد الذين ينتمون إلى أب من أصل تركي وأم جزائرية، وقد بلغ عددهم في مدينة الجزائر في نهاية القرن 18 حوالي 6000 نسمة[5].

وهذه الفئة لم تحظ بمناصب حكومية ولم يكن لها الحق في الانخراط في الجيش ومع هذا فقد كانت لهم ثروات يستثمرونها في المزارع ويترفعون عن خدمة الأرض أوالقيام بأعمال يدوية[6].

---

[1] عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ـ ج1 ص41

[2] عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشأتها و. . . ، ص 258.

[3] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص73

[4] عمار بوحوش، المرجع نفسه.

[5] عمار بوحوش، المرجع نفسه، ص74

[6] عمار بوحوش، المرجع نفسه، ص 75.

**– المهاجرون الأندلسيون:**

وهم الذين فروا من اضطهاد الإسبان، وقد ساهموا في تنمية التجارة وإنشاء صناعات رفيعة، حيث أظهروا مهاراتهم وكفاءاتهم بفضل الأموال التي جلبوها من الأندلس وخبرتهم الكبيرة في مجال صناعة الأسلحة والبارود والتجارة والخياطة وصناعة الخزف....[1]

**– اليهود:**

لا يمكن تجاهل هذا العنصر ورغم قلتهم فقد ارتفع شأنهم من خلال سيطرتهم على التجارة، وقد كانوا يتعاملون مع الداي وقادة الجيش (الرياس) ويقومون بشراء وبيع البضائع أوالغنائم التي يحصل عليها رجال الجيش، كما كانوا يقومون بعمليات السمسرة والقيام بدور الوساطة في العمليات التجارية[2].

وممن اشتهر من هؤلاء اليهود التجار بوشناق وبكري حيث مُنحا حق شراء القمح وتصديره، وحق احتكار الأخشاب المستوردة من المنطقة الشرقية من بلاد القبائل وتزويد مصانع السفن به[3].

**– النصارى:**

وهم العبيد الذين أسرهم الأتراك في معاركهم الحربية ضد مختلف الدول الأوربية وقد ارتفع عددهم إلى ما يقارب 35 ألف نسمة في مطلع القرن 17، ثم أخذوا يقلون حتى بلغوا 2000 نسمة سنة 1789م، ثم 1642 نسمة سنة 1816م، وفي سنة 1830م قدّر عددهم بحوالي 122نسمة[4].

---

[1] عمار بوحوش، المرجع نفسه.

[2] عمار بوحوش، المرجع نفسه.

[3] عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ج3 ،ص 452.

[4] عبد القادر حليمي ،مدينة الجزائرنشأتها و. . . ، ص260.

**– جماعة الحضر:**

وهي العائلات الحضرية المتأصلة بالبلاد[1] والتي كانت موجودة قبل مجيء الأتراك، وتتميز هذه الطبقة بمكانتها الاجتماعية المرموقة فأغلب أفرادها يشتغلون في التجارة ويمتلكون أغلب المساكن والدكاكين ويمتهنون العديد من الوظائف المربحة[2]، وتضم هذه الفئة العلماء والتجار وأصحاب الحرف والصنائع[3].

**– الأهالي أوالفئة البرانية:**

وهي تتألف من المجموعات السكانية التي هاجرت إلى الجزائر للإقامة والعمل[4]، وقد عرفوا بموطنهم الأصلي وارتبطت كل طائفة من هذه الجماعة بأعمال معينة وخدمات محددة وأوكل أمر التصرف في شؤونها إلى أمين أومقدم يختار من بين أفرادها، ومن أهم هذه الطوائف جماعة القبائل، الجيجلية والأغواطيين والبساكرة وبني مزاب وغيرهم[5].

**نموالسكان:**

في الحقيقة لم تكن الإحصاءات الدقيقة موجودة في هذا العصر وما وجد فهوقليل جدا وغير دقيق يرجع بالأصالة إلى مصادر أجنبية وجدت على شكل مذكرات وملاحظات فردية، ورغم هذا وعدم وجود غيرها فهي المصدر الوحيد الذي يبين مراحل نموالسكان في العهد التركي ويمكن إجمالها في ما يلي:

---

[1] الطيب عقاب المرجع السابق، ص 25.

[2] عبد الله بن متولي الشويهد، قانون أسواق مدينة الجزائر، تحقيق ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1427 هـ / 2006 م، ص26

[3] أبوالقاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج 1 ص 155.

[4] الطيب عقاب، المرجع السابق، ص 25.

[5] عبد الله بن متولي الشويهد، المرجع السابق.

**مرحلة النمو السريع:**

منذ أن استقر الوضع للأتراك في الجزائر بدأت الكثافة السكانية تعرف زيادات معتبرة وذلك مطلع القرن 16م إلى نهاية القرن 17م، وقد قدّر ليون الإفريقي عدد السكان سنة 1516م بنحو4 آلاف موقد أي 20ألف نسمة،[1] بينما يذكر هايدورقما آخر يشمل عدد المنازل وهي 12200 دارا وذلك سنة 1580م[2]، وقد ازداد النموالسكاني منذ بداية القرن 17م وذلك لعدة عوامل أهمها:

– توافد الأندلسيين وكلك الاستكثار من جلب العنصر العثماني من آسيا الصغرى[3].

ـ ازدياد عدد الأسرى المسحيين بسبب كثرة الغزو.

**مرحلة التقهقر:**

في منتصف القرن الثامن عشر بدأت مرحلة التقهقر السكاني وذلك لعدة أسباب، منها ما يلي:

ـ انخفاض نشاط القرصنة مما أدى إلى نقص العبيد والأسارى المجلوبين من الدول الأوربية.

ـ توقف الهجرات الداخلية والخارجية للمدينة.

ـ الأوبئة والمجاعات والزلازل التي حدثت في هذه الفترة.

ـ الاضطرابات الاجتماعية والإدارية التي سادت أواخر حكومة الدايات مما جعلت المدينة في قلائل دائمة بين المنافسين من الأتراك على كرسي الحكم. ومن القلائل هجوم سكان زواوة على المدينة سنة 1767 م مما أدى إلى حصارها وموت خلق كثير من سكانها[4].

---

[1] حليمي، مدينة الجزائر نشأتها و. . . ، ص256.

[2] محمد الطيب عقاب، المرجع السابق، ص23.

[3] محمد الطيب عقاب، المرجع نفسه، ص23.

[4] عبد القادر حليمي، مدينة الجزائرنشأتها و. . . ، ص 257 .

**الخلاصة:**

وإذا عرفنا هذا تلخص لنا أن المجتمع الجزائري في هذا العهد كان مجتمعا إسلاميا فغالبية سكانه من المسلمين مع وجود فئة قليلة من اليهود والنصارى، وهذا ما يستدعي توفير العدد المناسب من المساجد لأداء الصلوات الخمس والجمع والأعياد وذكر الله سبحانه وتعالى ومع ازدياد السكان ضاقت المساجد بأهلها فازداد عدد المساجد حيث أصبح كل حي له مسجده الخاص. كما كان لهجرة الأندلسيين أثرا فعالا في نمط البناء فقد كانوا يمتازون بكفاءات ومهارات عالية وذوق جمالي فائق.

**ج ـ الحياة الثقافية:**

كانت الحياة الثقافية في ظل الحكم العثماني خاصة طيلة القرنين الأوليين من الحكم تعاني من الركود الثقافي، وذلك أنه قبل مجيء الأتراك كانت معظم المدن الجزائرية تعيش حركة ثقافية وفكرية تضيء بنور معرفتها على جميع أرجاء القطر الجزائري، وكان هذا الزمن كما يقول فيه العالم أبوراس الناصري قد عطلت فيه مشاهير العلم ومعاهده، وسدت مصادره وموارده، وخلت دياره ومواسمه، لاسيما فن التاريخ والأدب، وأخبار الأوائل والنسب، قد طرحت في زواياه الهجران، ونسجت عليه عناكب النسيان، وأشرفت شمسها على الأفول[1]. وهذا الكلام لأبي راس فيه إشارة إلى عدم اهتمام الدولة العثمانية بالثقافة والعلم والعلماء.

كما ارتبطت الثقافة في مدينة الجزائر أساسا بعدد من الزوايا والمساجد، ذلك أن صورة التعليم كانت بالدرجة الأولى تعتمد على المعارف العامة والثقافة التقليدية، أوما يعرف بمعارف العصر، والتي كانت تقوم على الإلمام بأصول الدين واستظهار القرآن الكريم، وفي متابعة العلوم الشرعية عند المتمكنين خاصة الذين يقدرون منهم على التنقل إلى خارج الجزائر، سواء نحوالشرق أوالغرب، وقد كانت هجرة العلماء أوطلبة العلم إلى هذه المناطق دليلا آخر على عدم اهتمام العثمانيين بالتعليم والثقافة قدر اهتمامهم بتقدير المرابطين وشيوخ المساجد الذين اتخذتهم وسيلة لتكسب بهم ود الشعب، ولذلك سارع العثمانيون إلى بناء العديد من الزوايا والمساجد في كل المدن الكبرى وأوقفوا عليها أملاكهم، فضلا عن الهدايا والعطايا التي يقدمها لهم الحكام قصد ترضية الشيوخ المرابطين.

وإذا كان اهتمام الحكام خلال هذا العهد بالأئمة وشيوخ المرابطين قويا فإن ذلك راجع إلى إدراكهم بأن الشعب نفسه يقدر ويعظم هؤلاء المرابطين والشيوخ الذين يرون فيهم العناصر المثالية بالنسبة للجانب الثقافي، ولذلك أدرك الحكام هذه القيمة فاستغلوها لصالحهم قبل أن –

---

[1] . صالح فركوس، المرجع السابق، ص 171

تكون لصالح الممنوحين، ولذلك يلاحظ أن عدد المساجد بمدينة الجزائر كان فوق عدد المدارس التعلمية، وإذا كان عدد المساجد أكثر من المدارس أوالكتاتيب فإن ذلك راجع إلى عدة عوامل أهمها: أن التعامل مع رجال الدين يعتبر إحدى المميزات الحضارية للحكام العثمانيين بصفة عامة فقد كانوا يلتمسون النصر منهم من خلال دعائهم لهم ليرجعوا إلى المدينة سالمين غانمين. كما أن العلاقات كانت قائمة على مبدإ تبادل المصالح بين الطرفين.

وقد كان التعليم يقوم أساسا على جهود الأفراد والمؤسسات الخيرية ولم يكن للسلطة العثمانية سياسة في التعليم[1] وهذا ما سنتطرق إليه في موضعه إن شاء الله.

وعدم الاعتناء بالتعليم والثقافة غير غريب على الأتراك لأن أغلب عنايتهم كانت بالحرب وفي هذا يقول الشيخ مبارك الميلي رحمه الله: << وإذا لاحظنا أنّ الأتراك لم يكونوا يعنون بالثقافة عنايتهم بالحرب أدركنا أنّ هذا الازدهار الثقافي حققه الجزائريون بأنفسهم مدفوعين لذلك بدافع شعوري منبثق من أعماق الشعب[2] >>.

ويقول الأستاذ توفيق المدني رحمه الله وهويتحدث عن عصر الدولة التركية: <<وإنما اشتهر هذا العصر في الجزائر كما كان الحال في العالم الإسلامي كله بأمرين كبيري الأهمية، أولهما الجمود الفكري بحيث اعتكف العلماء والمتعلمون على العلوم النقلية تاركين العقل جانبا.

وثاني الأمرين هواشتداد نفوذ المرابطين وانتشار الولاية والصلح والزهد والتصوف فأخذ الناس يقبلون على الطرق الصوفية جموعا[3] >>.

كما كان للاضطرابات السياسية وسوء الأحوال الاقتصادية عاقبة وخيمة على الحياة الثقافية فقد هاجر بعض العلماء إلى المشرق والمغرب، وربط آخرون مصيرهم بالأمراء طمعا فيما عندهم وإرضاء لهم بينما نرى بعضهم انزوى مفضلا عيشة الزهد والهروب من أدران الحياة[4].

---

[1] أبوالقاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج1 ص315.

[2] مبارك الميلي، المرجع السابق، ص318.

[3] أحمد توفيق المدني ،كتاب الجزائر، دار البصائر، الجزائر، ص 127.

[4] أبوالقاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج1 ص44.

ومن أبرز ما ميز الحياة الثقافية في العهد العثماني انتشار التصوف والاعتقاد في الأولياء وانتشار الزوايا والأضرحة وظهور عقيدة المرابط واستفحال البدع والخرافات، وقد كان الحكام العثمانيون يتبنون هذا المذهب.

وقد أدى هذا كما يقول الشيخ سعد الله إلى ظهور نتيجتين خطيرتين، وأولا هما تبسيط المعرفة وثانيهما غلق باب الاجتهاد، ثم يواصل كلامه قائلا: << وبدل أن يلتف الناس حول العلماء المتنورين في المدارس والمساجد أصبحوا يلتفون في زاوية حول شيخ تغلب على عقله الخرافات وعلى أحواله الزهد[1].

**الخلاصة:**

رغم الجمود والركود الثقافي وعدم اعتناء العثمانيين بالعلم والثقافة إلا أن المساجد في هذا العهد بقيت تؤدي رسالتها ووظيفتها على أكمل وجه، وذلك بفضل ثلة من العلماء المتنورين الذين كرسوا حياتهم وأوقاتهم لتعليم الناس ونشر الفضيلة بينهم ومحاربة البدع والخرافات.

[1] أبوالقاسم سعد الله، المرجع نفسه.

## د ـ الحياة الاقتصادية:

لقد كانت الحياة الاقتصادية تتأثر بالأوضاع الداخلية والخارجية للبلاد[1] فقد كانت اقتصاديات مدينة الجزائر تقوم على القرصنة بالدرجة الأولى وما يدفع إليه هذا النشاط من تجارة العبيد المسيحيين وملء أسواق المدينة ببضائع الغنائم[2].

كما عرفت مدينة الجزائر العديد من المهن والصناعات التي وإن لم ترتق إلى المستوى المعروف آنذاك بالبلاد الأوربية إلا أنها كانت تمثل نشاطا تقليديا مهما يعتمد على المهارة اليدوية المتوارثة ويهدف إلى سد الحاجيات الضرورية للسكان، وقد انتشرت أغلب المشاغل اليدوية والمهن التقليدية في أزقة عرفت بأسماء الصناعات التي احتضنتها[3]، وقد كان هذا النشاط موجها أساسا لسد حاجات السكان وتوفير متطلبات الجهاز الإداري، وكذلك المساهمة في التبادل مع الخارج للحصول على بعض المصنوعات الأوربية لتدعيم قدرة الجزائر الحربية كالعتاد الحربي، أوالتي تتطلبها الصناعة المحلية بالجزائر كالمواد المعدنية[4].

ولعل أهم ما يميز النشاط الاقتصادي في أوائل العهد العثماني هو ارتباطه بالأسر الحضرية الرئيسية وخاصة الأندلسية التي كانت تحتكر في القرن السادس عشر وأوائل القرن السابع عشر أغلب الصنائع والوظائف والمبادلات، كما أنّ ما كان يتصف به اقتصاد مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني ولاسيما في أواخر القرن الثامن عشر هوخضوعه لتحكم الاحتكارات الأجنبية وهيمنة الأقلية اليهودية التي أصبحت تتحكم في مجمل النشاط التجاري وتؤثر على أغلب المهن والصناعات[5].

---

[1] صالح فركوس، المرجع السابق، ص166.

[2] عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشأتها و. . . ، ص287.

[3] عبد الله بن متولي الشويهد، المرجع السابق، ص26.

[4] عبد الله بن متولي الشويهد، المرجع نفسه ص34.

[5] عبد الله بن متولي الشويهد، المرجع نفسه، ص35.

وأما الفقراء فحياتهم كانت معدومة تقريبا وقائمة على فضلات الولائم والعزائم[1].

وأما التجارة الخارجية فبالرغم من أنّ الدولة كانت تصدر بعض المنتوجات إلى الخارج كالحبوب والجلود... إلاّ أنّ الأرباح الضخمة التي كانت تدرها تذهب معظمها إلى التجار اليهود وكبار موظفي الدولة وضباط الأتراك الذين لم يكن همهم مصلحة البلاد بتطوير وسائل الإنتاج أوتجديدها بقدر ماكان شغلهم تكديس الثروات[2].

وقد وضعت الحكومة العثمانية حواجز حالت دون تطور التجارة الخارجية منها:

ـ الاحتكارات من طرف الحكومة حيث لم يكن يسمح ببيع بعض السلع إلا للحكومة، ويذكر عن أحد الولاة أنه كان يحتكر تجارة الحبوب ويحدد أسعارها بنفسه، ويضاعف المغارم، ويجبر الناس على دفعها حبوبا حتى يبقي لنفسه السيطرة على السوق، ويفرض على الأجانب من التجار تقديم الهدايا ليحصلوا على رخص التجارة[3].

ـ الرسوم الجمركية المرتفعة التي كانت تفرض على البضائع.

ـ نشاط القرصنة الذي أرعب الدول الأجنبية ولم يسمح لها بالتبادل التجاري معها[4].

ويمكن أن نجمل الموارد المالية للدولة الجزائرية في ظل الحكم العثماني فيما يلي:

ـ الزكاة على الحبوب والماشية وغيرها من الأموال العينية والنقدية.

ـ الحكر وهوكراء أراضي المخزن.

ـ حقوق الديوانة والمكوس.

ـ الغرامة أواللزمة المفروضة على بعض الأماكن الثرية.

ـ الجزية التي فرضت على الدول الأوربية.

---

[1] صالح فركوس، المرجع السابق، ص167.

[2] صالح فركوس، المرجع نفسه.

[3] عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ج 3، ص 102.

[4] عبد القادرحليمي، مدينة الجزائر نشأتها و. . . ، ص 300.

ـ خمس المغنم.

ـ استخلاص الضرائب من القبائل عن طريق خروج المحلة.

ـ العشور.

ـ عوائد أخرى كالهدايا التي تقدم في المناسبات.

ـ الدنوش[1].

**الخلاصة:**

مما سبق عرفنا أن عائدات الجزائر كانت وفيرة ومصادرها متنوعة إلا أن الدولة لم تكن لها سياسة واضحة فيما يتعلق ببناء المساجد أوتجديدها وتوسيعها، وإنما كانت جهودها مقتصرة على مبادرات بعض الأفراد من حكام وسلاطين وبعض أعيان الدولة وبدرجة أقل بعض أغنياء المدينة أوحتى بعض الفقراء الذين كانوا يساهمون بلا شك بأبسط ما يقدرون عليه، وهذا منبعث من عقيدتهم الدينية ومساهمتهم في فعل الخير ورجائهم أن يشملهم حديث النبي صلى الله عليه وسلم: <<من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة[2]>>.

[1] صالح فركوس، المرجع السابق، ص 168.

[2] رواه ابن خزيمة وغيره.

## هـ ـ الحياة العمرانية:

إن الحركة المعمارية في الجزائر تبتدئ منذ تأسيس المدينة على يد بلكين بن زيري غير أن آثار هذا العهد الزيري والحمادي لم يبق منه سوى الجامع الكبير الذي يعود تأسيسه إلى سنة 490 هـ ـ1097م، وكذلك جامع سيدي رمضان الذي يعود تأسيسه إلى هذا العهد. أما في العصر التركي فقد لبست المدينة حلة معمارية قشيبة بمساجدها الزاهرة، ومآذنها العالية، وحصونها العاتية، وقصورها الخلابة وما تمتاز به من زخارف ونقوش وإبداع فني.

إن النمط العمراني لمدينة الجزائر لا يختلف كثيرا عن بقية النسيج العمراني في مختلف المدن العربية الإسلامية من حيث التوزيع وتركيز الحياة العامة والتي تترتكز أساسا في وسط المدينة والتي تشتمل على عدة مراكز أساسية، وهي على وجه الخصوص:

ـ المسجد الجامع وبقية المساجد الأخرى.

ـ الأسواق الكبرى ومنطقة التجار الموزعين حسب الاختصاص[1].

وأما المظهر المميز لهذا العمران فهوتناسبه مع الملامح العربية الإسلامية التي تظهر بوضوح ، حيث تراعي البساطة وخصائص المجتمع الإسلامي، وأهمها التزام الحشمة والحياء وعدم التطفل على المنازل ولذلك بنيت مساكن المدينة بشكل التضام إلى بعضها البعض وكأنها كتلة واحدة[2].

وقد أحاط العثمانيون المدينة بالأسوار المزدوجة بعدة أبراج كنقاط استراتيجية للدفاع عنها وجعلت لها أبواب تفتح عند الشروق وتغلق عند الغروب، وأهم هذه الأبواب:

ـ باب البحرية أوباب الجزيرة (انظر الصورة رقم 3)، وهي تقع في الجهة الشرقية، وتعرف كذلك بباب الجهاد لأنها الباب التي كانت مخصصة لدخول وخروج القراصنة أوالمجاهدين في البحار

---

[1] محمد الطيب عقاب، المرجع السابق، ص 34.

[2] محمد الطيب عقاب، المرجع نفسه ص 36.

وقد سماها المحتلون الفرنسيون بباب فرنسا ثم باب البحر، وظل الأهالي إلى اليوم يسمونها بباب الجزيرة، وهي أشد الأبواب متانة ومناعة وبجانبها كانت عدة ثكنات للانكشارية البحرية[1].

ـ باب الديوانة أوالسماكة (انظر الصورة رقم 4)، وتقع في الجهة الشمالية الشرقية،وكانت مخصصة للتجارة البحرية وكان يدخل منها الصيد البحري لذلك سميت بباب السماكة.

ـ باب عزون: تقع في الجهة الجنوبية الشرقية، تنسب هذه الباب إلى أحد الثوار من الأهالي واسمه عزون، ثار ضد الحكم التركي، ويعتبر هذا الباب من أهم أبواب المدينة حيث يدخل منه القادمون من الجنوب والشرق ومن السهل المتيجي عن طريق الحراش، وهي أهم طريق تربط المدينة بشرق البلاد[2]. (انظر الصورة رقم 5) .

ـ باب الوادي: يقع في الجهة الشمالية الغربية، وقد أطلقت عليه هذه التسمية نسبة إلى الوادي الذي يمر بجانبها، وتفتح نحوالشمال أونحوالطريق التي تمر بجبل بوزريعة[3]، وهي أقل الأبواب أهمية، وكان يسمى أيضا باب الموت لأنه كان يطل على المقابر التي كانت موجدة أنذاك (انظر الصورة رقم 6).

ـ باب الجديد: يوجد في الجهة الجنوبية الغربية، وهومن أحدث أبواب القصبة، يدخل منها القادمون من الغرب ومن البليدة، ويربطها طريق رئيسي بغرب البلاد منذ العهد الروماني، وهوسبيل وعر حيث يسلك الروابي والمرتفعات إلا أنه أحسن من طرق السهل المتيجي التي كانت تتخللها المستنقعات والأحراش في بعض أجزائها[4].

ـ باب القصبة العليا (دار السلطان): وهوبمثابة حاجز يفصل بين القصبة وبين المدينة.

---

[1] عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص234.

[2] عبد القادر حليمي، المرجع نفسه، ص 232

[3] عبد القادر حليمي، المرجع نفسه، ص 232

[4] عبد القادر حليمي، المرجع نفسه، ص232

وقد كان البوابون يغلقون الأبواب ويسلمون مفاتيحها لقائد الباب، غير أن بعض الدايات كانوا يفضلون الاحتفاظ بمفاتيح بابي الدزيرة والديوانة وباب الوادي عندهم لحساسيتها حتى طلوع الفجر تحسبا لأي طارئ[1].

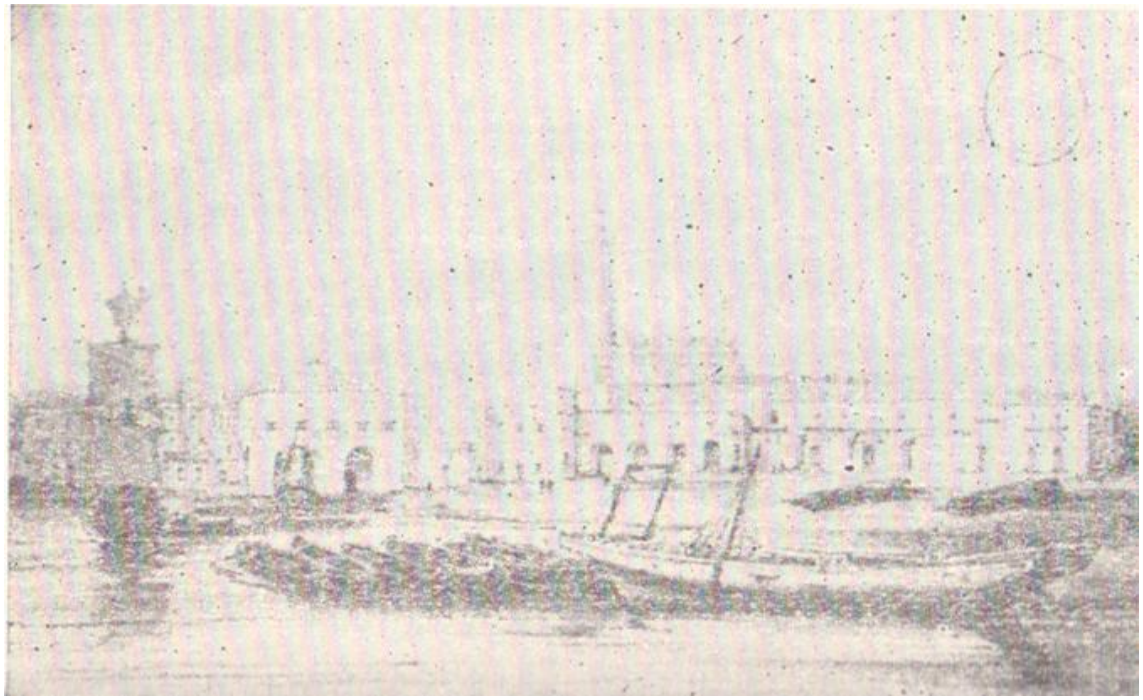

الصورة 3/ باب الجهاد

عن: حليمي

[1] فوزي سعد الله، قصبة الجزائر الذاكرة الحاضر والخواطر، الجزائر، 2007، ص 27.

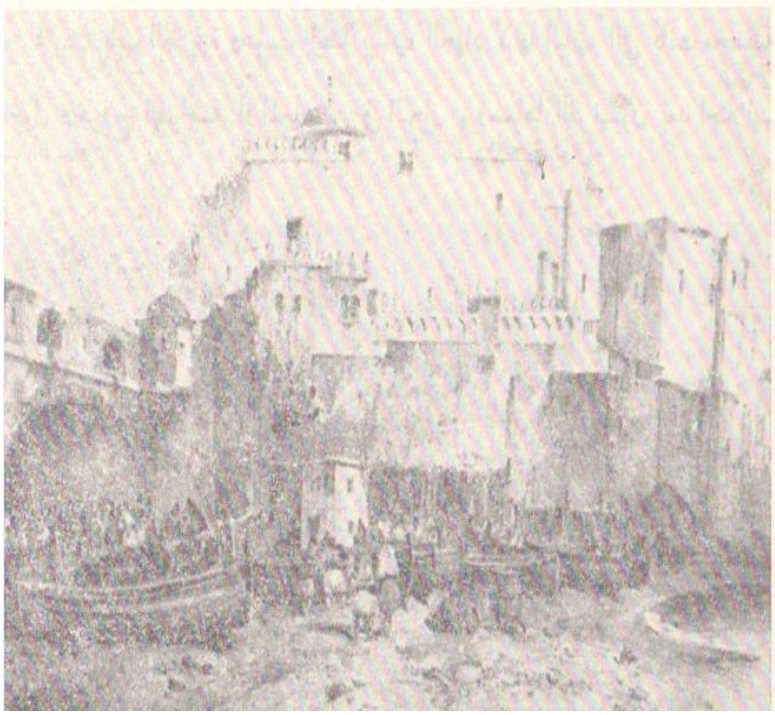

الصورة 4/ باب الديوانة

عن حليمي

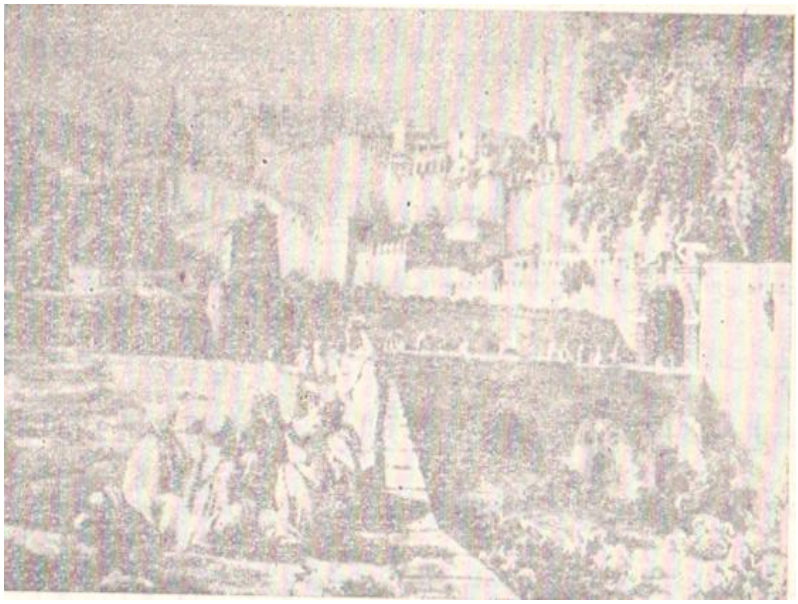

الصورة 5/ باب عزون

عن: حليمي

الصورة 6/ باب الوادي

عن: حليمي

وقد اتهم بعض الباحثين العثمانين بأنهم ليسوا بأمة حضارة ولا يهتمون بالعمران، وفي ذلك يقول غوستاف لوبون عن الترك: << ليسوا بأمة حضارة مبدعة فبرغم طول مكثهم بهذا القطر من أرض المغرب الإسلامي لم نر لهم مدينة أنشأوها أوأرضا مواتا أخصبوها مثل ما فعل من قبلهم ممن حكم هذه البلاد أوتعاقب عليها من الدول والحكومات فيها قبل الإسلام أوبعده، فهذه تيمقاد وجميلة الرومانية، وهذه بجاية والقلعة الحمادية، وهذه أشير والجزائر والمدية وملیانة الزيرية، وتلمسان الزيانية ومراكش المرابطية، وهذه فاس الإدريسية وتونس الحفصية... فأين ما يقال هذه كذا التركية؟ أين ما أنشأه الأتراك بجانب هؤلاء ممن ذكرنا من الدول؟ وقد امتد سلطانهم شرقا وغربا، وطالت أيام إمبراطوريتهم نحوستة قرون ولا يكاد يعرف لهم في كامل الإمبراطورية الشاسعة إلا رجاء شيء ذوبال يذكرون بها تاريخ العمارة، اللهم إلا بعض القصور التي بناها سلاطينهم أومساجد أوتكايا للعبادة أوثكنات للحرب، وما كان شغلهم الشاغل إلا الحرب والغزو، نعم لقد كان لهم في هذا الميدان مواقف مشرقة ورهيبة ترتعد لها فرائص أقوى

ملوك أوربا فرقا لزمان طويل من سلاطينهم الذين قاموا مقام القياصرة وأحلوا الهلال محل الصليب الإفرنجي فوق آيا صوفيا وبسطوا نفوذ الإسلام في الآفاق، هذا حق وصدق[1] >> .

**الخلاصة:**

إن مدينة القصبة من المدن القليلة التي أسسها العثمانيون وهي تشبه في نسقها العام المدن الإسلامية الأخرى في نمط بنائها واستجابتها لتعاليم الدين الإسلامي، وهي تتميز بطرازها المعماري الأنيق وذوقها الفني الجميل، ولا تزال بناياتها وأسوارها وحصونها وقصورها شاهدة على ذلك إلى الآن وإن كان الاستعمار الفرنسي قد غير فيها ما غير. وتعتبر مساجد المدينة بقبابها الأنيقة ومناراتها العالية من أكبر الدلائل على إبداع صانعيها وتمكنهم في مجال الهندسة المعمارية،وقد كان لهجرة الأندلسيين تأثيرا هاما على الطابع المعماري حيث اندمج كل من الطابع المغربي والأندلسي، فتكون طابع خاص مميز.

[1] عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام نقلا عن غوستاف لوبون ج3 ص 519.

## الفصل الثاني: مساجد قصبة الجزائر

### 1 ـ مفهوم المسجد وأنواع المساجد وتسميتها

أ – مفهوم المسجد

ب – الفرق بين المسجد والجامع

ج – إحصاء المساجد

د ـ أنواع المساجد

هـ ـ تسمية المساجد

### 2 ـ المصادر المالية للمساجد

أ ـ الإعانات

ب ـ الأوقاف

### 3 ـ المساجد التركية في القصبة

أ ـ جامع صفر

ب ـ جامع علي بتشين

ج ـ جامع كتشاوة

د ـ الجامع البراني

هـ ـ الجامع الدخلاني

و ـ مسجد عبد الرحيم

4 ـ مساجد في القصبة عائدة للعهد العثماني

أ ـ مسجد سيدي محمد شريف

ب ـ مسجد سيدي عبد الله

ج ـ جامع سيدي رمضان

د ـ جامع سيدي عبد الرحمان

## 1ـ مفهوم المسجد وأنواع المساجد وتسميتها

### أ ـ مفهوم المسجد:

كلمة المسجد في المعنى اللغوي مأخوذ من مادة السين والجيم والدال، من فعل سجد بمعنى خضع وانحنى إلى الأرض، وسجد يسجد سجودا أي وضع جبهته على الأرض.

يقول ابن منظور: سجد بمعنى خضع، ومنه سجود الصلاة، ولا خضوع أعظم منه[1].

والمسجد بكسر السين المهملة يطلق على الحصير الصغير[2].

### ب ـ الفرق بين المسجد والجامع:

الجامع اصطلاحا أكبر حجما من المسجد، ففيه تؤدى الصلوات الجامعة والجمع والأعياد إضافة إلى الصلوات الخمس، وقد يسمى المسجد الجامع، وبعض هذه الجوامع كانت تسمى بالمسجد الكبير أوالمسجد الأعظم، وبعض الباحثين يذكرون المساجد فقط ثم يفصلون كبيرها من صغيرها، وما له صومعة وما ليس له صومعة عالية، وما له قبة أونحوها[3]. وفي هذه الرسالة سأستعمل لفظ المسجد في معناه العام باعتبارها أماكن للعبادة ونشر العلم، بغض النظر عن حجم هذه المؤسسات أو اسم الوظيفة.

### ج ـ إحصاء المساجد:

إن الإحصاءات الموجودة لدينا قليلة ومختلفة وغير دقيقة في بعض الأحيان، فالتمغروطي مثلا اقتصر في كلامه عن مدينة الجزائر في آخر القرن 10هـ/ 16م بقوله إن فيها الجامع الكبير وإمامه مالكي، وفيها ثلاث جوامع للخطبة أحدها للترك وإمامها حنفي، قال سعد الله رحمه الله: << ومعنى هذا أن مدينة الجزائر على عهده لم يكن فيها إلا ثلاث جوامع للجمعة، منها الجامع الكبير للمذهب المالكي، وآخر للمذهب الحنفي ولعله يقصد جامع سفير... وجامع

---

(1) ابن منظور لسان العرب ج4 ط 18 بولاق 1900 ص 187، 188.

(2) أبوالحسن العسكري، كتاب التصحيف والتحريف ج1 القاهرة1808 ص 167.

(3) أبوالقاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج1 ص245.

ثالث لعله جامع القشقاش أوجامع سيدي رمضان الذي كان قديما أيضا[1] >> (انظر الصورة رقم 7).

ويذكر هايدوفي نفس الفترة تقريبا أنه كان بمدينة الجزائر حوالي مائة مسجد، منها سبعة رئيسية، وفي بداية القرن الثالث عشر هجري (19م) يذكر بانانتي الإيطالي أن هذه المدينة كانت تضم تسعة جوامع وخمسين مسجدا وأما ديفوكس الذي بحث ودرس موضوع المؤسسات الدينية في مدينة الجزائر قال إنه كان بها سنة 1246هـ (1830م) أي سنة الاحتلال ثلاثة عشر جامعا كبيرا أوجامع خطبة ومائة وتسعة مساجد[2]. (انظر أهم هذه المساجد في الملحق رقم 4)

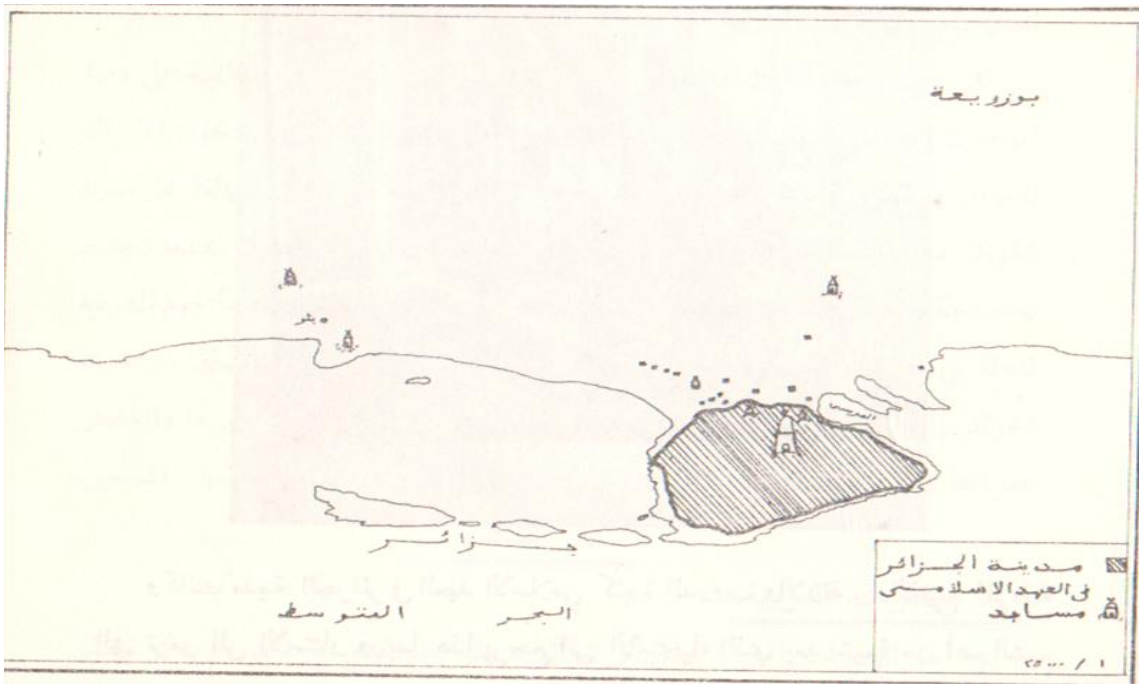


الصورة7/ أشهر مساجد المدينة

عن: حليمي

[1] أبوالقاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج 1 ص 247.

[2] .أبوالقاسم سعد الله، المرجع نفسه

**د ـ أنواع المساجد:**

يمكن أن نقسم المساجد من حيث التأسيس والإنشاء إلى ثلاثة أنواع، وهي كما يلي[1]:

1 ـ نوع مما أسسه الحكام كالخلفاء والأمراء والولاة والملوك كجزء من عملهم الوظيفي لخدمة المجتمعات الإسلامية وتيسير أداء شعائر الدين، ولكسب عطف الرعية ولربما الشهرة كذلك.

2 ـ نوع مما أسسه كبراء الأثرياء للتقرب إلى الله واستمالة بعض الفئات الاجتماعية وشيوخ الدين ولكسب الشهرة كذلك.

3 ـ نوع مما أسسته الهيئات والجمعيات الخيرية الدينية والاجتماعية كتكملة لعمل الولاة وكبار الأثرياء وشيوخ الدين.

**هـ ـ تسمية المساجد:**

خلال العهد العثماني اشتهرت تسميات متعددة للمساجد، فبعضها يرجع إلى التوزيع الحرفي المنتشر في المنطقة أوإلى أسماء الحرفيين الذين يرتادونها مثل مسجد الشماعين والخياطين والحلفاويين والكبابطية و....، والبعض الآخر وهوالغالب والأكثر يرجع إلى أسماء أشخاص، إما أنهم يكونون من مؤسسي هذه المساجد، كعلي بتشين، وعبد الله صفر...، أورجال صالحين كسيدي عبد الله، وسيدي محمد شريف...، وقد ينسب في بعض

الأحيان إلى اسم المجدد، وتارة تكون تسمية المسجد حسب موقعه المتميز كمسجد البراني الذي يقع خارج حصن القصبة، ومسجد كتشاوة نسبة إلى الهضبة التي كانت تنتشر بها المعز...[2].

---

[1] يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر ،ص 127 ـ 128.

[2] مصطفى بن حموش، مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني، ط1 ،دار الأمة، الجزائر، 2007.

## 2 ـ المصادر المالية للمساجد

### أ ـ الإعانات:

لا شك أن الإعانات والمساعدات التي كانت تقدم للمساجد من طرف المحسنين من الأغنياء ومن الناس البسطاء وربما في بعض الأحيان من طرف الفقراء تعتبر من المصادر المهمة التي كان يعتمد عليها المسجد في تغطية نفقاته واحتياجاته، وقد كان هذا كله من منطلق عقيدة المسلم في فعل الخير وطمعا في الحصول على الأجر من الله تعالى وخدمة بيوت لله والتي هي أفضل بقاع الأرض، وقد كانت هذه المساعدات في الغالب تكون سرا لذلك لا يمكن معرفة مقدار هذه الإعانات، وأما من جهة النوع فلا شك أنها كانت متنوعة ومختلفة (أموال، أثاث، فرش وزرابي...). ومع أهمية هذا النوع إلا أن أهم مصدر مالي لهذه المساجد والذي اشتهر في هذه الفترة العثمانية هوالنوع الثاني الذي سيأتي ذكره.

### ب ـ الأوقاف:

إن عقيدة المسلم ومنهجه في الحياة ونظرته إلى الدنيا باعتبارها ممرا ومزرعة للآخرة تحضه على السعي إلى زيادة وتعظيم رصيده في الآخرة من خلال الأعمال الخيرية وغيرها من النشاطات ومنها الصدقات، ويأتي في مقدمتها الوقف باعتباره عنصرا قابلا للعطاء والتجدد إذ هومن قبيل الصدقة الجارية وقد جاء في ذلك حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: << إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أوعلم ينتفع به أوولد صالح يدعوله[1] >> .

يعتبر الوقف الذي هومن عقود التبرع والأعمال الخيرية ذات الصبغة الدينية من أهم المظاهر الدالة على التضامن والتكافل الاجتماعي بين الأفراد وفي إطار الجماعة التي يعيشون ضمنها، ويصنف حسب الغرض الذي وضع له، فمنه ما هوعام يعود أساسا على المصلحة العامة التي حبس من أجلها، ومنه ماهوخاص لايتحول صرف منفعته على المصلحة العامة إلا بعد انقراض

---

[1] . رواه مسلم وغيره

العقب أوانقطاع النسل، وهذا الأخير يعرف بالوقف الذري وهوالشائع في أغلب أقاليم الإمبراطورية العثمانية [1].

وقد نتج عن هذا التنوع في الوقف اختلافا في نظر المذهب الحنفي والمالكي في الهدف والغاية من صرف الوقف، فالمذهب المالكي الذي يتمسك به أغلب الجزائريين كان يرى ضرورة صرف الحبس على المصلحة العامة التي حبس من أجلها مباشرة بدون قيد، بينما المذهب الحنفي الذي كانت تنتسب إليه الطائفة التركية وجماعة الكراغلة وبعض الحضر كان يسمح بجواز انتفاع الموقوف وعقبه بما حبسه من وقف، بحيث لا يعود الوقف إلى الغاية التي حبس من أجلها إلا بعد انتفاء الورثة المنصوص عليهم في وثيقة الحبس. ومع هذا فقد كان أغلب الجزائريين يوقفون أملاكهم حسب ما تنص عليه أحكام المذهب الحنفي حتى يتمكنوا من الانتفاع بها هم وعقبهم من بعدهم[2].

وقد كانت ترعى هذه الأوقاف عدة مؤسسات، تحتل منها سبع مؤسسات مكانة متميزة، وهي: مؤسسة الحرمين الشريفين (مكة المكرمة والمدينة المنورة)، التي تستحوذ على غالبية الأوقاف داخل وخارج مدينة الجزائر، ثم تأتي بعدها مؤسسة الجامع الأعظم، وتضم أغلب أوقاف المساجد المالكية، تليها من حيث الأهمية مؤسسة سبل الخيرات الخاصة بأوقاف المساجد الحنفية، ثم تأتي في مرتبة أقل منها مؤسسة سيدي عبد الرحمن الثعالبي، وهي أهم مؤسسة وقفية للمرابطين في مدينة الجزائر، بعدها تأتي مؤسسة أهل الأندلس والأشراف وبيت المال، ويلحق بهذه المؤسسات الوقفية الرئيسية مؤسسات أخرى محدودة الأهمية من حيث عدد

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، دراسة تاريخية في الملكية والوقف والجباية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1 ،2001، ص 230.

[2] ناصر الدين سعيدوني، المرجع نفسه، ص 230، 231.

الأوقاف وهي جلها مؤسسات اجتماعية، منها مؤسسة العيون (السواقي)، والطرق (السبل) والأ سرى والثكنات (القشلات) والجند (الانكشارية)[1].

ويمكن أن نحصر أهداف الوقف وفوائده فيما يلي:

ـ الإنفاق على رجال العلم والمدرسين والطلبة.

ـ الإحسان إلى الفقراء والتخفيف من شقاء المعوزين.

ـ الحد من المظالم والأحكام التعسفية للحكام.

ـ العمل على تماسك الأسرة الجزائرية وحفظ حقوق الورثة.

ـ رعاية وصيانة المرافق العامة.

ـ إنشاء وترميم الثكنات والتحصينات المختلفة.

**ـ مؤسسة سبل الخيرات:**

هذه المؤسسة خاصة بالأحناف، وقد كانت تشرف على ثمانية مساجد حنفية وقد تأسست هذه المؤسسة الخيرية من طرف شعبان باشا، والتي تعود إلى سنة 1073هـ/ 1662م وهي خاصة بأتباع المذهب الحنفي مذهب الطبقة الحاكمة. وكان يشرف على هذه المؤسسة مجموعة من الموظفين أهمهم:

1 ـ ناظر أوقاف.

2 ـ كاتب ينظم العقود.

3 ـ شاوش: وهوموظف يسهر على أبنية المؤسسة، ويشرف على تسهيل عمل وراحة الطلاب وحفظة القرآن[2].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، الأوقاف بفحص مدينة الجزائر : دلالات اجتماعية ومؤشرات اقتصادية، أعمال ندوة الجزائر 30/29 ماي 2011.

[2] عقيل نمير، أوقاف مؤسسة سبل الخيرات من خلال المساجد الحنفية، أعمال ندوة الجزائر 30/29 ماي 2011، جمع وتقديم ناصر الدين سعيدوني، ص 122.

وقد كانت هذه المؤسسة الخيرية مكلفة بإدارة وصيانة أملاك ثمانية مساجد حنفية وهي:

ـ الجامع الجديد.

ـ جامع صفر.

ـ جامع شعبان باشا.

ـ جامع كتشاوة.

ـ جامع ميزومورط.

ـ جامع القصبة.

ـ جامع دار القاضي.

ـ جامع الشبارلية[1].

وبعد هذا لا بأس أن نعرض بعض أوقاف مؤسسة سبل الخيرات لبعض مساجد القصبة، وسنكتفي هنا بمسجدين وهما مسجد صفر، ومسجد كتشاوة.

**أوقاف جامع صفر:**

وقد قسمت إلى أوقاف موجودة على سجلات الجامع، وأوقاف مسجلة في سجل الجامع الأعظم، وهي بدورها أملاك داخل مدينة الجزائر، وأملاك خارج مدينة الجزائر.

1 ـ الأملاك العقارية الموجودة على سجل هذا الجامع:

أ ـ داخل مدينة الجزائر:

ـ ثمانية عقد حانوت.

ـ ثلاثة عقود لأجزاء حانوت.

ـ دار واحدة.

ـ جزئين من دار

ـ ثلاثة علويات.

ـ بيتان.

ـ كوشة.

ـ مخزنين.

---

[1]. عقيل نمير، المرجع نفسه، ص121

ب ـ خارج مدينة الجزائر:

ـ ثلاث جنات.

ـ 2 بلاد[1].

2 ـ أوقاف الجامع المسجلة على سجل الجامع الأعظم:

أ ـ داخل مدينة الجزائر:

ـ عشرة عقود حوانيت. ـ ثلاثة عقود دور

ـ كوشة واحدة. ـ حوش واحد.

ـ فرن واحد.

ب ـ خارج مدينة الجزائر:

ـ ثلاثة عقود لجنات. ـ ثلاثة عقود لأجزاء جنات.

ـ ثلاثة أرباع عقد لبحيرة. ـ ثلاثة أرباع عقد لرحى[2].

**أوقاف جامع كتشاوة:**

كانت أكثر أوقاف هذا الجامع مقدمة من طرف حسن باشا الذي أعاد بناء هذا الصرح الديني، وعمل على توسيعه بشكل ملفت للنظر، ومن أهم أوقاف الجامع:

ـ 24 عقدا لجلة حانوت. ـ عقد لحمام واحد.

ـ 4 عقود لحوانيت. ـ عقدين لعلوي.

ـ 4 عقود لدور. ـ عقد لقهوة [3].

ـ عقد لعين واحد.

---

[1] عقيل نمير، المرجع نفسه، ص 128.

[2] عقيل نمير، المرجع نفسه، ص 129.

[3] عقيل نمير، المرجع نفسه، ص 132.

## 3 ـ المساجد التركية في القصبة

### أ ـ جامع صفر:

**الموقع والتسمية:**

يوجد هذا الجامع الآن عند زاوية شارع الإخوة بشارة (كليبر سابقا) وشارع روان عبد الحميد (مونتابور سابقا)، وقد كان هذا الجامع في الأصل في القسم الأعلى من القصبة المدعوبالجبل[1] ويعرف هذا الجامع الآن بجامع سفير، وهوتحريف لاسم صفر. (انظر صورة الجامع في الملحق رقم 5)

**المؤسس:**

هذا المسجد بناه عبد الله صفر، وكان عبدا مسيحيا لخير الدين بربروس، فأعتقه، وبعد اعتناقه الإسلام أخذ اسم عبد الله، ولكن لا نعرف اسمه الشخصي ولا اسم عائلته قبل اعتناقه الإسلام [2]، وقد درس الإسلام وأتقن اللغة العربية وكان من حفظة القرآن الكريم [3]، وقد ورد اسمه في قصة حصار شارلكان في شهر أكتوبر من سنة 946هـ/1541م.

**التأسيس:**

يرجع تاريخ تأسيس هذا المسجد إلى سنة 940هـ/ 1534م، وقد وجدت لوحة رخامية تؤرخ لتأسيس هذا المبنى تدل على ذلك وتذكر اسم خير الدين وصفر، وهي لوحة مستطيلة الشكل، نقشت عليها الكتابة باللغة العربية، باستعمال الخط النسخي، وبأسلوب الحفر البارز، يحتوي النص على ثمانية أسطر، كتبت حروفه باللون الأخضر، خال من الزخرفة والإعجام والتشكيل[4](انظر الصورة رقم 8). وهذا نص الكتابة:

---

[1] سيد أحمد باغلي، سلسلة فن وثقافة، وزارة الإعلام الجزائر، النشرة الثانية 1982، ص 75.

[2] أبوالقاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج 5 ص 62.

[3] أبوالقاسم سعد الله، المرجع نفسه.

[4] هذه اللوحة موجودة في مسجد صفر.

**بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم**

**الحمد لله الذي رفع السماء وبسط الأرض وفضل بقاعها بعضا**

**على بعض وجعل أفضلها بقاعا تؤدى فيها النفل والفرض والصلاة والسلام على**

**محمد الشفيع في يوم العرض وسلّم تسليما وبعد فهذا مسجد عظيم ومقام كريم أسس**

**على التقوى وارتسمت على السعادة والتوفيق أرجاؤه وأركانه وأمر ببنائه الفقير إلى مولاه**

**مملوك مولانا السلطان الكبير المعظم الشهير المجاهد في سبيل رب العالمين مولانا**

**خير الدين أيده**

**الله ونصره وهو عبد الله سبحانه صفر غفر الله ذنبه وكان ابتداؤه في شهر رجب الفرد من**

**العام الفارط عن**

**عام تاريخه والفراغ منه ثاني شهر ربيع الأول عام أحد وأربعين وتسعمائة جعل الله ذلك**

**خالصا إلى وجهه الكريم**[1]

**تحليل محتوى نص الكتابة:**

بُدأت هذه اللوحة بحمد الله تعالى والصلاة والسلام على الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم أشارت إلى أن هذه المساجد هي أفضل بقاع الأرض، وفي ذلك إشارة إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم: أفضل بقاع الأرض مساجدها. وقد ورد في هذه اللوحة اسم عبد الله صفر وأنه مملوك للسلطان الكبير المعظم الذي عرف بجهاده في سبيل الله: خير الدين بربروس.

وقد شرع في بناء هذا الجامع في رجب بين 16 جانفي و14 فيفري 1534م وتم بناؤه في 02 ربيع الأول سنة 941هـ الموافق لـ 15 سبتمبر 1534م.

---

[1] رشيد بورويبة، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، ترجمة إبراهيم شبوح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،1979م، 1399هـ، ص111

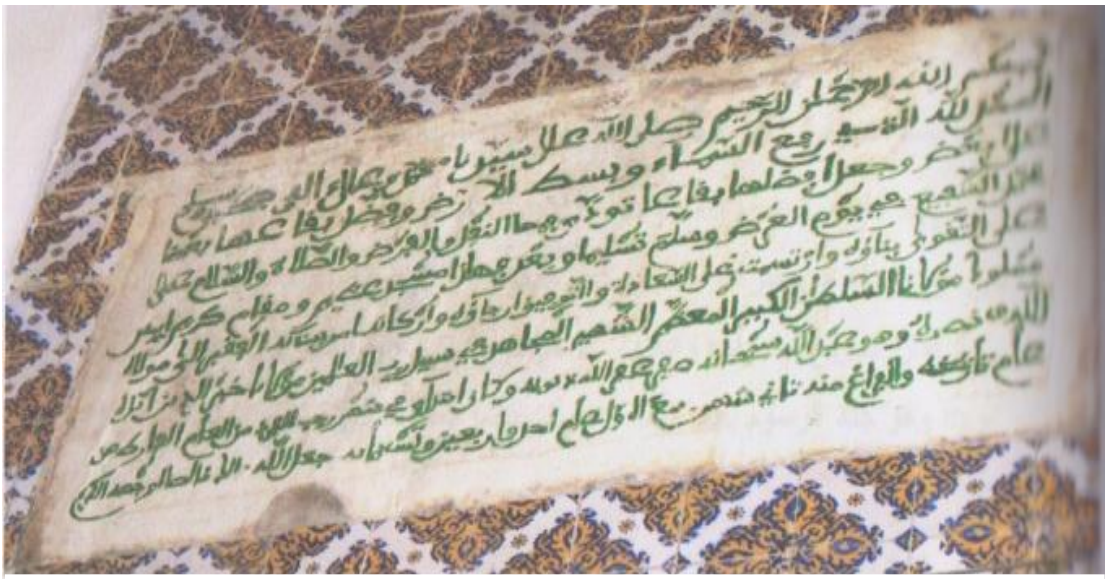

الصورة 8 / لوحة تذكارية أولى لجامع صفر

عن : بوزرينة

**بطاقة فنية للوحة**[1]:

| | |
|---|---|
| طبيعة اللوحة | لوحة تسجيلية |
| طبيعة الكتابة | كتابة تأسيسية لجامع صفر |
| المقاسات | ط: 60cm، ع: 10cm |
| المادة | الرخام |
| نوع الخط | خط النسخ |
| تقنية الصنع | الحفر البارز |
| عدد الأسطر | ثمانية |
| التاريخ | 941 هـ / 1534 ـ 1535 م |
| المصدر | مدينة الجزائر |
| مكان الحفظ | جامع صفر |

وفي وثيقة شرعية قديمة تعود إلى سنة 942هـ/1534م حررت من طرف القاضي الحنفي أنذاك ذُكر أن الباشا خير الدين وقف على المسجد المذكور عشر زويجات والتي تعادل بتربيعها عشرة هكتارات من الأرض تقع بناحية سيدي يخلف بقرب سطاولي غربي مدينة الجزائر يصرف دخلها على جامع القائد صفر بن عبد الله، وأوصى بأن هذا العقار (المزرعة) لا تجري عليه أية ضريبة وذلك بتاريخ منتصف ربيع الأول من سنة 942هـ الموافق لشهر سبتمبر 1534م وفي عقد آخر وقف الباشا المذكور أرض طاحونة تقع في منطقة وادي الزويق بمقاطعة الجزائر، والتي بني عليها مبان القائد يحي بن عياد الجيجلي النجار الذي حرره مولاه الباشا المذكور كذلك[2].

---

[1] سعيد بوزرينة، المنشآت الدينية المؤرخة بالكتابات التأسيسية بمدينة الجزائر رسالة ماجستير، إشراف د. بن بلة خيرة، ص 56.

[2] . مصطفى بن حموش، المرجع السابق، ص135

**تجديد المسجد:**

وقد قام الداي حسين بتجديده وتوسيعه سنة 1826م[1]. ويذكر الشيخ عبد الرحمن الجيلالي أنه أعيد ترميمه على عهد بابا حسن باشا[2] سنة 1185هـ/1771م، ثم كذلك للمرة الثالثة سنة 1242 هـ/ 1827م على عهد حسين داي[3]، حيث قال في معرض تعديده لأعمال الداي حسين: <<ومن مآثره وخلاله الحميدة المشكورة الباقية على مر الأيام إلى اليوم تجديد جامع القائد صفر بن عبد الله القائم إلى اليوم بحي القصبة سنة 1242هـ/1827 م>>.

وممن ذكر إعادة بناء المسجد وتجديده الحاج أحمد شريف الزهار في مذكراته في معرض كلامه عن أعمال حسين باشا فذكر أنه بنى برج باب البحر وطبانة في الصنابجية وبنى جامع سفير[4].

والظاهر أنه أعاد بناءه وتجديده لا أنه أول من بناه وهذا واضح.

فقد وجدت لوحة رخامية ثانية تبين تاريخ تجديده من طرف حسين باشا سنة 1242هـ/ 1827م. وهي لوحة مستطيلة الشكل كتبت باللغة العربية باستعمال الخط النسخي وبأسلوب الحفر الغائر المملوء بالرصاص، كتب النص فيها على خمسة أسطر مقسمة إلى قسمين ومحصورة بين أطر تكوّن فيما بينها معينات ذات خطوط منحنية، والنص خال من الزخرفة (انظر الصورة رقم 9) وقد جاء فيه ما يلي:

**بسم الله وأول الذكر الحمد للـــه ونصلي على محمد امتثالا للأمر بالصلاة**

**وبعد فإن مما يسره اللـــــه وأولاه تجديد هذا المسجد للذكر والصـــلاة**

**وكان ذلك من خيرات أسعد الولاه المخلص في مصالح العباد لوجه اللـــــه**

**فكان التاريخ لما جدده وعـــــلاه موسوما باسمه ووصفه الذي أعـــــلاه**

---

[1] سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج 5 ص 62.

[2] عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ج 3 ص 530.

[3] عبد الرحمان الجيلالي، المرجع نفسه.

[4] مذكرات أحمد الشريف الزهار، المرجع السابق، ص 158.

**وهوجدد الرسوم بحمد الله حسين باشا المجاهد في سبيل الله سنة[1]1242**

**تحليل محتوى نص الكتابة:**

بُدأت هذه اللوحة بالبسملة وحمد الله تعالى ثم الصلاة على رسول الله وذلك امتثالا لأمر الله تعالى في القرآن الكريم في قوله تعالى: <<إن الله وملائكته يصلون على النبي ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما[2] >>، ولحديث النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: << من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا[3] >>. ثم ذكر الهدف من تجديد هذا المسجد وهوإقامة الصلاة وذكر الله تعالى. كما ذكر اسم المجدد وهوحسين باشا الذي وصف بالمجاهد في سبيل الله، وقد جدده حسب الكتابة سنة 1242 هـ الموافق لـ 1826 ـ 1827 م.

---

[1] رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 113. سعيد بوزرينة، المرجع السابق، ص 58.

[2] سورة الأحزاب، الآية 56 .

[3] . رواه مسلم

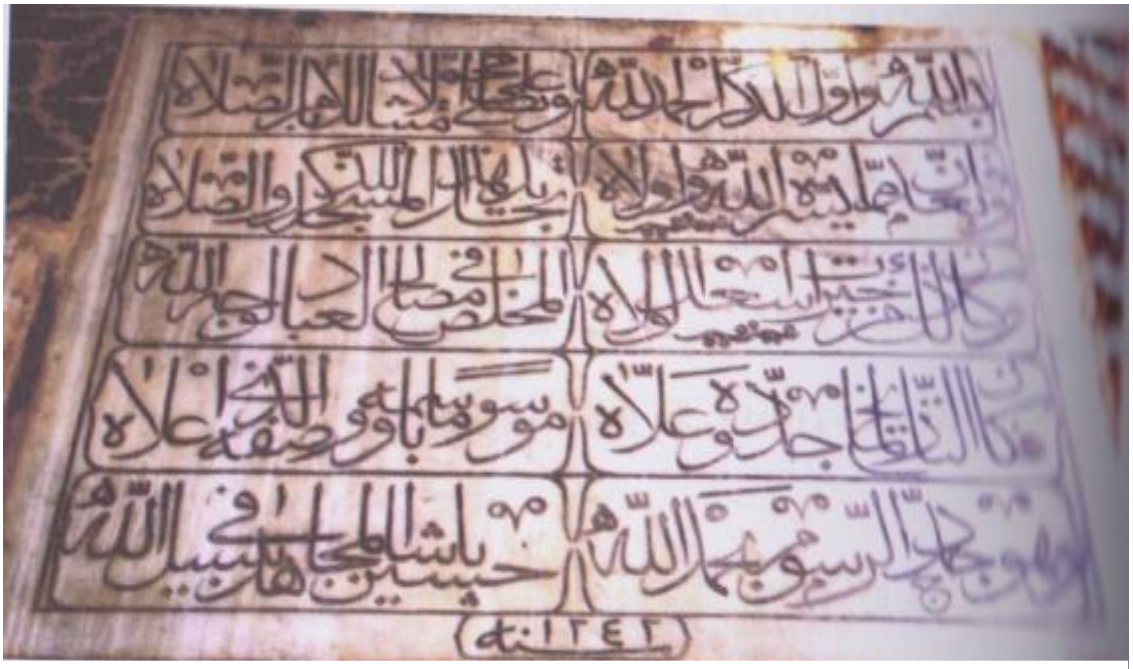

الصورة9 / لوحة تذكارية ثانية لجامع صفر

عن : بوزرينة

**بطاقة فنية للوحة**[1]:

| | |
|---|---|
| طبيعة اللوحة | لوحة تسجيلية |
| طبيعة الكتابة | كتابة تجديدية لجامع صفر |
| المقاسات | ط: 60cm، ع: 10cm |
| المادة | الرخام |
| نوع الخط | خط النسخ |
| تقنية الصنع | الحفر الغائر المملوء بالرصاص |
| عدد الأسطر | خمسة |
| التاريخ | 1242 هـ / 1826 ـ 1827 م |
| المصدر | مدينة الجزائر |
| مكان الحفظ | جامع صفر |

**وصف المسجد** (انظر المخطط رقم 2):

يظهر المسجد من الخارج على شكل مكعب، ويحتل مساحة تقدر بحوالي 399.50 مترا مربعا وللمسجد واجهتان: واجهة رئيسة تحتوي على مدخلين يطلان على شارع الإخوة بشارة (كليبر سابقا)، ويوجد مدخل آخر في الواجهة الجنوبية الغربية المطلة على شارع روان عبد الحميد (مونتابور سابقا) يؤدي مباشرة إلى حجرة الصلاة المربعة الشكل والمغطاة بقبة كبيرة قاعدتها مثمنة الأضلاع، وتتصل القبة بقاعة الصلاة بأربعة أعمدة[2].ويتميز هذا المسجد بمئذنته ذات الأضلاع الثمانية (انظر المخطط رقم 3) التي ترجع إلى الأصل الشرقي الذي بدأ تأثيره يظهر على الطابع المغربي ذي الأضلاع الأربعة وأسطح الأروقة المحيطة بالقبة المركزية

---

[1] سعيد بوزرينة، المرجع السابق، ص 58.

[2] سعاد فويال ،المرجع السابق، ص 60.

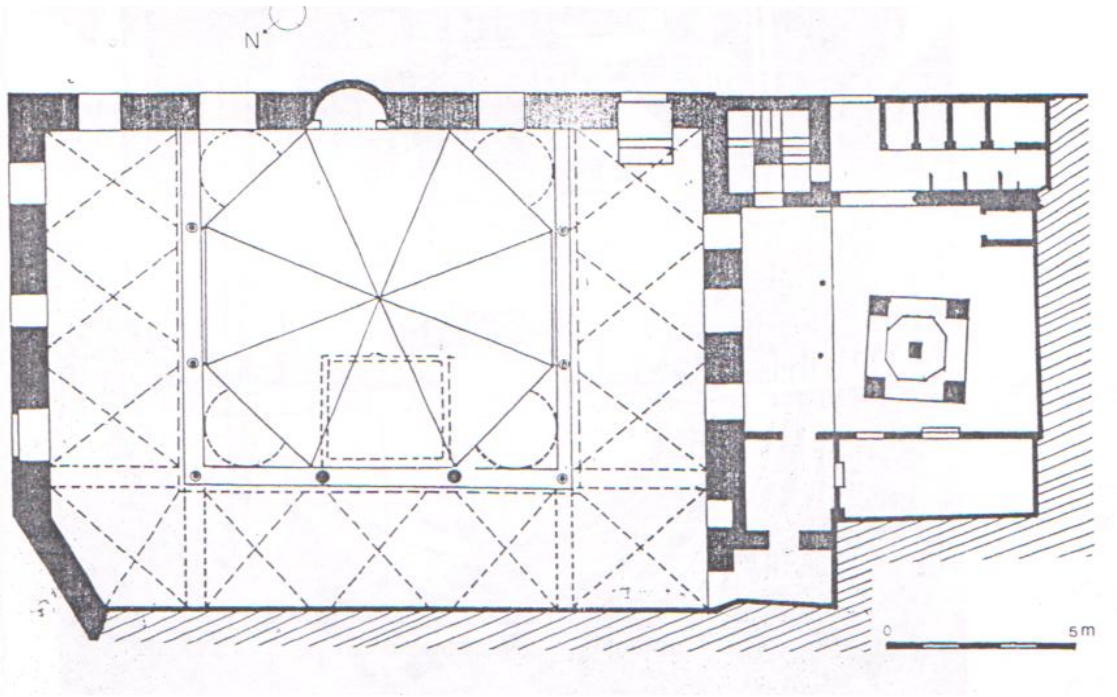


المخطط2 / جامع صفر

عن : دوكالي

تستند إلى صباطات وأقواس حادة ذات بناء أكثر بساطة وأكثر فعالية (انظر الملحق رقم 6)، والمحراب وحده هوالذي يوحي بشيء من الثروة والألوان بزخرفته الخزفية[1]، وهومغطى بالزليج الأبيض والأزرق[2] (انظر الصورة رقم 10)، وعلى يمين هذا المحراب دكة المبلغ، مصنوعة من الخشب وهي ترتكز على أربعة أعمدة خشبية، يحيط بها درابيز، ويتوسط الدكة حنية صغيرة نصف دائرية اتجاهها نفس اتجاه المحراب (انظر الصورة رقم **11**)

[1] سيد أحمد باغلي، المرجع السابق، ص 76.

[2] سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج5 ص63.

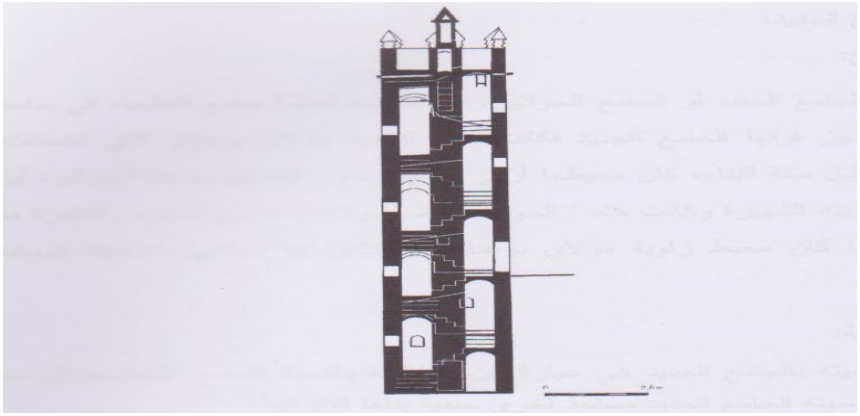

المخطط 3/ مقطع طولي لمئذنة جامع سفر

عن: دوكالي

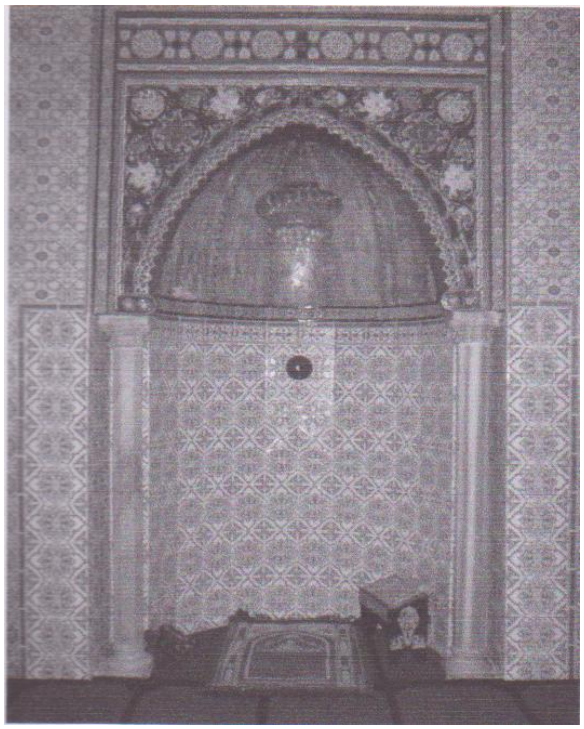

الصورة 10/ محراب جامع صفر

عن: بوزرينة

الصورة 11/ دكة المبلغ لجامع صفر

عن: بوزرينة

**مصير المسجد في عهد الاستعمار الفرنسي:**

هذا المسجد كسابقه، بقي يؤدي وظيفته الإسلامية لكن من دون شك مع مراقبة الأوضاع من طرف الفرنسيين الذين كانوا حذرين مما قد يحاك ضدهم في مثل هذه الأماكن وفي غيرها والتي تكون مجمعا للسكان، وقد رد بعض الباحثين سبب عدم تحويل هذه المسجد إلى كنيسة أومرفق آخر إلى رائحة المسيحية في أصله كما زعموا[1]، وذلك لأن مؤسسه عبد الله صفر في الأصل ينتمي إلى الديانة المسيحية.

[1] سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج5 ص 62

**ب ـ جامع علي بتشين:**

**الموقع والتسمية:**

يوجد جامع علي بتشين في الزاوية المكونة من شارعي باب الوادي وسيدي إدريس حميدوش غير بعيد عن الدار الحمراء[1].

**المؤسس:**

هذا الجامع بني على يد البحار علي بتشين وهوتحريف لاسم بوتي نينووالتي تعني القزم[2]، وقد قيل أنه بناه على نفقته ومن ماله الخاص.

**التأسيس:**

تم بناء الجامع في القرن الحادي عشر هجري (1032هـ / 1622م) على يد علي بتشين أوعلي بنجين، وهورجل إيطالي مسيحي اعتنق الإسلام، وكان رجلا مشهورا في غزوات البحر في وقته ومن أغنياء الجزائر، ولم يبن هذا المسجد على الأرض مباشرة بل فوق حوانيت (لا تزال موجودة إلى الآن وربما كانت في السابق أوقافا على المسجد، أوبعضها على الأقل) نظرا لعدم استواء الأرض. (انظر الصورة رقم 12)

**وصف المسجد** (انظر الملحق رقم 07):

لهذا المسجد قاعة صلاة كبيرة مربعة الشكل (انظر الملحق رقم 08)، تعلوه قبة مركزية واسعة معتمدة على قاعدة مثمنة الجوانب، وترتكز على أربعة دعائم غليظة مبنية وموضوعة على زوايا القاعة المركزية ويحيط بجنوابها الثلاثة أروقة بسيطة مغطاة بعشرين قبة صغيرة، وأما مئذنة المسجد فقد بقيت من الطراز المغربي الرباعي وهي تعلوعينا عرفت باسم عين الشارع[3].

---

[1] سيد أحمد باغلي، المرجع السابق، ص 79.

[2] عائشة كردون، المساجدالتاريخية لمساجد الجزائر، منشورات ألفا، الجزائر، في إطار تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، 2011، ص 56.

[3] سيد أحمد باغلي، المرجع السابق، ص 79.

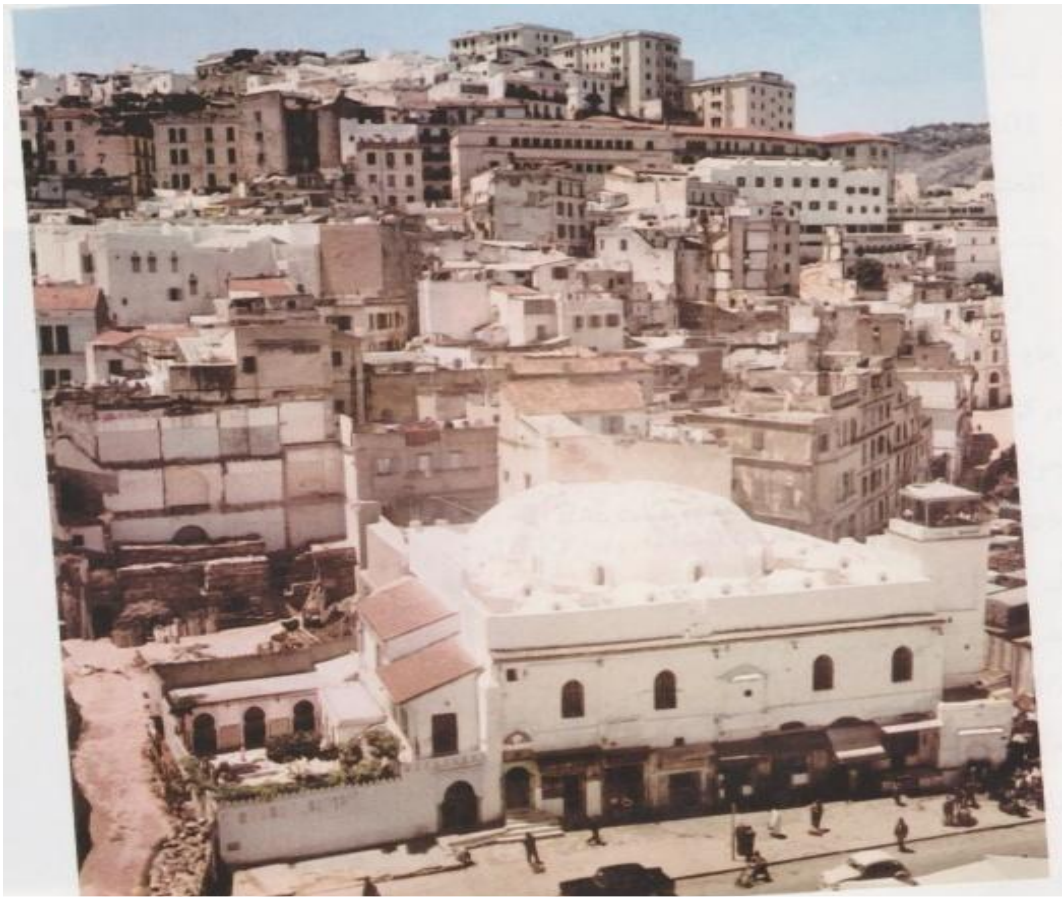

الصورة12/ : جامع علي بتشين

عن : فويال

**مصير المسجد في عهد الاستعمار الفرنسي:**

وعند احتلال المدينة من طرف المستعمر الفرنسي عام 1830م حول إلى صيدلية مركزية للجيش الفرنسي، وفي عام 1842م حول إلى كنيسة اشتهرت بكنيسة "نوتردام دي فيكتوار" أي سيدة الانتصارات، وكان ذلك بالضبط يوم 28 مارس، ثم حولت إلى كاتدرالية من 1845م إلى 1860م، وفي سنة 1850م نقص طول المئذنة بـ 15 مترا، وأدت صاعقة قوية سنة 1860م إلى إحداث تصدع هام بجدران الجامع[1].

[1] سعاد فويال، المرجع السابق، ص62

**ج ـ جامع كتشاوة:**

**الموقع والتسمية:**

يعتبر هذا الجامع من أشهر الجوامع التاريخية الجزائرية، بني في العهد العثماني سنة 1021هـ/ 1612م، وهويمثل تحفة معمارية تركية نادرة فريدة من نوعها، وقد كان هذ البناء موجودا منذ القرن الرابع عشر، وقد ذكر في القرن السادس عشر من بين المساجد السبعة الموجودة بمدينة الجزائر وهوموجود الآن في الساحة المسماة بساحة ابن باديس[1].

سمي بكتشاوة نسبة إلى السوق التي كانت تقام في الساحة المجاورة وكان الأتراك يطلقون عليها اسم سوق المعز.

**المؤسس:**

ولا توجد أي معلومات عن اسم المؤسس وبعض المصادر تذكر أن حسن باشا هوالذي قام ببناء المسجد.

**التأسيس:**

ذكر دوفوأن أقدم الوثائق التي ذكرت وأشارت إلى المسجد تعود إلى سنة 1021هـ / 1613م في عهد مصطفى كوسا الثالث الذي حكم سنة 1019 ـ 1021هـ/ 1611 ـ 1613م، وأن المسجد كان مذكورا آنذاك، ولكن لم يذكر معلومات عنه، وشيد مكانه مسجد أنيق من طرف حسن باشا سنة 1209هـ/1794ـ1795م على نمط مسجد السيدة الذي كان يقابل قصر الجنينة في ساحة الحكومة.

**التجديد:**

وتوجد في المتحف الوطني للآثار القديمة لوحة تذكارية تبين تاريخ تجديد هذا المسجد من طرف حسن باشا، وهي لوحة مستطيلة الشكل كتبت باللغة العربية بخط الثلث وبأسلوب الحفر الغائر

[1] سيد أحمد باغلي، المرجع السابق، ص 83

المملوء بالرصاص، جاءت الكتابة على شكل أبيات شعرية في سطرين مجزأين داخل معينات (انظر الصورة رقم 13)، وقد جاء في نصها ما يلي :

**حبذا جامع يرام بالمنا من مبلغ القصد وتبسم بروق الختام من أفق العهد**

**بناه سلطاننا الرضي عظيم القدر حسن باشا بالبهاء عديم المثل والند**

**قد أفتى لتشييد أساسها[1]على التقى ثقل فخاره من مال تجل[2]عن العد**

**وحاز بهجة لدى الناظرين أرخ لما كملت كالسعد وباليمين والمجد**

**سنة 1209**

**تحليل محتوى نص الكتابة:**

جاءت هذه الأبيات مسجوعة فآخر كل بيت ينتهي بحرف الدال، وقد اشتملت على بعض الأخطاء التي نبهنا عليها في الهامش. هذه الكتابة تفيدنا أن هذا المسجد من المساجد الجامعة التي تقام فيها صلاة الجمع والأعياد إضافة إلى الصلوات الخمس، وأما كلمة بناه ففيها إشكال نوعا ما لأن الجامع قد كان موجودا قبل التاريخ وربما يكون قد أعاد بناءه كاملا، وقد أنفق عليه كما تدل الكتابة أموالا طائلة تجل عن العد حتى أصبح منظره يبهج ويعجب كل من رآه، وقد كان هذا التجديد سنة 1209هـ الموافق لـ 1794 ـ 1795م.

---

[1] هكذا كتبت " أساسها "، والصواب أساسه لأنه يعود على الجامع.

[2] هكذا كتبت كذلك " تجل "، والصواب يجل لأنه عائد على المال.

الصورة 13 / لوحة تذكارية لجامع كتشاوة

عن : بوزرينة

**بطاقة فنية للوحة**[1]:

| | |
|---|---|
| طبيعة اللوحة | لوحة تسجيلية |
| طبيعة الكتابة | كتابة تذكارية لجامع كتشاوة |
| المقاسات | ط: 217cm، ع: 27cm، س: 10cm |
| المادة | الرخام |
| نوع الخط | خط الثلث |
| تقنية الصنع | الحفر الغائر المملوء بالرصاص |
| عدد الخراطيش | ثمانية |
| عدد الأسطر | سطرين |
| التاريخ | 1209هـ / 1794 ـ 1795م |
| مكان الحفظ | المتحف الوطني للآثار القديمة |

**التعريف بالمجدد:**

هوحفيد الداي محمد عثمان، وقد تولى عدة وظائف مدنية وعسكرية، فقد كان قائدا للجيش الجزائري على عهد جده، كما أنه تولى منصب وكيل الحرج ثم أمانة مالية الدولة ـ خزناجي ـ ترأس على الحكومة الجزائرية في 12 ذي القعدة 1205 هـ / 13 جويلية 1791م بعد وفاة الداي محمد عثمان، وقد صادف ذلك أن كان الداي بابا حسن متغيبا بعيدا عن الجزائر موفدا من طرف حكومتها في مأمورية سياسية حربية بإستنبول، وعند عودته إلى الجزائر استلم زمام الحكم مدعيا أنه وليها بعهد من سلفه[2]. وقد وصفه الزهار بقوله: << لأن هذا حسن باشا

[1] سعيد بوزرينة، المرجع السابق، ص 64.

[2] عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص 267

كان عارفا عاقلا وله فطانة في الأمور، غير أنه في بعض الأحيان كان يعتريه الحمق حتى يفعل أمورا لا تصادف محالا[1] >>.

ومن مآثره الطيبة تجديده لجامع كتشاوة، فقد أنفق عليه أموالا طائلة وبذل في إتقانه وإتيانه وفق مراده الجهود الفائقة، وجلب له مواد البناء الجيدة من جهات قاصية ولاسيما سواريه الرخامية التي أمر بصنعها في إيطاليا، واستخدم فيها مهرة الفعلة والصناع من الأهالي المسلمين ومن الأسارى المسيحيين، وفي مقدمتهم النجار الشهير المعلم أحمد بن البلاطي أمين أوقل نقيب النجارين بالعاصمة الذي باشر بنفسه صنع تاج باب المسجد المخرم المنقوش[2].

وينقل الشيخ عبد الرحمن الجيلالي عن الزياني أن حسن باشا قد حبس وأوقف على المسجد كثيرا من الأوقاف قلما تسمح نفس أحد بإنفاقه إلا من وفقه الله ـ وسيأتي قول الزياني رحمه الله فيما بعد في ذلك ـ، وقد اطلع الشيخ الجيلالي رحمه الله كما أخبر هوعن وثيقة الوقف بخط الداي ومختومة بخاتمه وهي مؤرخة بأواسط شعبان سنة 1210هـ / 1796م وفيها تفصيل لهذه الأوقاف وبيان مصارفها وتعيين الوظائف المتخصص أصحابها في القيام بهذا المسجد وهم يبلغون سبعا وأربعين موظفا مع تقدير مرتباتهم[3].

يقول أبوالقاسم الزياني في مدح حسن باشا: << فإنه حفظه الله من أمراء العدل ومن أهل المروءة والفضل، لما جلس على كرسي الخلافة السعيد، سوى بين القريب والبعيد، وانتصف للمظلوم من الظالم، وأعز المسكين والشريف والعالم، وقمع أهل الزيغ والفساد، وكف عادياتهم في البلاد، وأجرى أحكامه على القانون الشرعي والمذهب الحنفي الموعى، وأجرى الصدقات على الفقراء والأيتام والمعونة لأهل الحرمين في كل عام، فشمل عدله الرعايا سهلا وحيالا،

---

[1] مذكرات أحمد الشريف الزهار، المرجع السابق، ص 61

[2] عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص 280، 281

[3] عبد الرحمان الجيلالي، المرجع نفسه، ص 281.

وشاعت مكارمه أفرادا وجملا، ثم حصّن ثغور المسلمين بالصقائل والأبراج، وعمرها بالمدافع والمهارز على طبقات تحاكي الأدراج...[1] >>

**وصف المسجد** (انظر المخطط رقم **4**):

كان مخطط الجامع ذوشكل مربع، فطوله 23.50 مترا وعرضه 18.70 مترا[2] وقد كان مظهره أنذاك عبارة عن قبة واسعة ذات ثمانية جوانب تحيط بها من ثلاث جهات أروقة بسيطة[3]، وهذه الأروقة قوامها أربعة أعمدة رخامية مستديرة ما زال معظمها يدعم جناحي المسجد حاليا وفي الجانب المواجه لجدار القبة يوجد رواق مزدوج. وقد أعجب الزياني بهذه القبة كثيرا، ويقول في وصفها: <<وجعل لهذه القبة سراجيب بأنواع البلور الذي لم ير في عصر من العصور يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار ودار بهذه القبة قبب على شكل منمق كأنهن جدول موفق من ثنائي ورباعي وخماسي وسداسي وسباعي، ومقربص ومشجر، وقاطع ومقطوع ومسطر، وداخل وخارج وبخاريات وقصاعي وأنصاف ترنجيات، وفوق ذلك من الأسباغ كل لون غريب... وكتبوا أسماء الله وآياته وأنبياء الله وخلفائه تعظيما بالذهب الأبريز الصيان، وليس الخبر كالعيان، وأدار بهذه القبة شدروانا من العود مموه بأنواع الأطلية الفائقة بالألوان...[4] >>

وتقوم بيت الصلاة على ستة عشر عمودا ويوجد منها ستة محفوظة في المتحف الوطني للآثار القديمة (انظر الصورة رقم 14)، كما توجد فيه سدة كالعادة في المساجد الحنفية كالجامع الجديد وجامع صفر، وقد ذكر الزياني هذه السدة فقال: <<... وأمامه كشك يجلس به المؤذنون وأهل الألحان والقراءات، ومن له وظيفة بالمسجد كالموقت والراوي لحديث

---

[1] أبوالقاسم الزياني، الترجمانة الكبرى تحقيق وتعليق عبدالكريم الفيلالي، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، ط1412هـ/ 1991م ص375،376.

[2] الطاهر بوشوشي، صفحات من تاريخ جامع كتشاوة، ص 296، مجلة الأصالة، العدد 15.14

[3] سيد أحمد باغلي، المرجع السابق، ص 83.

[4] أبوالقاسم الزياني، المصدر السابق، ص 377.

الإنصات... >> وأما المنبر فحدّث عن حسنه ولا حرج فهوآية في فن النقش لا نظير لها يزين جوانبه أصناف من الرخام الرفيع، وقد وصفه الزياني قائلا: << وجعل لهذا المسجد منبرا من الرخام الشفاف مؤلف من سبعة أصناف، من مرمر وجزع، وزبرجد وودع وفيروزج وفاروز، كأنه اللواء المشروز، أبدع فيه كل خارط صنعة الخرط، وكل ناقش زاد على الشرط وكل مسطر حقق ما سطر، وكل مشجر أبدع فيه ما شجر، فهو كالأمير والتاج على رأسه...[1]>>

أما المئذنة التي لم يعد لها الآن أثر فقد كانت من الطراز المغربي أي على شكل مربع [2].

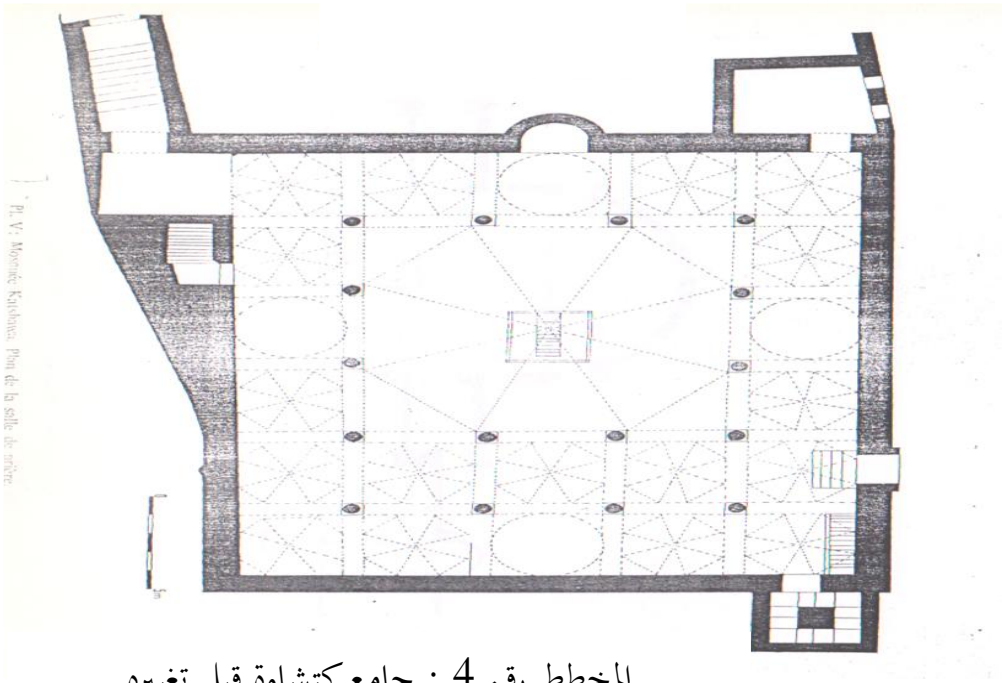

المخطط رقم 4 : جامع كتشاوة قبل تغييره

عن : دوكالي

[1] أبوالقاسم الزياني، المصدر نفسه.

[2] سيد أحمد باغلي، المرجع السابق، ص83

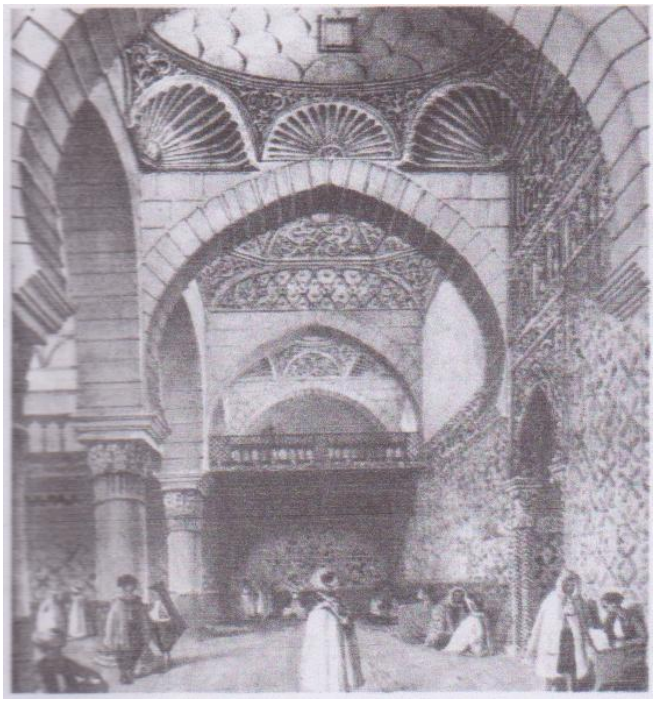

الصورة 14/ جامع كتشاوة من الداخل قبل 1830
عن ايسكار

**مصير الجامع في عهد الاستعمار الفرنسي:**

كان تاريخ 24 ديسمبر1832م هواليوم الذي اختاره القسيس كولان لتمسيح المسجد وجعله كاتدرالية (انظر المخطط رقم 5)، فوقع الأمر خلال صلاة منتصف الليل التي يقيمها عباد الصليب بمناسبة عيد النوال، ففتحت الأبواب وهرع خلق كثير من الأشخاص فدخلوا الكنيسة زرافات ووحدانا[1]، وأخذ فيما بعد اسم " سان فيليب " وحولوا المنبر إلى قداس ووضعوا فيه تمثال السيدة مريم فقيل عن هذا الصنم أنهم عثروا عليه في مرفأ من مرافئ المرسى ولا يدري أحد من جاء به إلى هناك كأنهم يرون ذلك خارقة من الخوارق، ثم التفتوا إلى ما في داخل المنبر فوجدوا كتابة فقرؤوها فإذا هي آيات بينات وهي قوله تعالى: << قالت أنى يكون لي غلام ولم

[1] الطاهر بوشوشي، المرجع السابق، ص296.

يمسسني بشر ولم أك بغيا، قال كذلك قال ربك هوعلي هين ولنجعلك آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا[1] >> فعدوا وجود هذه الآية إرهاصا بل معجزة[2]. وقد تداول على عرش السلطة الروحية أساقفة كبار، كان أولهم رئيس المرشدين العسكريين " كولان " الذي حكم بين سنة 1830و1833م، ثم جاء بعده القس " موليز " من سنة 1833إلى1838م الذي عينته روما وشدت أزره بأعوان من الرهبان لهم مهمات خطيرة في ميدان التنصير والتبشير، ثم عين البابا السادس عشر أول أسقف بالجزائر وهو" دويوش " من سنة 1838إلى 1846م[3].

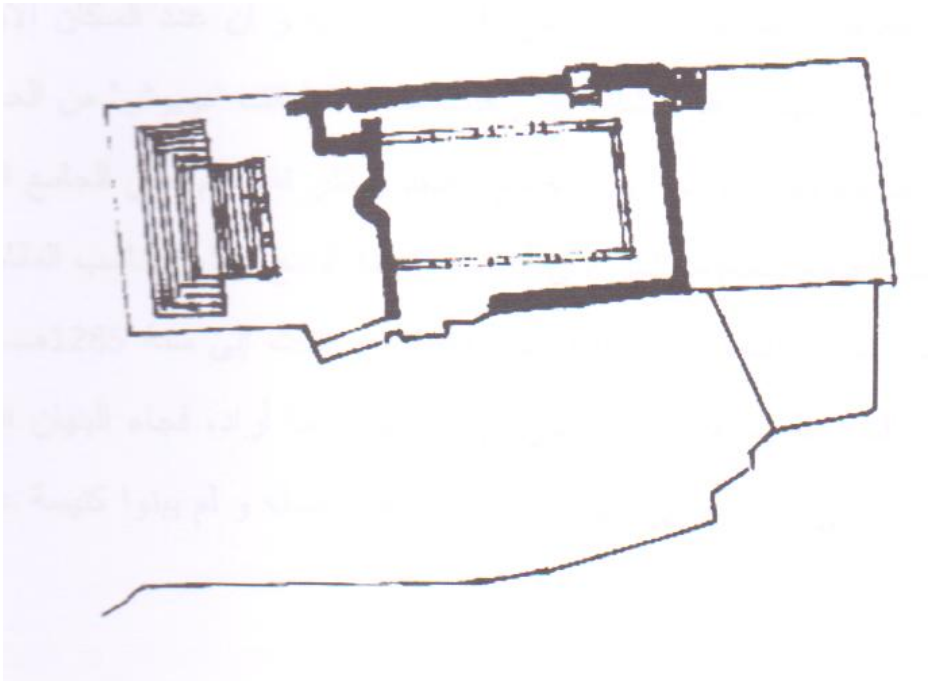

المخطط رقم 5: جامع كتشاوة بعد تحويله إلى كاتيدرالية.

عن: دوفو

وقد تم تشويه المسجد من طرف الاستعمار الفرنسي في سنة 1845م تشويها كبيرا ودمر جزء منه لكي يحول إلى كاتدرائية (انظر الصورتين رقم 15، 16)، فقد أعيد بناء الواجهة من

---

[1] سورة مريم، الآيتين20،21

[2] الطاهر بوشوشي، المرجع السابق، ص296

[3] . الطاهر بوشوشي، المرجع السابق

جديد إعادة تامة، فجاء البنيان الجديد خليطا من الفن البيزنطي والروماني والإسلامي، ولم يبق من أصل المسجد الأصيل إلا الشيء الضئيل كالميضأة والمنبر والأعمدة الرخامية، أما بقية الأعمدة الأخرى فقد جيء بها من خرائب القيصرية (شرشال) وآثارها الرومانية

حيث كانت تقل معبدا روميا، وأما المآذن التي رفعوها فقد قلدوا بها شكل جامع "قايت باي" وجامع محمد الناصر في قلعة القاهرة[1]. ويوجد الباب القديم لمسجد كتشاوة اليوم في المتحف الوطني للآثار القديمة بمدينة الجزائر وهومن صناعة أحمد بن لبلاطشي النجار الشهير[2].

وفي سنة 1962م أعيد كتشاوة للعبادة الإسلامية وأعيد إدماج القاعدة الرخامية للمنبر التي يعود أصلها إلى القرن 18 وكذلك القبة إلى مكانها الأصلي.

---

[1] الطاهر بوشوشي، المرجع نفسه، ص298،299.

[2] سيد أحمد باغلي، المرجع السابق، ص 84.

الصورة 15/ جامع كتشاوة بعد تحويله إلى كاتدرالية ـ منظر خارجي ـ

عن: فويال

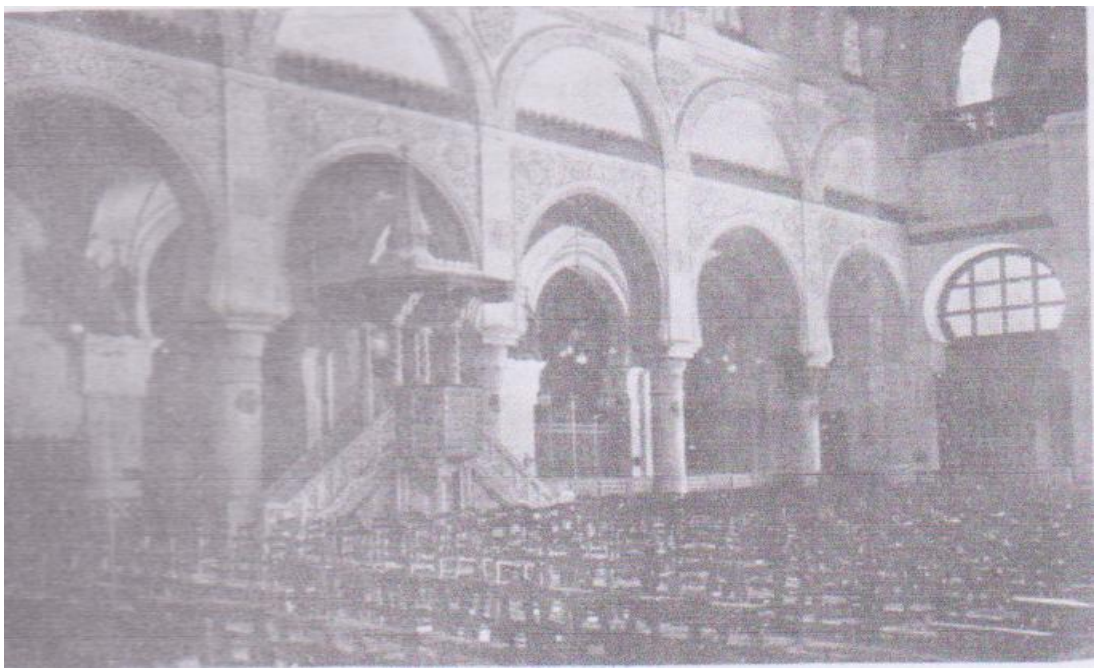

الصورة 16/ جامع كتشاوة بعد تحويله إلى كاتدرالية ـ منظر داخلي ـ

عن: ايسكار

**إعجاب الزياني بالمسجد ومدح حسن باشا:**

قال الرحالة الأديب أبوالقاسم الزياني[1]رحمه الله في كتابه العجيب " الترجمانة الكبرى "[2]:<< وفي يوم الجمعة توجهت مع أصحاب لي حملوني على الصلاة في المسجد الذي أسسه حسن باشا بعد سفرنا للحجاز، وأقام به الجمعة، فدخلته وشاهدته وصلينا الجمعة وأخبروني بما أنفق عليه من الأموال وما جلب له من أصناف الرخام والمرمر وما أوقف عليه من الرباع والضياع ما لا تسمح نفس أحد بإنفاقه إلا من وفقه الله. ومن الغد رجعت إليه منفردا وتأملته موضعا موضعا وميزت ما فيه من أنواع الصنع واختلاف الأشكال ومناسبة الموضوعات من كل نوع، إلى أن أحصيت جميع مواضعه، وكأنه نصب عين في الغيبة، وأنشأت فيه رسالة ولفقت أبيات على قدر وسعي في مدحه ومدح بانيه وتجزيته على ما قام به من رسم معالم الدين، واتباع سنة المهتدين وتطهير تلك البقعة التي كانت قبل ذلك تبرنة يباع بها الخمر ويجتمع فيها الأشرار[3]... وصيرها مسجدا جامعا لأهل الخير والدين والعلماء الأعلام، وأنفق عليه من الأموال ما لا تسمح نفس بإنفاقه وعمره بالحلال الذي هومن خالص أرزاقه، ورتب فيه أهل الهندسة والفلسفة من كل صنعة وأتقنوا بناءه سعة ورفعة، وجعل أسفل هذا المسجد دكاكين وقهاوي أوقفها على المسجد المذكور، الذي ادخره ليوم البعث والنشور، وحقق قبلة هذا المسجد أهل العلم والفتوى، وأوقف على عمارته من لا شك أنه من أهل الخير والتقوى، وجمع له من أنواع المرمر والرخام من بلاد الأتراك والأروام، من كل قائم ومبسوط، ومربع ومخروط،

---

[1] هو أبوالقاسم بن أحمد بن علي الزياني، رحالة وأديب ووزير مغربي، يعرف بمؤرخ الدولة العلوية، ولد سنة 1147 هـ / 1734م، كان كاتبا في القصر الملكي ثم عين سفيرا في إسطنبول سنة 1200 هـ / 1786 م، زار عدة مدن جزائرية كوهران وتلمسان ومدينة الجزائر، وتوفي سنة 1249 هـ / 1833 م.

[2] العنوان الكامل للكتاب هو" الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا " يذكر فيها أخبار عدة مناطق من العالم وحلاه كما أخبر هو بحوادث ونوادر وحكايات وضمنها بعض العجائب والأدبيات، وقد جعله قربة للمولى سليمان، انظر مقدمة الكتاب.

[3] أبوالقاسم الزياني، المصدر السابق، ص375.

ومدرج ومشجر، ومنقوش ومسطر، وخدود وقدود، وقيام وقعود، وأعتاب وأبواب، وخصص ومحراب، وفي وسطه قبة عظيمة مرتفعة في الفلك، يفزع من لمعان أنوارها في البحر السمك، قائمة على سواري كالصداري، مجردات عواري، كالجواري يحاكين في بياض اللون البرد النازل من الكون، كأنهن في القيام حور مقصورات في الخيام، وجعل لهذه القبة سراجيب بأنواع البلور الذي لم ير في عصر من العصور، يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار، ودار بهذه القبة قبب على شكل منمق كأنهن جدول موفق... فلورأته السليمانية بالقسطنطينية لسلبها، ولوكلمته آية صوفية ما أجابها، ولوقابله الجامع الأزهر لتعجب من حسنه وانبهر، ولوناظرته مساجد الشام وحلب لاعترفوا بفضله، ولوسمعت بتشييده بيعة الأشبونة لتهدمت، ولوشاهدته كنيسة روما العظمى لأسلمت... وداخلتني من القشعريرة والخشية ما أنطقني الله بما يتقبله من الأدعية، وعلمت أن معمره ممن أصلحهم الله وسرهم، وأن لله رجالا لوأقسموا على الله لأبرهم[1]، فأجابني المسجد بلسان الحال وأنشد وقال:

طهر ثيابك وأحسن الوضـــــــوء ولا تنس التحية إن شاهدت أسراري
وأمم قبتي واقصد إلى قبلتـــــــــــي وسرّح الطرف في رياض أزهاري
وأحرم وقف واركعن واسجد لربي الورى وادع لمـن صانـني وحـط أوزاري
أبـرزني لوجود العز من عـــــــــدم فهوروحي ومسمعي وأبصـاري
صيرني مسجدا لله عـــــمـرنـــــي بالذكر ذاك الذي عظم مقـداري
أمهر مولاي أكياسا بلا عـــــــــدد في زينتي ليرى حسن أنـــــواري
أقام في خدمتي حورا على ســــــــرر هن شموسي وإن أمسى فأقماري
أنسني بخوان مطربات فـــمـــــــــا ينمن من شغفي يرصدن إنـذاري

[1] أبوالقاسم الزياني، المصدر نفسه، ص377،378.

طوقني بسياج العز مبتهـــــجـا بكل نوع من الأزهار معطـــاري[1]

ثم ذكر بعدها أبياتا في تاريخ بناءه، فقال:

أسرع إلى سبل الخيرات تاتيـــــك وأبشر فإن الذي عاملت يدنيك

حسنت بالعدل دينا ومتجـــــــرا فنسأل الله الفردوس يرضيـــــك

بنيت لله هذا البيت محتسبـــــــا فرب هذا الذي شيدت ينجيك

أغنيت صناعة عظمت حرمتـــــه وضحت تاريخه فالله يغنيـــــك

لا زلت يا بهجة الأملاك يا حسنا موفقا وجنود الله تحميـــــــك[2]

وأتبع بأبيات في مدح حسن باشا فقال:

شيدت ذا البيت " أشرف " الملوك ومن أحيا الجهاد ببرّ الترك والعـــــرب

ما مثله مسجد بالفيء عمـــــــــره للأتقياء وأهل العلـــــم والأدب

أبقاه دينا على أهل الزمان لمـــــــــن يرغب أن يقتدي في الخير والقرب

فخر السلاطين بين الورى حســـــــن أبشر فقد فزت بالفردوس والرتـب

إن جئت روضته شوقا على ظمـــــــأ فاقصد إلى منهل أرخته واشــرب[3]

---

[1] أبوالقاسم الزياني، المصدر نفسه ص 378.

[2] أبوالقاسم الزياني، المصدر نفسه ص 379.

[3] أبوالقاسم الزياني، المصدر نفسه ص379

**د ـ الجامع البراني: (أوالجامع الخارجي)**

**الموقع والتسمية:**

إن تسمية جامع البراني مصطلح أطلقه الفرنسيون للتفريق بين جامع القصبة الداخلي ومسجد القصبة الخارجي البراني، أي حصن القصبة أوالقلعة، وغالبا ما نجد المجموعات البرانية هي التي تصلي في هذا الجامع لأنها لا تستطيع الدخول للصلاة داخل مسجد القلعة لظروف أمنية، من هذه المجموعات نجد البساكرة والأغواطيون والميزابيون والقبائل وغيرهم[1].

**المؤسس:**

هذا المسجد يقال أنه بناه الداي حسين وهو الظاهر من اللوحات التذكارية التي وجدت، والتي تذكر اسم الداي حسين صراحة، ولكن الباحثين يقولون أن هذا المسجد قد بني قبل عهد الداي حسين، وإنما هذا الأخير قام بتجديده فقط.

**التأسيس:**

لقد اختلفت الأقاويل حول تأسيس المسجد فـ " دوفو" يرجع تأسيس هذا المسجد إلى سنة 1064هـ (1653م/ 1654م) ويصفه بأنه مسجد صغير وأنيق يقع أمام باب القصبة الجديد الذي يمكن أنه بني قبل هذه الفترة حسب عقود الملكية التي تحصل عليها ويستدل بوضع مخطط صغير يصف فيه شكل المسجد وحدوده، ولكن رغم ذلك لم يذكر أي أساس اعتمد عليه سوى عقود الملكية التي تكلم عنها وبالتالي يكون المسجد قد بني عند انتهاء عملية القصبة. ويشير كلاين إلى أن هذا المسجد كان مخصصا للجيش والعمال الذين كانوا يشتغلون داخل الحصن.

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، الجزائر 1984، ص 99

وقد جعله الداي حسين جديرا باستقبال الموظفين السامين الذين ارتحلوا معه إلى القصبة بعد نقل الإدارة إليها من قصر الجنينة[1].

وقد ذهب بعض الباحثين وعلى رأسهم كل من رشيد بورويبة والدكالي وإسكار إلى أن هذا المسجد بني سنة 1233هـ/1817-1818م حسب ما تشير إليه اللوحة التذكارية الموجودة فوق باب المسجد.

**التجديد:**

وقد تم تجديد هذا المسجد من طرف آخر دايات الجزائر وهوحسين باشا حيث توجد لوحتان رخاميتان تشيران إلى سنة تجديد وتوسيع المسجد من طرف هذا الداي، فاللوحة الأولى موجودة في المتحف الوطني للآثار القديمة، وهي لوحة مستطيلة الشكل كتبت باللغة العربية باستعمال خط النسخ، وبأسلوب الحفر الغائر المملوء بالرصاص، جاء النص في ثلاثة أسطر مقسمة إلى قسمين كل قسم وضع داخل معينات ذات خطوط منحنية (انظر الصورة رقم 17)، وقد جاء نص الكتابة كالآتي:

**صاحب الخيرات والحسنـات السيد حسين باشا رفعه الله أعلى الدرجات**

**المتمسك بقول من له اللواء والشفاعة من بنى لله مسجدا بنى الله له في الجنة بيتا**

**سنة ثلاث وثلاثون ومائتين وألف من بعد الهجرة من له الفخر والشرف**

**سنة 1233[2]**

وقد أحيط بهذه الرخامة مجموعة من قطع الخزف مكتوب عليها:

**" الصبر سلامة، أبشر يا فتى، أن الفرج قد أتى "**

---

[1] أبوالقاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ص59

[2] رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 237. سعيد بوزرينة، المرجع السابق، ص 68.

**تحليل محتوى نص الكتابة:**

جاءت هذه الكتابة على شكل أبيات شعرية استهلت بذكر محاسن ومآثر الداي حسين آخر دايات الجزائر حيث وصف بصاحب الخيرات والحسنات، ثم الدعاء له برفع الرجات، ثم تشير الكتابة بعد ذلك إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم: << من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة >>، وفي الأخير تحدد الكتابة تاريخ تجديد الجامع وهوسنة 1233هـ الموافق لـ 1817ـ 1818م، وهذا التاريخ يبدأ في 11 نوفمبر 1817م وينتهي في 30 أكتوبر1881م، والتاريخ قد كتب بالحروف والأرقام.

الصورة 17 / لوحة تذكارية أولى لجامع البراني

عن : بوزرينة

**بطاقة فنية للوحة**[1]:

| | |
|---|---|
| طبيعة اللوحة | لوحة تسجيلية |
| طبيعة الكتابة | كتابة تجديدية لجامع البراني |
| المقاسات | ط: 62cm، ع: 45cm، س: 4cm |
| المادة | الرخام |
| نوع الخط | خط النسخ |
| تقنية الصنع | الحفر الغائر المملوء بالرصاص |
| عدد الأسطر | ثلاثة |
| التاريخ | 1233 هـ / 1817ـ 1818م |
| المصدر | مدينة الجزائر |
| مكان الحفظ | المتحف الوطني للآثار القديمة |

وأما اللوحة الثانية فهي موجودة فوق مدخل الواجهة الجنوبية للمسجد، وهي طبق الأصل عن اللوحة الأولى ولا تختلف عنها إلا في وجود صف واحد من الخزف تحت اللوحة (انظر الصورة رقم 18).

[1] سعيد بوزرينة، المرجع السابق، ص 67.

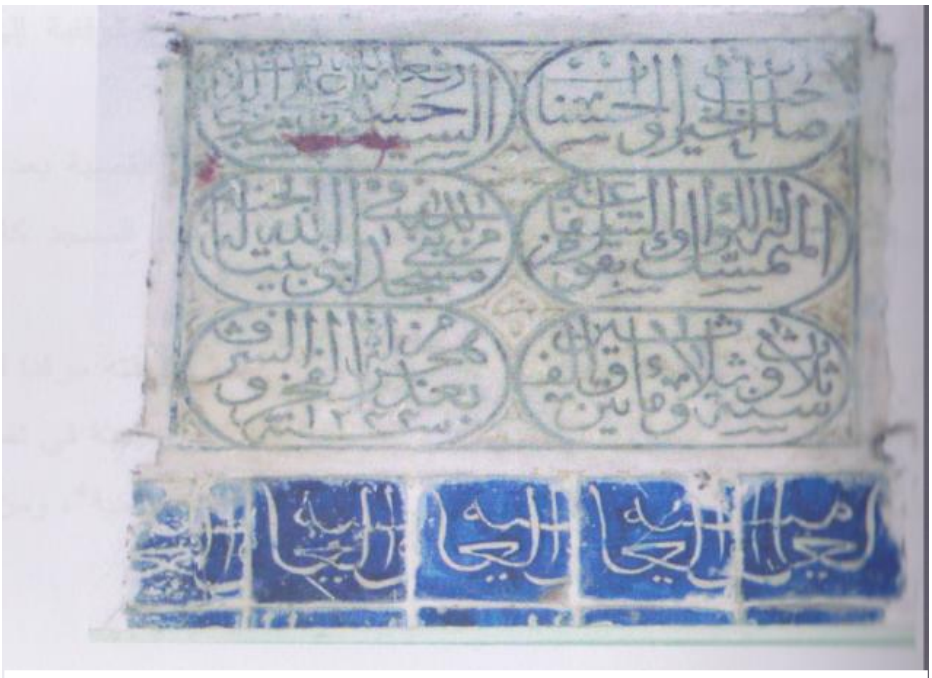

الصورة 18 / لوحة تذكارية ثانية لجامع البراني

عن : بوزرينة

**وصف الجامع** (انظر المخطط رقم **6**):

يظهر هذا الجامع من الخارج على شكل مستطيل له أربع واجهات، الواجهة الغربية (انظر الملحق رقم 09) وهي الواجهة الرئيسة والتي يوجد بها المدخل الرئيسي للمسجد والذي يؤدي مباشرة إلى قاعة الصلاة، وأما الواجهة الجنوبية فيتوسطها مدخل ثانوي (انظر الملحق رقم10)، بينما الواجهة الشرقية تحيط بها بنايات حديثة، وفي جزء من هذه الواجهة نجد المئذنة ذات الشكل المثمن (انظر الملحق رقم 11).

وأما بيت الصلاة فنجد فيها اثني عشر عمودا، وأما سقف بيت الصلاة فهومسطح ومكون من أوتاد خشبية مستديرة.(انظر الصورة رقم 19)

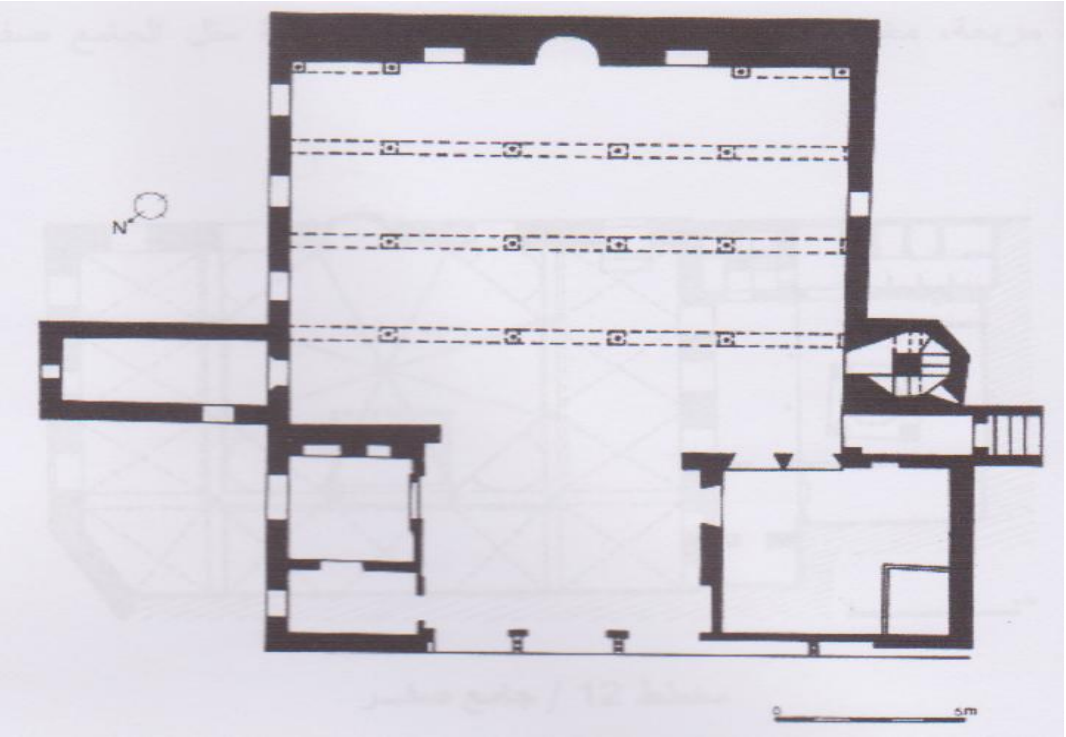


مخطط 6/ الجامع البراني

عن: دوكالي

الصورة 19/ قاعة صلاة جامع البراني

عن بوزرينة

**مصير المسجد في العهد الفرنسي:**

بعد دخول الاحتلال الفرنسي أرض الجزائر سنة 1830م سلم المسجد للسلطات العسكرية، حيث جُعل مرقدا للجنود، وفي سنة 1839م أعطاه سلاح الهندسة العسكرية إلى أملاك الدولة التي سلمته بدورها في نفس اليوم إلى إدارة الشؤون الداخلية، فقامت هذه الأخيرة بمنحه إلى الديانة الكاثوليكية، ومنذ ذلك اليوم أصبح يحمل اسم كنيسة " سانت كروا " أوالصليب المقدس[1]. (انظر الصورتين رقم 20، 21 )

[1] سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج5 ص60

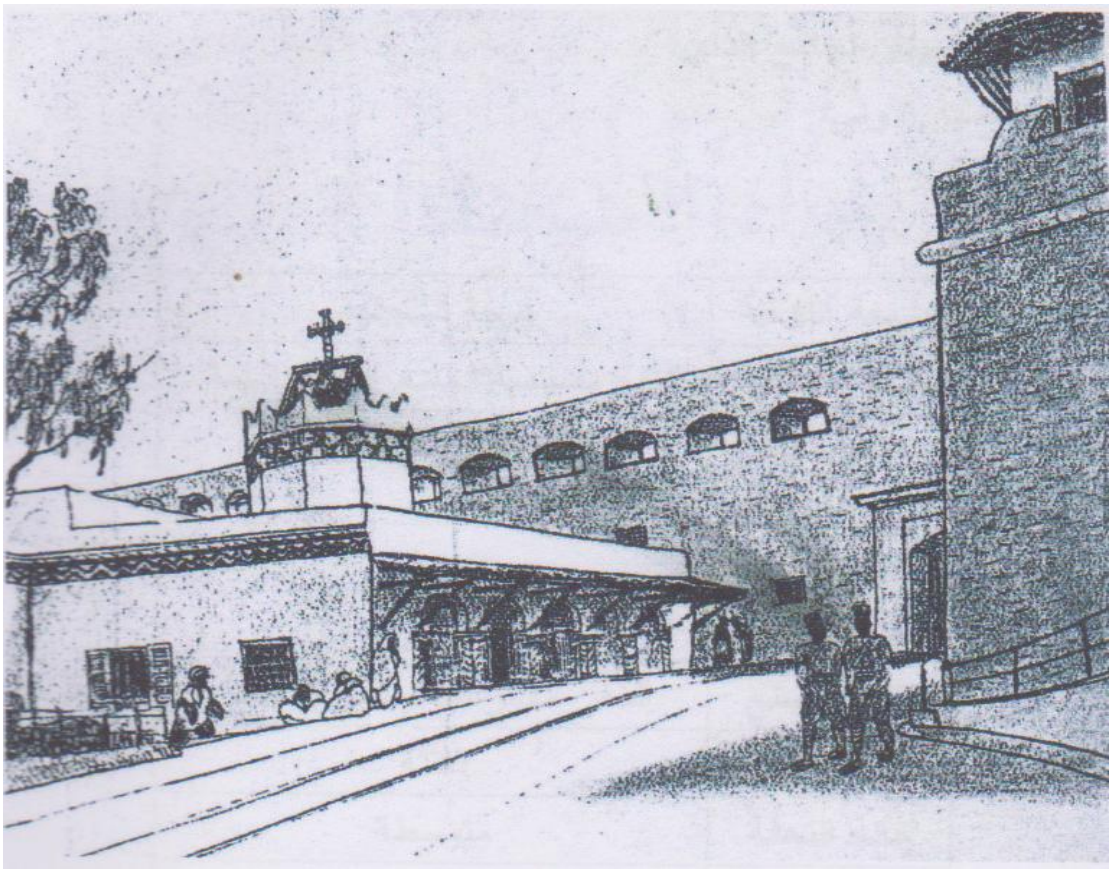

الصورة 20/ الجامع البراني بعد تحويله إلى كاتدرالية

عن: فويال

الصورة 21/ جامع البراني بعد تحويله إلى كاتدرالية

عن: ايسكار

**هـ ـ جامع الداي: (أوالجامع الداخلي)**

**الموقع والتسمية:**

نجد هذا المسجد الأنيق ضمن الوحدات المعمارية لقصبة الجزائر، يحده نادي الجيش وحمام الجيش من الجنوب ومسجد الجيش من الشرق، والمطابخ من الشمال، وقصر الأغا وحمام الداي من الغرب[1].

يسمى بمسجد الداي نسبة إلى مؤسسه حسين باشا آخر دايات الجزائر، كما يعرف بمسجد القصبة الداخلي للتفريق بينه وبين مسجد القصبة الخارجي (مسجد البراني)

**المؤسس:**

هو حسين خوجة بن علي وقيل ابن الحسن، آخر دايات الجزائر، ولد ببلدة أزمير وقيل ببورلة من بلاد آسيا الصغرى حوالي سنة 1178هـ / 1764م، كان على جانب لا بأس به من الثقافة الإسلامية والأخلاق الكريمة مستظهرا القرآن الكريم، وتلقى معلوماته الحربية بمدرسة البارون دي طوط باستنبول[2]، تولى عدة وظائف سامية بعد قدومه إلى الجزائر، فقد تولى إمامة الصلاة بالقصر والكتابة في مخزن الزرع بدار الإمارة، كما أنه تولى من مناصب الحكومة وزارة البحرية برتبة خوجة الخيل[3].

وقد ذكره حمدان خوجة في كتابه المرآة ووصفه بأنه كان رجلا منصفا حكيما مستقيما[4]، وقال فيه: << وحسين باشا هوآخر داي تركي في الجزائر وينتمي هذا الرجل الفاضل إلى أسرة كريمة، كما يتمتع بثقافة واسعة وقد خدم الإيالة أكثر من ثلاثين سنة، وبما أني أعرف طبعه فإنني

---

(1) سعاد فويال، المرجع السابق، ص 97.

(2) عبد الرحمن الجيلالي ،المرجع السابق، ص 331.

(3) عبد الرحمان الجيلالي، المرجع نفسه.

(4) حمدان خوجة، المرآة، منشورات ANEP، الجزائر، ص 47.

أستطيع القول بأنه شريف النفس كريمها ولا أعتقد أن هناك من يستطيع اتهامه بالطمع[1]>>

ويقول عنه أحمد الشريف الزهار في مذكراته أنه كان رجلا عاقلا متدينا محبا للعلماء والأشراف والصالحين[2]، وقال رحمه الله في موضع آخر:<< وهوآخر ملوك الترك بالجزائر، قد كان قوي النفس، لا يتزعزع لعظائم الأمور، ولا يتضعضع لنوائب الدهر.وأما سيرته في أهل البلد وأهل مملتكته فقد سار فيهم سيرة حسنة، لم يسرها من تقدمه، من لين الجانب، وسهولة المجاب، والعفوعن الجرائم والصفح عن الزلات، والكف عن الدماء والمحارم، ورفع الظلامات، وتفقد أحوال الضعفاء، وكان تقيا، محبا للصالحين ولمن انتسب إليهم، حتى أنه كان يغتر بأهل البدع فيحسن اعتقاده فيهم ويكرمهم، ويستبشر بمقالتهم، وكان الواجب عليه التغيير على أهل البدع وزجرهم على فعلهم القبيح ومخالتفتهم للسنة. وكان يلتزم أحكام الشريعة المطهرة، أما عماله على أهل البادية فقد ظلموا وجاروا على الرعية[3].

تولى زمام الحكم يوم 19 ربيع الثاني 1233هـ / 27 فيفري 1818م، وكان يوصف بالحزم وشدة الشكيمة وملازمة النظام والاستقلال في الرأي إلى حد الاستبداد أحيانا، كما وصف بشيء من ضعف التدبير والابتلاء بالرشوة وحب الهدايا مع اشتهاره بنصرة العدالة والتدين وأعمال الخير والبر وتعظيم أهل العلم والصلاح[4]. وقد برأه حمدان خوجة مما قد اتهم به من الطمع في الكلام الذي سقته آنفا، ثم ذكر قصة تدل على عدله فقال رحمه الله:<< إنني سأنقل حرفيا ما جرى أمامي في تلك الأثناء، لقد اشتكى بعضهم ذات يوم للداي بأن القاضي لا يحكم بالعدل، وقيل أنه أصدر حكما منافيا للقانون لم يسبق لغيره من الفقهاء ورجال العدالة أن أوردوه، وبدلا أن يعاقب المتهم دون الاستماع إليه فإن حسين باشا قد طلب من القاضي في أدب أن يحضر إلى بيته حيث كان قد جمع سائر رجال القانون ثم دعاه إلى تقديم الأسباب

---

[1] حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 135، 136.

[2] مذكرات أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 141

[3] المصدر نفسه، ص 176.

[4] عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص 332

التي دفعته إلى إصدار حكم ظالم، وأمر المفتي والفقهاء أن يتناقشوا معه في الموضوع وأن يطلبوا منه ذكر المادة التي جعلته يتخذ مثل ذلك القرار، ولما تلكأ القاضي في أجوبته، وثبتت الشكوى التي قدمت ضده، عزله الداي حينه ونفاه إلى وهران دون أن يرسل معه رجال الدرك >>[1]

وأما أعماله فقد ذكر الشيخ عبد الرحمن الجيلالي رحمه الله أهمها فقال: <<ومن مآثره وخلاله الحميدة المشكورة الباقية على مر الأيام إلى اليوم تجديد بناية جامع القائد صفر ـ سفير ـ بن عبد الله القائم إلى اليوم بحي القصبة (1242هـ / 1827م)، وتأسيسه لجامع دار السلطان البراني المواجه لقصر القصبة المركزي، أقامه الداي وأنشأه يوم توليه على العرش[1] >>

(انظر صورة الداي حسين في الملحق رقم 12)

**التأسيس:**

وقد وجدت لوحتان رخاميتان تعطينا بعض المعلومات عن هذا المسجد، أما اللوحة الأولى فقد كتبت باللغة العربية بخط النسخ باستعمال أسلوب الحفر الغائر المملوء بالرصاص، جاءت على شكل أبيات شعرية داخل إطارات تشكل معينات ذات خطوط منحنية يحيط بها شريط زخرفي، وقد وجدت هذه اللوحة فوق مدخل البيت الأيسر لجامع الداي بالقلعة (انظر الصورة رقم 22)، وقد كتب عليها ما يلي:

**جميل بحمد الجليل قد احتوى بناء الجامع الشريف بما حوى**

**أميرنا صاحب العز حسين باشا جزاه الله بمصدق لكل امرئ مانوى**

**حبذا خير موافق بعز شأنه إن هذا المسجد أسس على التقوى**

**سنة 1234**[2]

---

[1] حمدان خوجة، االمصدر السابق، ص198.

[2] رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 245. سعيد بوزرينة، المرجع السابق، ص 72.

**تحليل محتوى نص الكتابة:**

جاءت هذه الكتابة على شكل أبيات شعرية، فيها إشادة بجمال هذا الجامع العظيم البناء، ثم تجزيت صاحب هذا البناء (المؤسس) وهوحسين باشا، وفي البيت الثاني إشارة لحديث النبي صلى الله عليه وسلم: << إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى >> ثم ذكر في آخر النص تاريخ بناء الجامع بالأرقام فقط، وذلك سنة 1234هـ/1819م. وقد جاء النص مسجوعا لإعطاء نوع من الحيوية والتوازن في النطق.

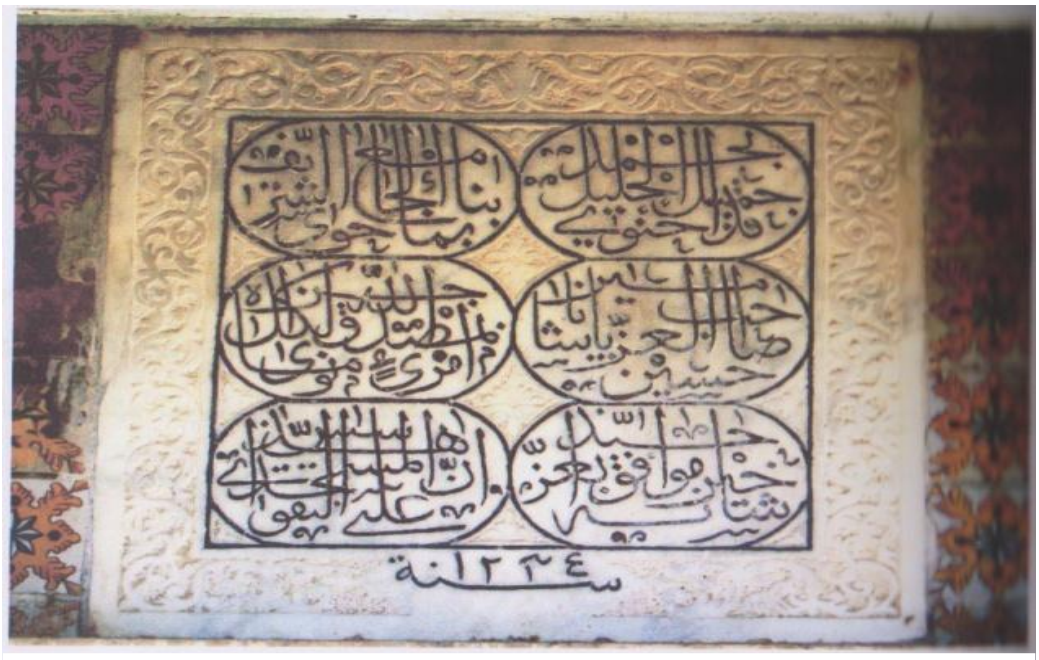

الصورة 22 / لوحة تذكارية أولى لجامع الداي

عن : بوزرينة

**بطاقة فنية للوحة** [1]:

| | |
|---|---|
| طبيعة اللوحة | لوحة تسجيلية |
| طبيعة الكتابة | كتابة تأسيسية لجامع الداي بالقلعة |
| المقاسات | ط: 75cm، ع: 71cm |
| المادة | الرخام |
| نوع الخط | خط النسخ |
| تقنية الصنع | الحفر الغائر المملوء بالرصاص |
| عدد الأسطر | ثلاثة |
| التاريخ | 1234 هـ / 1819م |
| المصدر | مدينة الجزائر |
| مكان الحفظ | جامع الداي بالقلعة فوق مدخل البيت الأيسر |

وأما اللوحة الثانية فقد وجدت في جامع الداي بالقلعة فوق مدخل الباب الأيمن وقد كتبت باللغة العربية وبخط النسخ، بأسلوب الحفر الغائر المملوء بالرصاص، وقد جاء النص على شكل أبيات شعرية في ثلاثة أسطر داخل معينات ذات خطوط منحنية (انظر الصورة رقم 23)، وقدجاء نص الكتابة كالآتي:

**حبذا آثار جليل مشيدا ونعم الخير قد ابتنى مؤكدا**

**أميرنا صاحب الفضل حسين باشا اتقن بتصويب القبلة مسددا**

**لحديث قيل أن في الجنة بيتا قد نالها من بنى لله مسجد**

**سنة 1234**

[1] سعيد بوزرينة، المرجع السابق، ص 72.

**تحليل محتوى نص الكتابة:**

جاءت هذه الكتابة كسابقتها حيث وردت في شكل أبيات شعرية مسجوعة، وفيها إشادة بهذا السرح الإسلامي الجليل وبصاحبه ومؤسسه حسين باشا، ثم ذكرت الكتابة تفاني صاحبه في تصويب القبلة حيث كان في ذلك صائبا مُسددا، ثم أشارت الكتابة إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم: << من بنى لله مسجدا بنى الله له يبتا في الجنة >> وهوحديث قد تكرر كثيرا في اللوحات التذكارية للمساجد، وفي ذلك إشارة إلى احتساب أجر هذا العمل من الله سبحانه وتعالى. ثم ذكر في الأخير سنة بناء هذا المسجد وهي سنة 1234هـ/1819م.

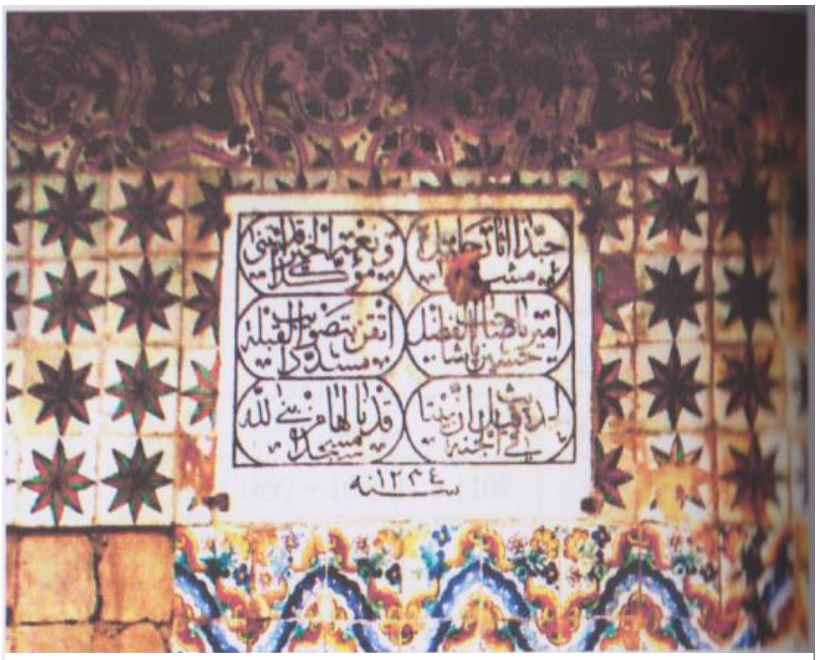

الصورة 23 / لوحة تذكارية ثانية لجامع الداي

عن : بوزرينة

**بطاقة فنية للوحة**[1]:

| | |
|---|---|
| طبيعة اللوحة | لوحة تسجيلية |
| طبيعة الكتابة | كتابة تأسيسية ثانية لجامع الداي بالقلعة |
| المقاسات | ط: 65cm، ع: 50cm |
| المادة | الرخام |
| نوع الخط | خط النسخ |
| تقنية الصنع | الحفر الغائر المملوء بالرصاص |
| عدد الأسطر | ثلاثة |
| التاريخ | 1234 هـ / 1819م |
| المصدر | مدينة الجزائر |
| مكان الحفظ | جامع الداي بالقلعة فوق مدخل البيت الأيمن |

**وصف المسجد** (انظر المخطط رقم 7):

يحتل الجامع مساحة تقدر بـ 317.80 مترا مربعا[2]، له مدخل بالجهة الجنوبية الغربية ويفتح هذا الباب على سلم ينتهي عند سقيفة تعلوها قبة ذات ثمانية أضلاع، وخلف السقيفة قاعة رباعية الشكل، يقع شمالها المدخل الرئيسي.

ويتوسط قاعة الصلاة المربعة الشكل قبة ذات ثمانية أضلاع تتركز على 32 عمودا من الرخام (انظر الصورة رقم 24). وأما المحراب فيقع في الجهة الشرقية من المسجد، وأما المئذنة ذات الشكل المثمن شيدت على قاعدة مربعة تنتهي بقبة دائرية مغطاة بمربعات من الزليج (انظر المخطط رقم 8، والصورة رقم 25)

---

[1]. سعيد بوزرينة، المرجع السابق، ص74

[2] سعاد فويال، المرجع السابق، ص 97

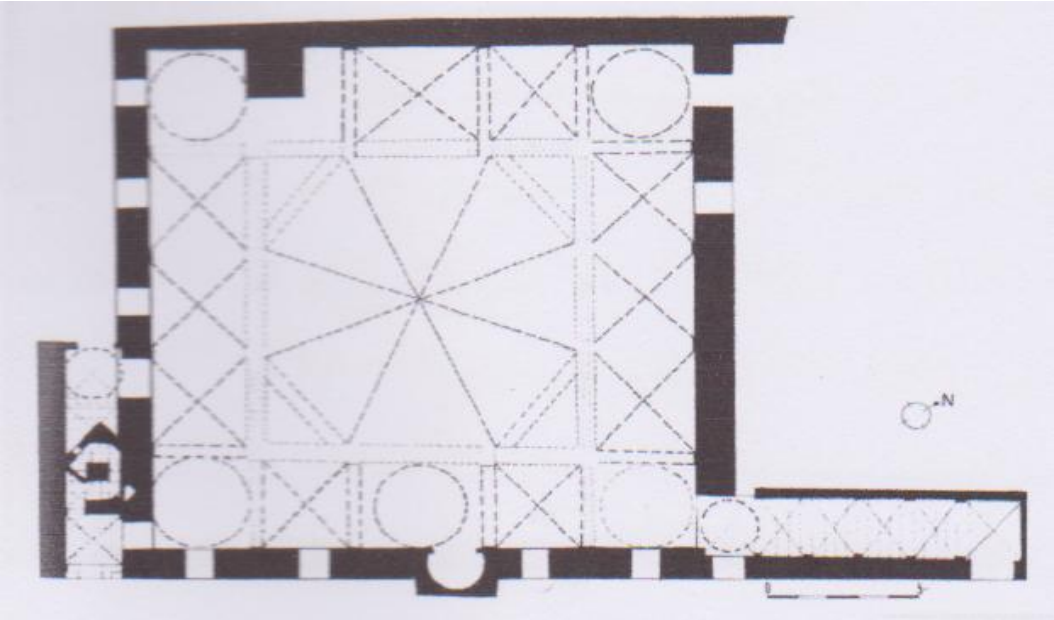

مخطط 7/ جامع الداي

عن: دوكالي

الصورة 24/ منظر داخلي لجامع الداي

عن: بوزرينة

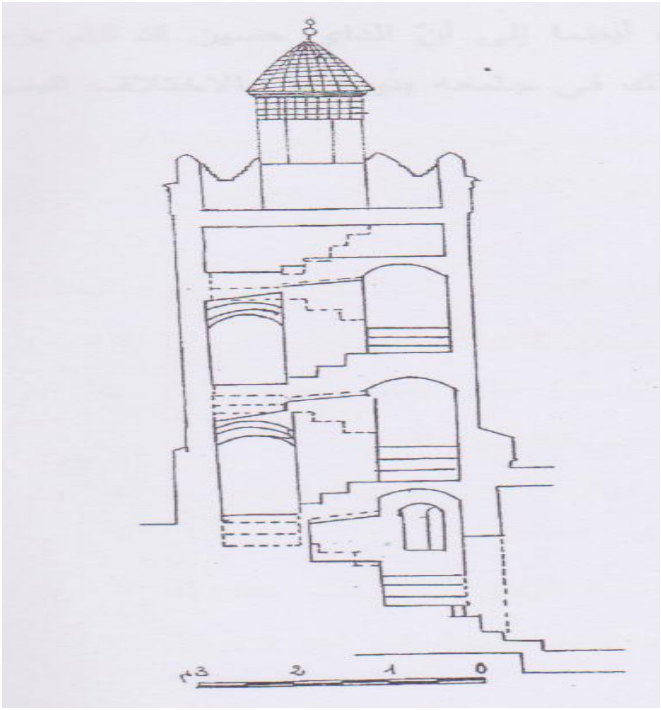


المخطط 8/ مقطع طولي لمئذنة مسجد الداي

عن: دوكالي

الصورة25/: المئذنة الثانوية لجامع الداي

عن: فويال

**مصير المسجد في عهد الاستعمار الفرنسي:**

هذا المسجد حوله الفرنسيون إلى مرقد للجنود وبيتا يعبثون فيه ويعربدون[1]، وهذا ما أفقد المسجد روعته وجماله، كالمحراب الذي فسدت رشاقة منظره.

[1] سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج5 ص60

**و- مسجد عبد الرحيم:**

**الموقع والتسمية:**

كان يقع هذا المسجد عند زاوية التقاء نهجي دامفروفيل وأبديرام شارع ياسف مقران حاليا في القصبة العليا.

وفيما يظهر أن اسم عبد الرحيم مؤخوذ من اسم أبديرام، وكان يعرف كذلك بمسجد الحمامات لوقوعه بين حمامي نهج باب الجديد بالقرب من ضريح سيدي محمد شريف.

**التأسيس:**

وقد بنى هذا المسجد رجل أندلسي اسمه مصطفى بن محمد الأندلسي، المدعوبابن الكرومية، سنة 1089هـ / 1678م في عهد الحاج محمد الذي حكم من 1081 ـ 1091هـ / 1671ـ 1681م.

**التجديد:**

ثم جدد هذا المسجد سنة 1255 هـ / 1839 ـ 1840م على يد علي بن محمد النجار شاوش سيدي محمد شريف[1].

وقد وجدت لوحة رخامية مربعة الشكل كتب عليها باللغة العربية بخط الثلث وبأسلوب الحفر البارز، وتوجد الكتابة داخل مستطيلات، وهي خالية من الزخرفة (انظر الصورة رقم 26). وهذا نص الكتابة:

**مصلح هذا المسجد أراد به وجه الله**

**لأن فاعل الخير لا يضيعه الله**

**مصلحه علي بن محمد النجار شاوش سيدي امحمد شريف**

**بالأجر والثواب عوضه الله سنة 1255 ابن معز بن مكحلة المعروف بجليس**[2]

---

[1] سعيد بوزرينة، المرجع السابق، ص 45.

[2] هونقاش هذه اللوحة

**تحليل محتوى نص الكتابة:**

حسب نص الكتابة وردت كلمة مصلح ومصلحه وهي بمعنى مرمم، وقد ورد في الكتابة أن مرمم هذا المسجد هوعلي بن محمد النجار شاوش سيدي محمد شريف أراد بهذا العمل وجه الله تعالى والدار الآخرة، لأن الله سبحانه وتعالى لايضيع أجر المحسنين، وقد كان ذلك سنة 1255هـ/1839.1840م.

ومما يميز هذه الكتابة وجود اسم النقاش في اللوحة وهوابن معز بن مكحلة المعروف بجليس نقش بحجر صغير متداخل في وسط كلمات السطر الأخير.

الصورة 26/ لوحة تذكارية لمسجد عبد الرحيم

عن: بوزرينة

**بطاقة فنية للوحة**[1]:

| | |
|---|---|
| طبيعة اللوحة | لوحة تسجيلية |
| طبيعة الكتابة | كتابة تأسيسية لمسجد عبد الرحيم |
| المقاسات | ط: 31cm، ع: 31cm، س: 2cm |
| المادة | الرخام |
| نوع الخط | خط الثلث |
| تقنية الصنع | الحفر البارز |
| عدد الأسطر | أربعة |
| المصدر | مدينة الجزائر |
| التاريخ | 1255 هـ / 1839ـ 1840 م |
| مكان الحفظ | المتحف الوطني للآثار القديمة |

**مصير المسجد في عهد الاستعمار الفرنسي:**

مما تجدر الإشارة إليه أن سنة تجديد هذا المسجد (1255 هـ ـ 1840م) داخلة ضمن الفترة الاستعمارية، والمعروف عن الاستعمار الفرنسي في هذه الحقبة هوتهديم المساجد أوتحويلها إلى كنائس أوغيرها، فكيف سمحت السلطات الفرنسية بمثل هذا؟ وهذا من دون شك يبقى سؤالا محيرا بحاجة إلى الإجابة عنه.

[1] سعيد بوزرينة، المرجع السابق، ص 44

## 4 ـ مساجد في القصبة عائدة للعهد العثماني

### أ ـ مسجد سيدي محمد شريف:

**الموقع والتسمية:**

يقع هذا المسجد في قلب القصبة وبالضبط في شارع الإخوة بشارة، وقد كان يعرف بزاوية سيدي محمد شريف، ويوجد ضريح هذا الولي داخل المسجد، ويوجد على القبر نقش يذكر تاريخ وفاته سنة 948 هـ/ 1542ـ 1543م[1].

**المؤسس:** لا يعرف

**التأسيس:**

تاريخ بناء المسجد لا يعرف بالضبط، إلا أن المصادر تشير إلى أن بناءه يعود إلى القرن السادس عشر ميلادي. وأما دوفوفيقول بأنه تم بناء مزار صغير فقط في أول الأمر، أما المسجد والملحقات الأخرى فقد شيدت فيما بعد، غير أنه لم يعثر بعد على تاريخ بناء هذه الملحقات[2].

**التعريف بسيدي محمد الشريف الزهار الجزائري:**

هومحمد بن أحمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن مسعود بن عيسى بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد الله بن عبد الكريم بن محمد بن محمد بن عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر بن علي بن رزقي بن عيسى بن سالم بن مروان بن حيدرة بن علي بن محمد بن عبد الله بن داود بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن بن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم[3]. توفي سنة

---

[1] سعاد فويال، المرجع السابق، ص 71.

[2] عائشة كردون، المرجع السابق، ص44 .

[3] أبوالقاسم الحفناوي تعريف الخلف برجال السلف، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ، المكتبة العتيقة ـ تونس ـ، ط2 1405هـ/1985م ج2 ص47

948هـ/1542م ودفن في ضريحه المعروف. ويعتبر سيدي محمد الشريف من الأولياء المكرمين جدا، وتعلمنا عبارة مكتوبة على ضريحه أنه توفي في السنة المذكورة آنفا في عهد الآغا محمد حسن، وهذا نصها:

توفي الشيخ المبارك السيد محمد الإمام الشريف العفيف سنة 948 أربعين مع ثمانية وتسعماية محد برسم حسابية كان التاريخ وكان الوصيد بأمر الملك المجيد عن يد سبطه تابّد الله الزهد مرقى الرتبة إلى المقام على العز في دار السلام[1].

**وصف المسجد:**

يشتمل المسجد على قاعة صلاة بسيطة ومتواضعة تعلوه مئذنة مثمنة الشكل وقليلة العلو، ويوجد ضريح هذا الولي في أحد الحجر حيث تعلوها قبة بسيطة ويتوسطها فناء توجد فيه قبور بعض أعيان المدينة، ويعبر سقف المسجد قبة ترتكز على ثلاثة أعمدة من حجر، وأما المحراب فهومصنوع من أنواع الخزف الأبيض والأزرق. (انظر الصورة رقم27)

**مصير المسجد في عهد الاستعمار الفرنسي:**

هذا المسجد مع أنه ظل يواصل رسالته في هذا العهد إلا أنه لم يسلم من بعض التشويه، فقد ألحقت به الإدارة الفرنسية بعض التغيرات، وقد أُنشئت فيه مدرسة وملحقات مختلفة.

[1]. عائشة كردون، المرجع السابق، ص44

الصورة 27/: منظر خارجي لمدخل سيدي محمد شريف

عن: كردون

**ب ـ مسجد سيدي عبد الله:**

**الموقع والتسمية:**

يقع المسجد بشارع سيدي عبد الله، وقد كان يعرف قديما بمسجد الشيخ سيدي شعيب[1]، وأصبح الآن يعرف بمسجد سيدي عبد الله نسبة إلى أحد الأولياء الصالحين. وهومسجد صغير ذوصومعة، يشبه في نسقه العام المساجد الموجودة آنذاك.

**المؤسس:** لا يعرف.

**التأسيس:**

إن المصادر لا تذكر بالتحديد تاريخ بناء المسجد، ولكنها تذكر أن تاريخ بنائه يعود إلى القرن العاشر الميلادي أي في العهد الزيري.

**التعريف بسيدي عبد الله:**

في الحقيقة لا نعرف لأي شيء عن هذه الشخصية، وتذكر لنا الأسطورة أن سيدي عبد الله مات وعمره 110 سنة وأنه لم يخرج من داره 20 عاما إلا لوقت الضرورة، لا يمشط شعره ولا لحيته ولم ير فرنسيا في حياته لأنه لم يصدق بأن الجزائر سقطت في أيدي أعداء الإسلام.

ويقول ألبير دوفوبأن سيدي عبد الله لم يكن من الأولياء الصالحين كما تذكر الروايات الشعبية، وإنما هوصاحب الأرض التي بني عليها المسجد لا غير والولي الحقيقي لهذا المكان هوالشيخ سيدي شعيب صاحب الضريح[2].

---

[1] عائشة كردون، المرجع السابق، ص30.

[2] . عائشة كردون، المرجع السابق، ص32

**وصف المسجد** (انظر الصورة رقم 28):

هذا المسجد صغير يشبه في نسقه العام المساجد الموجودة أنذاك، له قاعة صلاة صغيرة ومربعة الشكل، ومحراب مصنوع من الخزف الأبيض والأزرق (انظر الصورة رقم 29)، أما المئذنة فهي رباعية الشكل على طراز المآذن المغاربية (انظر الملحق رقم 13).

الصورة28 / سطح مسجد سيدي عبد الله

عن: كردون

الصورة29 /: محراب مسجد سيدي عبد الله

عن: كردون

**ج ـ جامع سيدي رمضان:**

**الموقع والتسمية:**

يقع هذا الجامع في الزاوية المكونة من شارعي علي زرارى وسيدي رمضان وقد كان قديما يسمى " مسجد القصبة "[1].

**المؤسس:**

في الحقيقة لا نعرف شيئا عن مؤسس هذا المسجد كعدم معرفتنا بزمن بناءه، وإنما نسب إلى أحد الصالحين الذي دفن في ذلك المكان وهوالمعروف بسيدي رمضان.

**التأسيس:**

لم يذكر تاريخ محدد لبناء هذا المسجد، والذي لا يزال مجهولا لحد الآن، ولا توجد أي مراجع تاريخية أولوحات تذكارية تفيدنا بتاريخ تشييده إلا أن المؤرخين اتفقوا على أن هذا المسجد من المساجد القديمة البناء وربما يرجع إلى عهد المماليك الإسلامية.(انظر الصورة رقم 30)

**وصف المسجد:**

وكمثل المساجد التي بناها البربر فإن هذ المسجد مغطى بسطوح مضاعفة من القرميد، ويبلغ عدد السطوح المضاعفة تسعة موضوعة عرضيا، وللمسجد شكل شبه مستطيل، وبداخله ثمانية عشر عمودا تتوزع على ثلاثة أروقة ويبتعد بعضها على بعض بتسعة أمتار، وفي جهة العرض يبلغ عدد صفوف العقود تسعة، وهي توافق بذلك عدد أسطح السقف[2]، أما المئذنة الرباعية الأضلاع فتذكرنا بالمصليات ذات الطراز المغربي الذي كان سائدا في القرنين الثاني عشر

---

[1] سيد أحمد باغلي، المرجع السابق، ص 74.

[2] تاريخ وعمران قصبة الجزائر من خلال مخطوط ألبير ديفولكس، المرجع السابق، ص 46.

والثالث عشر[1] (انظر الملحق رقم14). ويذكر دوفوأن هذا المسجد يفتقر إلى الذوق الفني والمعماري ويصفه بالبساطة وعدم التناسق[2].

ويوجد بواجهة المسجد باب صغير يدخل إلى مقصورة الإمام الصغيرة، وعين عذبة، كما توجد غرفة صغيرة مظلمة ليس لها أي اتصال مع داخل المسجد وتنفتح على الخارج بفتحتين صغيرتين، وفيه ضريح الولي سيدي رمضان(انظر الصورة رقم 31). وقد أضاف الفرنسيون بابين آخرين، أحدهما على شارع سيدي رمضان، والثاني على شارع تيكر ( Rue Du Tigre) أي شارع النمر، كما كان بجانب المسجد مكانا يدعى المصلى، أين كانت تقام صلاة الجنازة وميضأة لا تنفتح على داخل المسجد[3].

**التعريف بسيدي رمضان ؟**

سيدي رمضان اسم لأحد الأولياء المشاهير عند الناس، ولكن لايعرف عنه أشياء كثيرة.

وقد ذكر الشيخ عبد الرحمن الجيلالي رحمه الله في كتابه تاريخ الجزائر العام هذا الاسم لكن ليس بلفظ " سيدي رمضان " ولكن بلفظ " القائد رمضان " وترجم له قائلا: << القائد رمضان أصله من جزيرة سيردانية وقع أسيرا بيد تاجر تركي فهذبه وعلمه، ونظرا لذكائه وحميد خصاله ترقى في مناصب الإدارة إلى أن ولي رئاسة حكومة الجزائر سنة 981هـ/1574 م، فكان عهد ولايته عهد سعادة وازدهار[4]>>، والظاهر والله أعلم أنه ليس هوسيدي رمضان.

ثم وجدت ابن المفتي ذكر هذا الاسم أثناء حديثه عن الجلسات القضائية التي كانت تعقد في المسجد وأهم الشخصيات التي كانت تحضر هذه الجلسات، حيث يقول: << وكانت المسائل الهامة على العموم تنظر يوم الخميس، وفي ذلك اليوم يجتمع العلماء، وهم القاضيان والمفتيان

---

[1] سيد أحمد باغلي، المرجع السابق، ص 74.

[2] دوفو" المجلة الإفريقية " رقم 19 ،1875.

[3] تاريخ وعمران قصبة الجزائر من خلال مخطوط ألبير ديفولكس، المرجع السابق، ص 46

[4] عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص 99.

للحنفية والمالكية، وفي البدء كان يساعدهم عدد من ذوي المحتد أي أعيان وأشراف البلد، أمثال **سيدي رمضان** وبعده ابنه سيدي المهدي وبعده سيدي **محمد** الشريف[1]>>.

والأمر يحتاج إلى مزيد من التحري والبحث في تحديد هذه الشخصية وتعريفها للناس والكشف عن أسرارها.

**جولة في المسجد:**

وقد قمت بزيارة هذا المسجد مع صديقي أحد أئمة المسجد وعاينت مرافق المسجد[2] وصعدنا إلى أعلى المئذنة، ولكن لم أعثر على شيء ذي بال سوى رخامة كانت موضوعة في ركن من أركان المقصورة مكتوب عليها ما يلي:

**بسم الله الرحمن الرحيم، تم تدشين جامع سيدي رمضان سنة 1622 م وقد بني منذ زمن غير محدود قبل مجيء الأتراك، وكان يسمى قديما مسجد القصبة**[3].

**مصير المسجد في عهد الاستعمار الفرنسي:**

عكس المساجد الأخرى التي حولها الاستعمار إلى كنائس أومراقد أواصطبلات ـ كما سيأتي ـ ظل هذا المسجد يؤدي وظيفته، رغم أن أوقافه قد صودرت وهي أوقاف هامة قدرت بخمسين بناية يستعمل مدخولها للصرف على الجامع وموظفيه[4]. ويبقى السؤال الذي يحير الباحثين في سبب ترك هذا المسجد وبعض المساجد الأخرى كالجامع الكبير والجامع الجديد تؤدي وظيفتها الإسلامية، وإن كان بعضهم قد أبدى بعض الأسباب إلا أن الموضوع يحتاج إلى مزيد دراسة وبحث.

---

(1) ابن المفتي، المصدر السابق، ص 82.

(2) قد أخبرني الإمام الخطيب أن مكتبة المسجد كانت تحوي بعض المخطوطات ولكن للأسف الشديد قد ضاعت في عهد قريب ولم يذكر لي الخطيب مواضيع هذه المخطوطات أوعناوينها أوأسماء مؤلفيها، وقد قمت بتفحص المكتبة الصغيرة للمسجد أملا في أن أجد شيئا يذكر ولكن الأمر كان عكس ما أشتهي.

(3) هذه الرخامة وجدتها في حالة يرثى لها حيث تعلقت بها الأوساخ وتعرضت لتشقق بليغ في وسطها.

(4) أبوالقاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج5 ص 54.

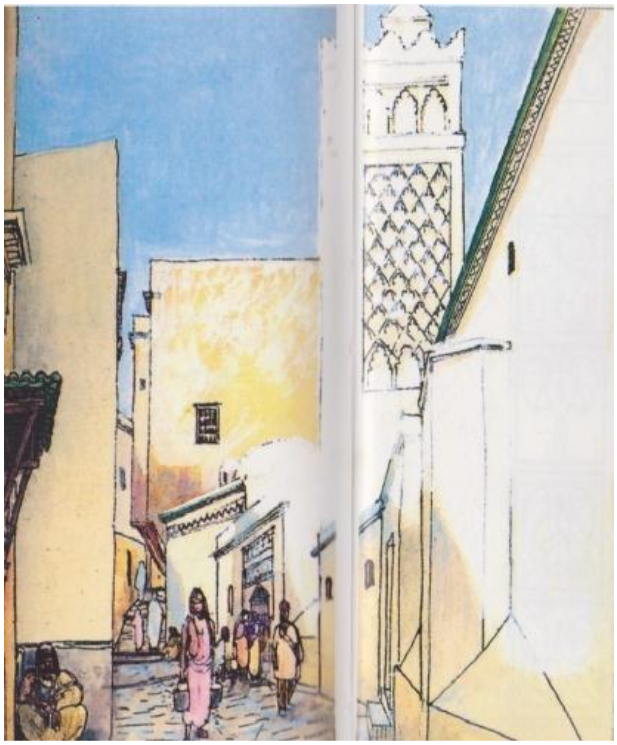

الصورة 30 / جامع سيدي رمضان

عن : فويال

الصورة31/ منظر خارجي لجامع سيدي رمضان

عن: كردون

**د ـ جامع سيدي عبد الرحمن:**

**الموقع والتسمية:**

يحد هذا الجامع شمالا شارع ابن أبي الشنب، وجنوبا ثانوية عبد القادر، وغربا سيدي عبد الرحمن وحديقة براغ، وشرقا شارع الأحمر[1]، وقد كان المسجد في العهد التركي يوجد خارج أسوار المدينة في القسم الغربي منها[2]. ويعرف هذا الجامع بجامع سيدي عبد الرحمان.

**المؤسس:**

هوالحاج أحمد داي واسمه أحمد بن مصل، اعتلى كرسي الحكم في 23 ذي الحجة/ 4 أوت 1695م وذلك بعد عزل شعبان داي، من أهم أعماله بناء مسجد عبد الرحمان الثعالبي والقبة، توفي سنة 1213هـ/ 1798م بالطاعون الذي تفشى في مدينة الجزائر ومات كثير من سكان المدينة[3].

**التأسيس:**

لقد بني ضريح سيدي عبد الرحمن سنة 1020هـ/ 1611م من طرف الباشا مصطفى كوسة الذي حكم البلاد بين 1610 و1613م، وبعد 85 سنة (1696ـ 1697م) أمر الداي أحمد بن الحاج أحمد بن الحاج المصل ببناء المسجد حسبما سجل فوق المدخل الرئيسي وجلب إليه مجموعات هامة وفريدة من الزليج التركي والتونسي وقد أشرف على بناء المسجد وكيله عبد القادر[4].

وقد وجدت كتابة تذكارية تذكر اسم الداي الحاج أحمد، وهي موجودة على المدخل الرئيسي للمسجد (انظر الصورة رقم 32)، وقد كتب عليها مايلي:

---

[1] عائشة كردون، المرجع السابق، ص 75.

[2] سيد أحمد باغلي، المرجع السابق، ص 77.

[3] عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق ، ج3 ص203

[4] رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص137، سعاد فويال، المرجع السابق، ص 78.

**بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد**

**تم البنا حقا بعون الله على يد أميرنا ذوالجاه**

**من فاق أرباب السخا والفضل الحاج أحمد بن مصل**

**أرشده الله إلى التوفيق بحرمة الفاروق والصديق**

**تاريخه ياسائلا بصدق في النظم قد جعلته بشوق**

**عام ثماني وميا وألف (الموافق لـ 1696ـ 1697م[1]).**

**تحليل محتوى نص الكتابة:**

بدأت هذه الكتابة بالبسملة والصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم شأن أكثر اللوحات التذكارية التي سبقت، ثم أشادت الكتابة بالمؤسس الحاج أحمد بن مصل الذي كان ذا جاه سخيا فاضلا، ثم الدعاء له بالتوفيق مع التوسل بحرمة الفاروق وهو عمر بن الخطاب الذي فرق الله تعالى به بين الحق والباطل، والصديق وهوأبوبكر الذي صدق رسول الله وأيده في رسالته، وهذا النوع من التوسل غير جائز في الدين الإسلامي. وفي الأخير ذكرت الكتابة تاريخ بناء هذا المسجد بالحروف فقط وذلك سنة 1108هـ/1696ـ1697م

[1] سعاد فويال، المرجع السايق، ص 81.

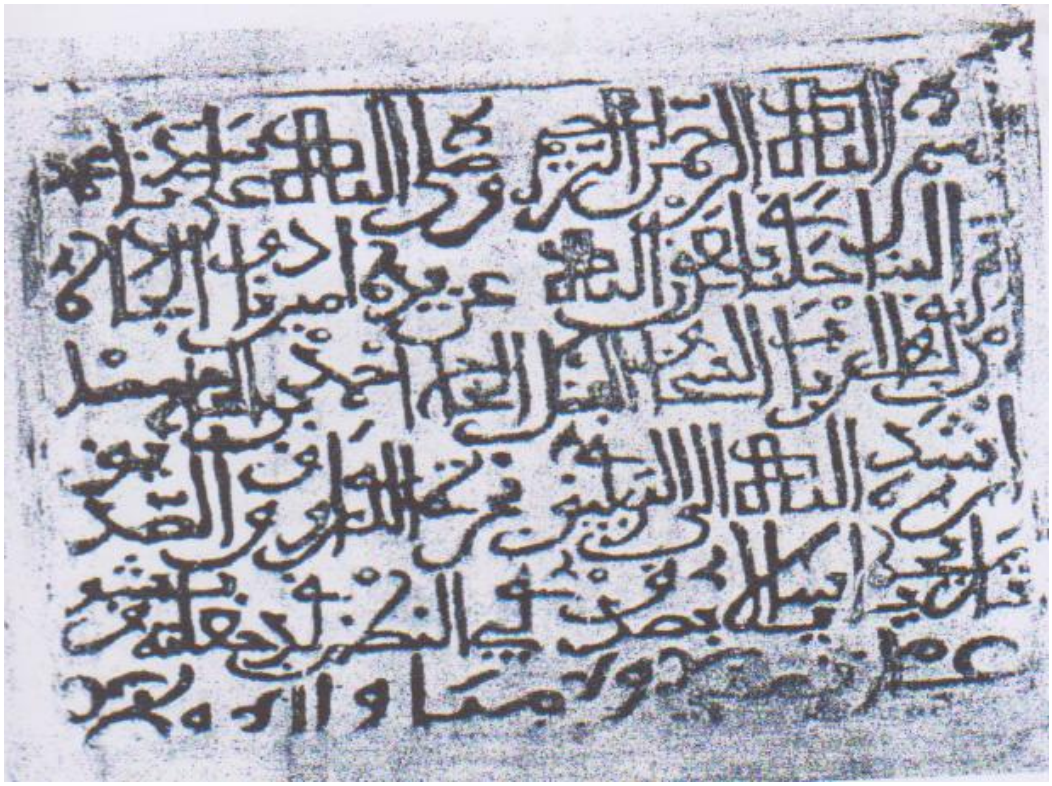

الصورة 32/ لوحة تذكارية أولى لمسجد سيدي عبد الرحمان

عن: بوزرينة

**بطاقة فنية للوحة[1]:**

| | |
|---|---|
| طبيعة اللوحة | لوحة تسجيلية |
| طبيعة الكتابة | كتابة تأسيسية لضريح سيدي عبد الرحمن الثعالبي |
| المقاسات | ط: 40cm، أر: 41cm |
| المادة | الرخام |
| نوع الخط | خط النسخ |
| تقنية الصنع | الحفر البارز |
| عدد الأسطر | ستة |
| المصدر | مدينة الجزائر |
| التاريخ | 1108 هـ / 1696ـ 1697 م |
| مكان الحفظ | فوق مدخل ضريح سيدي عبد الرحمان |

**التجديد:**

قد قيل إن البناء تم تجديده على يد الوكيل عبد القادر سنة 1037هـ/1627م في عهد حسين باشا، ثم جدد بعد ذلك كذلك على يد الحاج أحمد سنة 1108هـ/1696م، ثم أضاف الداي عبدي باشا البناية الجديدة حوالي سنة 1342هـ/ 1730م وأشرف على البناء الوكيل محمد بن الواضح، ويبدوأن هذا التجديد تمثل في زيادة مساحته بعض الشيء[2] وقد وجدت لوحة مثبتة بجدار الضريح كتبت بخط النسخ موزعة على سبعة أسطر تذكر اسمي عبدي باشا والوكيل ابن الواضح (انظر الصورة رقم 33)، حيث جاء فيها مايلي:

---

[1] سعيد بوزرينة، المرجع نفسه، ص76

[2] محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم وتحقيق محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص349

**الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله**

**كمل البناء بحمد رب فاتـــــح بمحرم يسموبحسن واضـــح**

**سنة اثنين وأربعين تعقـــــب مائة وألف أسرعت كالجامح**

**في مدة الأمضى الأمير المرتضا عبدي وقاه الله كل طوايـــح**

**ولقد سعى فيه الوكيل محمد الفاضل المشهور ابن واضح**

**الله يعطينا وإياه الرضـــــى ويقيلنا من ذنب فاضـــح**

**هما لذات القطـــــب لاري وركنا لمقهور وقصد رابـــح** [1]

**تحليل محتوى نص الكتابة:**

جاءت الكتابة على شكل قصيدة شعرية وبدأت كالعادت بحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله، ثم ذكر تاريخ إكمال هذا البناء على غير العادة أول الكتابة، بالحروف لا بالأرقام، وكان ذلك شهر محرم من سنة 1142هـ الموافق لـ 1730م وكان ذلك كما ورد في الكتابة في عهد عبدي باشا[2] الذي أصبح دايا يوم السبت 20 جمادى الثانية 1136هـ الموافق لـ 15 مارس 1724م، وقد أشرف على العملية الوكيل ابن واضح، ثم ختمت الكتابة بالدعاء بكسب رضا الله والوقاية من كل ذنب وفضيحة، وفي الأخير ذكر الغرض من توسيع هذا

---

[1] سعاد فويال، المرجع السابق، ص 82. سعيد بوزرينة، المرجع السابق ، ص79، مع اختلاف يسير في العبارات.

[2] كان عبدي باشا يلقب بالكرد وربما يكون من أكراد العراق، تولى عدة مناصب قبل توليته الحكم على دار السلطان، آخرها وظيفة آغا الصباحية العرب ومنها ارتقى إلى منصب باي ولاية التيطري حتى أصبح دايا سوم السبت 20 جمادى الثانية 1136هـ/15 مارس 1724م، ولهذا الداي مآثر كثيرة بمدينة الجزائر، منها إنشاء جامع المقرئيين بمدينة الجزائر والمشهور بجامع "ماقارون" المطل على دار الإمارة البحرية، أنشأه سنة 1142هـ/1730م، وكذلك الزيادة التي زادها حول ضريح سيدي عبد الرحمان، وكان الذي تولى بناء هذه الزيادة المهندس والوكيل ابن واضح. مات عبدي باشا مريضا بداء البطن، وقيل أنه مات مسموما وذلك أواخر ربيع الأول 1145هـ الموافق لـ 03 سبتمبر 1732م وقد بلغ من الكبر عتيا. انظر أكثر عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق ص220 ـ 224.

المسجد وهوكونه مكانا يركن إليه المقهورون والمستضعفون ومن قصد الربح في الدنيا والآخرة، ومن هذا يتبين مدى تقديس العثمانيين للأولياء والصالحين، وهذا قد سبق الإشارة إليه.

الصورة 33/ لوحة تذكارية ثانية لمسجد سيدي عبد الرحمان

عن: بوزرينة

**بطاقة فنية عن اللوحة:**

| | |
|---|---|
| طبيعة اللوحة | لوحة تسجيلية |
| طبيعة الكتابة | كتابة تذكارية لضريح سيدي عبد الرحمن الثعالبي |
| المقاسات | ط: 46cm، أر: 36 cm |
| المادة | الرخام |
| نوع الخط | خط النسخ |
| تقنية الصنع | الحفر البارز |
| عدد الأسطر | سبعة |
| المصدر | مدينة الجزائر |
| التاريخ | 1242 هـ / 1730م |
| مكان الحفظ | الجدار الجنوبي لضريح سيدي عبد الرحمان |

**التعريف بعبد الرحمن الثعالبي:**

هوأبوزيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الذي يعود نسبه إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عم الرسول صلى الله عليه وسلم (786-875هـ / 1384- 1470م)، صوفي من كبار المفسرين وأعيان الجزائر وعلمائها، ولد ونشأ بناحية وادي يسر بالجنوب الشرقي من مدينة الجزائر، وتعلم في بجاية وتونس ومصر ودخل تركيا، ثم حج وعاد إلى تونس سنة 819هـ ومنها إلى الجزائر وولي القضاء، وله أكثر من تسعين كتابا أشهرها " الجواهر الحسان في تفسير القرآن " و" تحفة الإخوان في إعراب آيات القرآن " و" روضة الأنوار ونزهة الأخبار " وكتاب "

رياض الصالحين " و"الأنوار المضيئة في الجمع بين الشريعة والحقيقة"[1]، توفي رحمه الله سنة 873هـ/1471م ودفن بجبانة الطلبة في مدينة الجزائر[2].

وقد وجدت لوحة تبين نسب عبد الرحمن الثعالبي وتبين تاريخ وفاته، وقد جاء فيها مايلي:

**لا إله الله محمد رسول الله**

**بسم الله الرحمان الرحيم**

**صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله**

**الحمد لله وما وجد بخط الشيخ الإمام**

**الولي الصالح أبي زيد سيدي عبد الرحمان**

**الله عنه مانصه الثعالبي عبد الرحمان ابن محمد بن مخلوف بن طلحة**

**بن عمر بن نوفل بن عمار بن منصور بن محمد بن سباع بن مكي بن ثعلب**

**موسى بن سعيد بن مفضل بن عبد البر بن قيس بن هلال بن عامر**

**بن حسن بن جعفر بن أبي طالب عم رسول الله صلى**

**الله عليه وسلم، ومن ذريته عبد العزيز بن محمد بن مخلوف**

**الثعالبي توفي الشيخ رضي الله عنه سنة ثلاث وسبعين وثمان مائة**[3].

**تحليل محتوى نص الكتابة:**

هذه الكتابة تعرفنا بنسب سيدي عبد الرحمان الثعبالي، فبعد التهليل والبسملة ذكر هذا النسب المبارك الذي ينتهي إلى سيدنا جعفر بن أبي طالب عم الرسول صلى الله عليه وسلم، كما تطلعنا الكتابة على كنية الثعالبي وهي أبوزيد، وعلى اسم أبيه وهومحمد، واسم جده وهو

---

[1] عبد القادر نور الدين، المرجع السابق، ص177.

[2] عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثقافية بيروت الطبعة 2، 1890 ص 90.

[3] سعاد فويال، المرجع نفسه، ص 79.

مخلوف. وفي الأخير تدلنا الكتابة على تاريخ وفاة الثعالبي وهي سنة 873هـ الموافقة لـ 1471م.

**وصف المسجد** (انظر المخطط رقم 9):

هذا المسجد عبارة عن قبة ترتكز على ثلاثة أعمدة منحوتة في الكتلة الرخامية، يشتمل على مصلى وهونفس الحجرة التي يوجد فيها الضريح[1] (انظر الملحق رقم 15) وهي صغيرة وبسيطة مقارنة بالبناية لأنه ليس بمسجد جامع، وقد أضيف إليها المحراب المزين بالخزف (انظر الملحق رقم16) ، وغطيت القاعة بقبة مثمنة الزوايا (انظر الملحقات رقم 17، 18)، وبالإضافة إلى قاعة الصلاة هناك ملحقات مختلفة من الغرف والبنايات، وقاعة خاصة بالوكيل وبقية الموظفين، وهناك أيضا قلعة للعجزة، وجبانة خاصة (انظر الملحق رقم 19)، وميضئات ومطاهر. وأما المئذنة المربعة الشكل التي تحتل الركن الشمالي الشرقي والمستوحاة من الطراز المغربي فقد أمعن في زخرفتها بخزف من آسيا الصغرى وأعمدة صغيرة من المرمر[2]، وتصميمها يشبه تصميم مئذنة الجامع الجديد (انظر المخطط رقم 10).

---

[1] عائشة كردون، المرجع نفسه، ص 78.

[2] سيد أحمد باغلي، المرجع نفسه، ص 78.

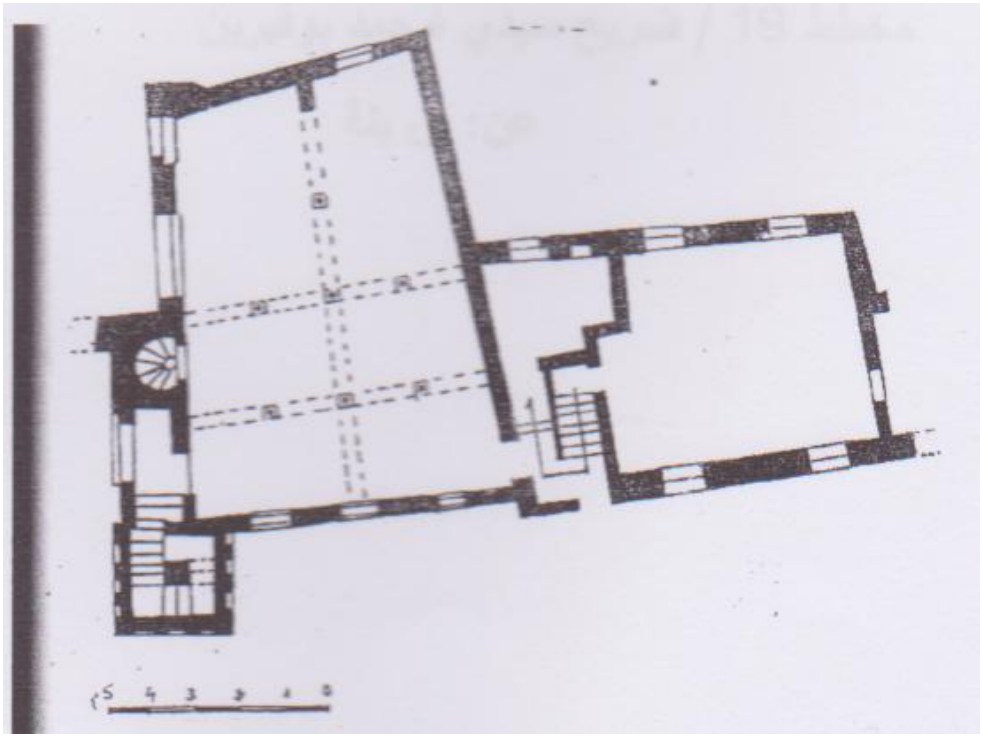

مخطط 9/ مخطط مسجد سيدي عبد الرحمان

عن: دوكالي

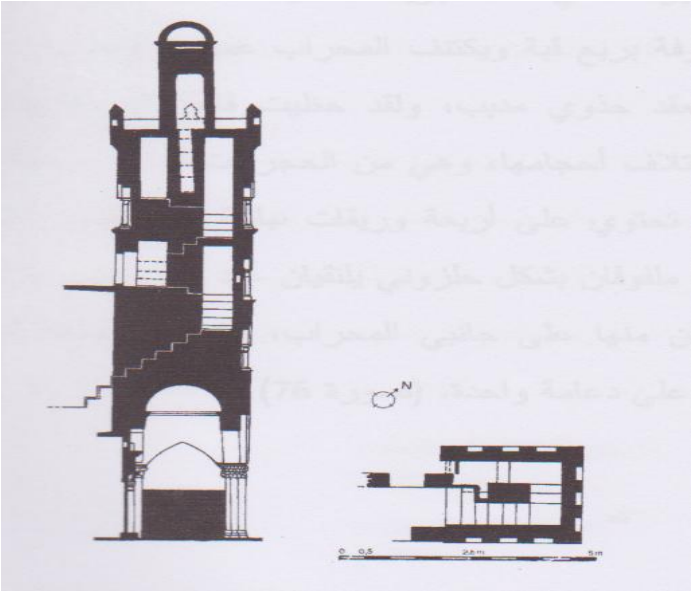

مخطط 10/ مقطع طولي لمئذنة مسجد سيدي عبد الرحمان

عن: دوكالي

## الفصل الثالث: الحركة العلمية ودور المساجد وعلمائها

1 ـ التعليم

2 ـ أشهر العلماء

أ ـ العلماء الذين كانت لهم وظيفة في أحد هذه المساجد

ب ـ العلماء الذين اشتهروا بالمدينة

3 ـ المذاهب الفقهية والعقدية والوظائف

أ ـ المذاهب الفقهية

ب ـ المذاهب العقدية

ج ـ الوظائف

ـ الإفتاء

ـ القضاء

ـ نظام القضاء في العهد العثماني

4 ـ دور المساجد وعلمائها

أ ـ الدور السياسي

ب ـ الدور التعليمي والديني

ج ـ الدور الاجتماعي

1 ـ التعليم

يعتبر التعليم أساسا لكل ثقافة وهومعيار تقدم المجتمعات، وإذا وضعنا التعليم تحت المجهر في هذه المرحلة العثمانية في مدينة القصبة خصوصا وعبر كل القطر عموما وجدنا أن الدولة لم يكن لها دخل في هذا الميدان، والدليل على ذلك أنه لم يكن في الحكومة الجزائرية أنذاك وزير لشؤون التعليم ولا مدير أو وكيل أوموظف رسمي، بل كانت جهود الدولة منصبّة في المحافظة على الاستقرار السياسي والدفاع على الحدود وجمع الضرائب لخزينة الدولة، ولم تكن هذه المداخيل تستثمر في نشر التعليم وترقيته، بل كانت تصرف في المعدات الحربية ودفع مرتبات الجنود... وغيرها، هذا هو الموقف الرسمي للدولة اتجاه التعليم، ولكن أحيانا كان بعض رجال الدولة في مواقف فردية يلتفتون إلى المشاريع الدينية والخيرية فيبنون جامعا أوكتابا لتعليم القرآن وتعليم الناس ثم يوقفون على ذلك أوقافا لحفظه وصيانته ودفع أجور المدرسين، فقد كان التعليم يقوم أساسا على جهود الأفراد والمؤسسات الخيرية ويدخل في هذا العموم رجال الدولة ولكن كأفراد ولم يكن للسلطة العثمانية سياسة في التعليم[1]. وعدم الاعتناء بالتعليم والثقافة غير غريب على الأتراك لأن أغلب عنايتهم كانت بالحرب وفي هذا يقول الشيخ مبارك الميلي: << وإذا لاحظنا أنّ الأتراك لم يكونوا يعنون بالثقافة عنايتهم بالحرب أدركنا أنّ هذا الازدهار الثقافي حققه الجزائريون بأنفسهم مدفوعين لذلك بدافع شعوري منبثق من أعماق الشعب[2]>>. ومن العوامل المؤثرة كذلك في عدم اهتمام الدولة بالتعليم كون أغلب العثمانيين عزابا ولا أطفال لهم، وكون رؤسائهم في أغلبهم حديثي عهد بالإسلام.

وقد كان التعليم يقتصر أساسا على التعليم الديني كحفظ القرآن الكريم وتعليم العلوم الشرعية، ولم يكن تعلم القراءة والكتابة إلا تابعا لحفظ القرآن، كما أن تعلم بعض العلوم العلمية

---

[1] أبوالقاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ج1 ص315.

[2] مبارك الميلي، المرجع السابق، ص318.

كالحساب كان يهدف أيضا إلى غرض ديني بالدرجة الأولى وهومعرفة الفرائض وقسمة التركات بين الورثة[1].

يقول الأستاذ توفيق المدني رحمه الله: <<وكانت الحياة يومئذ تساعد على هذا الإقبال على العلم لأن الحياة كانت بسيطة هينة لا أتعاب فيها والناس يملكون كلهم أرضهم وديارهم[2]>>.

ويقول الأستاذ توفيق المدني رحمه الله وهويتحدث عن عصر الدولة التركية: <<وإنما اشتهر هذا العصر في الجزائر كما كان الحال في العالم الإسلامي كله بأمرين كبيري الأهمية، أولهما الجمود الفكري بحيث اعتكف العلماء والمتعلمون على العلوم النقلية تاركين العقل جانبا.

وثاني الأمرين هواشتداد نفوذ المرابطين وانتشار الولاية والصلاح والزهد والتصوف فأخذ الناس يقبلون على الطرق الصوفية جموعا[3]>>.

وقد كان الآباء هم الذين يسهرون على تعليم أطفالهم متمثلين بذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: << خيركم من تعلم القرآن وعلمه[4] >>، وانطلاقا من تقاليد الجزائريين الراسخة في احترامهم للإنسان المتعلم وتقديرهم للعلم في حد ذاته، وتارة يكون ذلك عن طريق التنافس لأن الجيران كانوا يتنافسون في الخير كما قال تعالى:<< وفي ذلك فليتنافس المتنافسون[5] >>.

كما كان للاضطرابات السياسية وسوء الأحوال الاقتصادية عاقبة وخيمة على الحياة التعليمية فقد هاجر بعض العلماء إلى المشرق والمغرب، وربط آخرون مصيرهم بالأمراء طمعا فيما عندهم وإرضاء لهم بينما نرى بعضهم انزوى مفضلا عيشة الزهد والهروب من أدران الحياة[6].

---

(1) أبوالقاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، ص315.

(2) أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، ص128.

(3) أحمد توفيق المدني، المرجع نفسه، ص 127.

(4) صحيح البخاري.

(5) سورة المطففين، الآية 26.

(6) أبوالقاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ج1 ص44.

ومع هذا فقد كان أغلب السكان يعرفون القرآءة والكتابة وكانت نسبة الأمية قليلة جدا كما وجدت طبقة من العلماء المتنورين لا بأس بها اشتهروا بين الناس، فكان يقصدهم القاصي والداني سواء من داخل الوطن أوخارجه للاستفادة من علمهم والأخذ من منهلهم، فقد كانت الدروس في مختلف الفنون تقدم في المساجد وكثيرا ما كانت تقدم الإجازات بعد إكمال قراءة أوشرح كتاب معين.

لقد كانت هذه المساجد روافد تمد المدارس والمعاهد والجامعات الإسلامية في المغرب والمشرق كجامع الزيتونة بتونس وجامع القرويين بالمغرب الأقصى والجامع الأزهر بمصر فبعض هؤلاء الطلبة أوالمدرسين الذين تحتضنهم هذه المعاهد والجامعات قد تخرجوا من هذه المساجد التي كانت مهدهم الأول.

**2 ـ أشهر العلماء:**

**أ ـ العلماء الذين كانت لهم وظيفة في أحد المساجد السابقة:**

1 ـ مسلم أفندي بن علي:

بعد وفاة حسين أفندي الذي ولي الفتوى والخطابة في جامع السيدة، تولى بعده مسلم أفندي بن علي، ويذكر ابن المفتي أنه لما تم له منصبه استوطن بالجزائر وتزوج بها، ودخل طريقة الخوجلار سنجاق طار[1]، ويواصل ابن المفتي ذكر معلومات عنه حيث يذكر أنه خدم الجمارك وتولى الخطابة في جامع سفير ثم نزل بعد ذلك إلى الجامع الجديد[2].

2 ـ محمد بن سعيد البكوش:

كان إماما بمسجد كتشاوة وهذا ما نقله ابن المفتي حيث يقول: << وكذلك سيدي سعيد البكوش مجهول عندنا، وابنه محمد كان إماما بمسجد كتشاوة المقابل لعين تنبع بالماء[3]>>.

3 ـ أبوعثمان سعيد قدورة:

الذي أخذ عن شيوخ الجزائر وتلمسان وتولى الفتوى والتدريس في الجامع الأعظم، وتوفي سنة 1066هـ ودفن بزاوية أحمد بن عبد الله الجزائري الصوفي، وله شرح على متن السلم الأخضري، وشرح على عقيدة السنوسي[4].

يقول ابن المفتي: << وتولى سيدي سعيد بن إبراهيم الفتوى بعد رجوعه من فاس بعد قراءته هناك، وأخذ إمامة مسجد البلاط ثم خطابة جامع سيدي رمضان وتولى الإفتاء بعد عزل سيدي أحمد بن عمار سنة 1028هـ /1618م، وقد عاصر ابن قرمان مفتي الحنفية، وطال

---

[1] وتعني حامل الراية أوالعلم، وهي وظيفة حكومية.

[2] ابن المفتي، المصدر السابق، ص 87.

[3] ابن المفتي، المصدر السابق، ص 93.

[4] رابح بونار، مدينة الجزائر تاريخها وحياتها الثقافية، مجلة الأصالة، العدد 8، الجزائر، 1972، انظر أكثر تعريف الخلف برجال السلف ج 1 ص 66.

في فتوى المالكية أعواما، ويوم توليته حاسبوه على أوقاف الجامع الأعظم كما هي عادة كل من يتولى الإفتاء فوجدوه محفوظا من القديم أيام الذي قبله من المال الفاضل عن مصاريف الجامع اثني عشر بوجه، ثم بعد ثمانية أعوام طلبه للمحاسبة أرباب الدولة وأهل البلد فامتنع برفق أولا ثم إنه سألهم هل لا بد من المحاسبة؟ فأجابوه بنعم، فأطلعهم على الحساب وعلى ما اشترى من الكتب للجامع، منها شرح العيني على البخاري، وعرفهم بإصلاحات وبناء أماكن بليت وتلاشت والكل عنده عليه وثائق بخط العدول الثقات... >>

ويذكر ابن المفتي كذلك أنه كان لسعيد قدورة أربع خلفاء ينوبون عنه في الخطبة أوالصلوات، وسمى منهم الفقيه ابن رأس العين تلميذ سيدي علي الأنصاري، وسيدي مزيان، وسيدي محمد بن قرواش، والرابع ذكر أنه لم يبق في حافظته ونسي اسمه، وكان سيدي سعيد يجري عليهم أرزاقهم من عنده لا من الأوقاف لأنه كان غنيا صاحب ثروة.

**ب ـ العلماء الذين اشتهروا بالمدينة:**

1 ـ سيدي محمد الشريف الزهار، دفين الجزائر، المتوفى سنة 948هـ/1542م، وكان تلميذا لسيدي أحمد بن يوسف الملياني الصرفي الكبير، وقد مضى ذكر نسبه في موضع سابق، وهوولي كبير، له كرامات معروفة وزيارات مألوفة، ونفحات تشتاق إليها قلوب الصادقين، وله ذرية ينتسب إليها في الجزائر عائلة زاويته الآن، ومنها الأخوان الشريفان السيد قدور والسيد علي، ولهما أولاد وأحفاد ومصاهرات، وقد ذكره العلامة الصباغ في كتابه الذي ألفه في سيدي أحمد بن يوسف، وأكثر من تحليته بما هوأهل له رضي الله عنه، وذكر له مناقب كلها براهين قاطعة على أنه من الأولياء الكبار[1].

2 ـ الشيخ محمد بن علي الخروبي الطرابلسي نزيل الجزائر ودفينها، وكان إماما متضلعا ومحدثا فقيها صوفيا[2]، أصله من طرابلس الغرب من بيت علم وفضل، ارتحل إلى العاصمة الجزائرية فأقام بها إلى وفاته. أوفدته حكومة الجزائر مرتين إلى المغرب الأقصى لتسوية قضية الحدود وضبط منطقتي النفوذ السياسي بين المملكتين. أثنى عليه المحقق محمد بن المدني كنون في بعض تصانيفه، وحلاه أبوحامد محمد العربي الفاسي بقوله: << كان واسع العلم والمعرفة، شهير الذكر>> وله من التآليف تفسير القرآن الكريم، وشرح الحكم العطائية، ورسالة في الرد على ابن عمر القسطلي، وشرح على الصلاة المشيشة، وكتاب مزيل اللبس عن آداب وأسرار القواعد الخمس... وغير ذلك، توفي بمدينة الجزائر سنة 963 هـ/1556م[3].

---

[1] رابح بونار، المرجع السابق. ولمعرفة الشخصية أكثر انظر تعريف الخلف برجال السلف لأبي القاسم الحفناوي ج2 ص475

[2] رابح بونار، المرجع نفسه.

[3] عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص 107، ولمعرفة الشخصية أكثر انظر تعريف الخلف برجال السلف ج2 ص 489

3 ـ الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الله الأنصاري السلجماسي، نشأ بسلجماسة ثم ارتحل لفاس فأخذ بها عن عبد الله بن طاهر الحسني، وابن أبي بكر الدلائي، قرأ عليه "البخاري" نحوإحدى وعشرون مرة، و"الشفا" و"الموطأ" و"رسالة القشيري" و"التنوير" و"الحكم"، وعن أبي العباس أحمد المقري، قرأ عليه "الموطأ" و"الرسالة" و"مختصر خليل" و"ابن الحاجب" وغير ذلك، ثم سافر إلى الحجاز بعد الأربعين، فأخذ عن الغنيمي والأجهوري،عاد إلى مدينة الجزائر فاستقر بها وتولى التدريس بمساجدها وتخرج عليه طلبة كثيرون منهم سعيد قدورة، وترك مؤلفات كثيرة متعددة غالبها نظم و"شرح على الآجرومية" و"ابن عاصم" و"ابن بري" و"تفسير" لم يكمل و"منظومة في السير" وفي "اصطلاح الحديث" و"التصريف" و"الطب" و"التشريح" و"الأصول" وغير ذلك، وتوفي سنة 1057هـ/1648م[1].

4 ـ أبوزيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (786ـ 875هـ / 1384ـ 1470م)

صوفي من كبار المفسرين وأعيان الجزائر وعلمائها، ولد ونشأ بناحية وادي يسر بالجنوب الشرقي من مدينة الجزائر، وتعلم في بجاية وتونس ومصر ودخل تركيا، ثم حج وعاد إلى تونس سنة 819هـ/1417م ومنها إلى الجزائر وولي القضاء، له أكثر من تسعين كتابا أشهرها:الجواهر الحسان في تفسير القرآن، توفي سنة 875هـ/1471م ودفن بجبانة الطلبة في مدينة الجزائر[2].

5 ـ أبومهدي عيسى الثعالبي، نسبة إلى وطن الثعالبة من عمالة الجزائر، الجعفري نسبة لجعفر ابن أبي طالب رضي الله عنه الذي ترجم له المحبي وأثنى عليه كثيرا،ولد بمدينة زواوة وبها نشأ وحفظ متون العربية والفقه والمنطق وغيرها ثم رحل إلى مدينة الجزائر وأخذ بها عن العالم الشهير سعيد قدورة، وكان الشيخ البابلي يقول فيه: "ما وصل إلينا من المغرب أحفظ من المقري ولا أذكى منك"، وله مؤلفات كثيرة منها "مقاليد الأسانيد" ذكر فيه شيوخه المالكيين، وأسماء رواة الإمام أبي حنيفة، و"فهرست البابلي"، وكانت وفاته رحمه الله تعالى يوم الأربعاء، لست بقين

---

[1] رابح بونار، المرجع السابق، انظر أكثر تعريف الخلف برجال السلف ج 1 ص 73 إلى 77.

[2] عادل نويهض، المرجع السابق، ص 90.

من شهر رجب سنة ثمانين بعد الألف 1080هـ/1670م، ودفن بالحجون عند قبر الأستاذ المشهور الشيخ محمد بن عراق[1]>>.

6 ـ الشيخ محمد بن علي، وكان عالما جليلا، وقد اشتهر بابن علي الحنفي، وهومن سلالة ابن علي، وهذه السلالة بالجزائر لا يخرج منها إلا عالم أوطالب علم، ولد بمجاجة من أعمال الجزائر ثم توجه إلى مدينة الجزائر وفيها أخذ العلم عن علمائها، وتخرج ثم درّس، وكان أكثر تدريسه في فن النحو. قال فيه الشيخ مصطفى الكبابطي: " كان تقيا ورعا حنفي المذهب، وكان فيه ذكاء وفهم وسلاسة في العبارة، وأفاد كثيرا الطلبة في المعقول "، توفي سنة 1210هـ/1796م وله من العمر نحوستون سنة، ودفن بمقابر الجزائر[2]. ولا بأس أن أذكر هاهنا أحد قصائده وذلك للتعرف أكثر عن هذا الشيخ الجليل، حيث يقول في مدح ابن عمار:

وإذا الفتى علق الفضائل واعتلى قِنن المعالي عز في سلطانه
وعلت إشارته وشارته فـــــلا زمن تره يسود غير زمانـــه
ما كلّ من صاغ القريض يجيـــده معنى ويصرفه على أوزانه
إلا ابن عمار فحسبك من فتى زان النشيد وعدّ في أعيانه
حلى بحلبته وألبس خلعة التـــ ـقديم فيه وجدّ في أقرانـــه
لقد هِمت من شوقي إليه وليتني وافيته كالطير في طيرانـــــه
فعليه مني ما حييت تحيـــــــة تُزري بعرف البان في إبانه
وتُحلني منه محل شقيقـــــــــه أوكالشقيق الغضّ من نعمانه

---

[1] رابح بونار ، المرجع السابق، انظر أكثر تعريف السلف برجال الخلف ج 1 ص 82 إلى 89.

[2] أعيان من المشارقة والمغاربة، تقديم وتعليق أبوالقاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2000 ص 177.

ما دار كأس الودّ بين أحبّـــــة  هاموا بريحان العقيق وبانه[1]

7ـ العلامة يحي الشاوي الذي نشأ بمدينة الجزائر، فقد ولد فيها سنة 1041هـ/1631، كان آية في الحفظ وتقرير المسائل العلمية وتحريرها متمكنا ضليعا من علوم التفسير والفقه والأصول والمنطق واللغة والبيان وروي عنه أنه قال عن نفسه: حفظت في صغري ثمانية وأربعين تأليفا، فكانت حافظته مما يقضي منها العجب، فقد كان يحفظ شرح التتائي على خليل وشرح بهرام وغيرها بل كان يحفظ ستين كتابا من الكتب الكبار كمختصر ابن عرفة، وأما شيوخه فقد أخذ عن والده عن مشيخة عصره[2] فأخذ عن سعيد قدورة وعلي بن عبد الواحد الأنصاري والشيخ محمد أبهلول، وأجازه شيوخه، وارتحل إلى مصر سنة 1074هـ/1664م واستجاز علمائها فأجازوه، وله من المؤلفات في بيان ما للبخاري من التصحيح، وحواش على التسهيل والألفية لابن مالك، وتوفي على ظهر البحر سنة 1096هـ ونقل إلى مصر ودفن بها[3].

8 ـ أبوعبد الله بن الشيخ سعيد قدورة وكان عالما فقيها تولى الإفتاء بالجامع الأعظم،وهوشيخ الفقه والحديث، ووارث الشرف القديم والحديث، تفرع من شجرة علم وشرف، فمحله من الجزائر محل السواد من الناظر، انتهت إليه خطابتها وفتياها، فإليه يهرع عند اشتباه النوازل ويفزع عند اشتداد الزلازل، وعليه يعتمد في رواية الآثار وتصحيح أسانيد الأخبار، إلى فصاحة ولسن جرى بهما في ميدان الإبداع طلق الرسن. وتوفي سنة 1104هـ/1693م[4].

9 ـ عبد الرزاق بن حميدوش الجزائري، هوالرحالة الطبيب النباتي عبدالرزاق بن محمد بن أحمادوش أوحميدوش بن علي الجزائري مولدا ومسكنا، ولد في شهر رجب سنة 1107هـ/فيفري 1696م، كان فقيها مالكيا وطبيبا نباتيا، رحل إلى عدة بلدان كتونس

---

(1) . أبوالقاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، ص419

(2) عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص73

(3) رابح بونار، مجلة الأصالة، المرجع السابق، انظر أكثر تعريف الخلف برجال السلف ج 1 ص 191 إلى 194.

(4) رابح بونار، مجلة الأصالة، المرجع السابق، انظر أكثر تعريف الخلف برجال السلف ج 2 ص 390، 391.

ومصر وأخذ من علمائها، وله رحلة إلى المغرب الأقصى سماها " لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والآل" كما اشتهر بكتابه الطبي "كشف الرموز والأعشاب "[1].

10 ـ عمر بن محمد المانجلاتي، أبوحفص، وكان فقيها أصوليا، وعليه المدار في السير والأخبار،ذوفصاحة رائقة وبلاغة فائقة، درس على عدة مشايخ، ومن أجلهم علي بن عبد الواحد السجلماسي الأنصاري الذي لازمه أربع عشرة سنة ليلا ونهارا، فأخذ عليه الأصول والبيان والمنطق والفقه والحديث والسير والتصوف، وكذلك الشيخ سيدي سعيد بن إبراهيم قدورة الذي انتفع به كثيرا. أخذ عنه ابن زاكور وأثنى عليه كثيرا وختم عليه جمع الجوامع سنة 1044هـ/1635م[2].

11 ـ الشيخ علي بن محمد المانجلاتي الجزائري المالكي، ولد بالجزائر وأخذ في المعقول والمنقول على الشيخ علي بن الأمين الجزائري، وعلى الشيخ محمد بن الشاهد وعلى الشيخ أحمد بن عمار، وعلى الشيخ محمد أخوالسفار الجزائري، وكان مرافقا للشيخ محمد بن موسى في التحصيل، وتخرج وأفاد ودرس وتولى إفتاء السادة المالكية بالجزائر نحوالثمانية سنين، وتوفي سنة 1249هـ/1834م وله من العمر نيفا وثمانين سنة، ودفن بجوار سيدي عبد الرحمن الثعالبي بالجزائر[3].

12 ـ العلامة أحمد بن عمار الجزائري، العالم الأديب الرحالة، وكان من نوابغ عصره، رحل إلى المشرق في أوائل سنة 1166 هـ/1753م واشتهر برحلته التي بقي منها نبذة قليلة، وللأسف لا يعرف متى ولد ولكن يغلب على الظن أن يكون من مواليد مدينة الجزائر حوالي 1119 هـ / 1707 م، وأنه توفي في الحجاز بعد سنة 1206 هـ / 1791 م، وأصله من العائلات الأندلسية التي انتقلت إلى مدينة الجزائر، من أشهر كتبه كتابه المشهور الذي سماه " نحلة

---

[1] عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص 577

[2] رابح بونار، مجلة الأصالة، المرجع السابق، انظر أكثر تعريف الخلف برجال السلف ج 2 ص 304 إلى 309.

[3] أعيان من المشارقة والمغاربة، تقديم وتعليق أبوالقاسم سعد الله، ص 153.

اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب" وهي رحلته المشهورة إلى الحجاز، إذ فيها من زواهر منظومة ما يهدي ناظره إلى شموس علومه وأنوار فهومه[1].

وله شعر رقيق في فن الموشحات، منه قوله يتشوف للرسول الأعظم ويحن إلى بلاد الحجاز[2]:

يا نسيما بات من زهر الربى يقتفي الركبان

احملن مني سلاما عطـــرا لاهيل البـــان

اقرأن مني يلاما عبقـــــا إن بدت نجد

إن لي قلبا إليها شيقـــــا شفه وجـــد

وفؤادي يجتنيها حرفـــا وضني يعـــدو

13 ـ علي بن محمد الجزائري، وكان يعرف بابن الترجمان، ولد في الجزائر سنة 1136هـ وكان شريفا، يزاحم العلماء بمناكبه في تحصيل أنواع العلوم، وأجازه الشيخ سيدي محمد المنور التلمساني، انتقل إلى المشرق وجال في أنحائه، ثم استقر أخيرا باللآستانة وشارك مع الجيش العثماني وأسر ومات بالتراب الروسي سنة 1185هـ/1772م، وقد ذكر الجبرتي في وفيات سنة 1185هـ لما توفي سيدي علي بن محمد أنه مات أحد أذكياء العصر ونجباء الدهر[3].

14 ـ أحمد الغزال الجزائري، وكان تلميذا للعالم الأديب أحمد بن عمار، وقد مدح شيخه بقصيدة جاء فيها:

روينا أحاديث الألى ورثوا العـــلا قديما ففازوا بالثناء المؤيـــــــد

فقيل: أناس قد تقضّى زمانهـــم فهل مثلهم يوما شهدت بمشهد

فقلت لهم والقول مني صـــادق ولم أك فيما قلته بمفنّـــــــد

---

[1] أبوالقاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ج 5 ص 202 ، انظر كذلك تعريف الخلف برجال السلف ،ج 2، ص 89 إلى 93.

[2] أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر ص 128.

[3] رابح بونار، مجلة الأصالة، المرجع السابق. انظر أكثر تعريف الخلف برجال السلف ج 2 ص 279.

إذا شئتم أن تنظروا شبه من مضى ومن فاز بالذكر الجميل المخلد

هلموا إلى بحر العلوم ومن غـــدا بأنواره أهل المعارف تهتـــــدي

هلموا إلى طود المكارم والنـــدا هلموا إلى سبط الرسول محمـــد

هلموا إلى مأوى المفاخر والعلا هلموا إلى الأسمى ابن عمار أحمد

إمام جليل فاضل أي فاضـــل همام جميل منجد أي منجـــــد

بوالده دينا وعلما قد اقتـــدى لقد جلّ نجل كان بالأب يقتـدي

فأكرم به من ماجد وابن ماجد وأنعم به من سيد وابن سيـــد

له خضعت أرباب علم لعـــزه فكيف وفيهم قام أعظم مرشـــد

إلى أن قال:

وما زلت أرجوالله قرب جواره بجنة فردوس بأرفع مقـــــــعد[1]

فأجابه تلميذه ابن الشاهد قائلا في مطلع القصيدة:

عسى أن يُلمّ الشمل بعد تبدد..... عشية هذا اليوم أوضحوة غد[2]

15 ـ محمد بن الشاهد الجزائري، وكان أديبا شاعرا، عمل مدرسًا في جامع «حسين ميزمورط باشا»، ثم عمل حزابًا في الجامع الكبير، ثم في جامع «علي باشا»، كما تولى وظيفة الفتوى على مذهب الإمام مالك مرتين :الأولى عام1192هـ/ 1778م حتى عام1206هـ/ 1791م، والثانية عام1207هـ/ 1792م، وقد كُفّ بصره في أواخر أيامه، وعاش ظروفًا عصيبة في ظل الاحتلال الفرنسي، حيث فقد كل أمواله وممتلكاته. عُرف بأديب العصر، وريحانة المصر، وقد ترك قصائد كثيرة في المدائح النبوية، ومن شعره في ذلك قوله:

محمد خير الورى نبينـــــا الأواه

محمد بدر السرى سبحان من أنشاه

---

[1] . انظر القصيدة كاملة في تعريف الخلف برجال السلف، ج2، ص324

[2] رابح بونار، المرجع السابق. ولمعرفة بعض شعره انظر تعريف الخلف برجال السلف ج 2 ص 324.

ومثله ليس يرى أثنى عليـــــه الله

وله قصيدة بديعة في مدح الإمام الهمام خاتمة المحققين سيدي محمد البناني الفاسي، قالها عندما وصلته حاشيته على الزرقاني وانتفع بها خلق كثير، وتلقاها أكابر المشايخ بالقبول، حيث يقول في مطلعها:

رفعت بدمع العيون حكم عواذلـــي ومطلقه في الخدّ غيّره الـــدّم

دم طاهر سود العيون سفكنـــــــه إزالته عن ميّت الحب تحـــــرم

نقضتُ عهود الصبر عنكم وها أنا غسلتُ سواد العين نوحا عليكم

بأعتابكم مسحُ الخدود يلذّ لـــــي ومن لم يجد ماء اللقا يتيمّـــــم

وإن خيف من ذاك الجمال فإنـــه تحيض العذارى إن رأته وتسقم[1]

[1] . انظر القصيدة كاملة في تعريف الخلف برجال السلف، ج2، ص 324

### 3 ـ المذاهب الفقهية والعقدية والوظائف:

#### أ ـ المذاهب الفقهية:

لم يكن لأهل الجزائر مذهب معين في أول الإسلام، ذلك أن الفاتحين الأولين كانوا يعلّمون الناس مما علموه وفهموه من النبي صلى الله عليه وسلم أومن الصحابة الذين أخذوا عن النبي صلى الله عليه وسلم، وبمجيء الدولة العباسية ظهر المذهب الحنفي في الشرق الجزائري وفي تونس ممثلة في دولة بني الأغلب، وكان أول من أظهر هذا المذهب وعمل على نشره في هذه المناطق هوأبومحمد عبد الله بن عمر بن فروخ الفاسي، وبمجيء الدولة الإدريسية جاء معها المذهب المالكي، وكان علي بن زياد التونسي أول من جاء بالموطأ إلى إفريقية ثم انتشر هذا المذهب في المغرب الكبير على يد أسد بن الفرات.

وبعد مجيء حماد بن بلكين الصنهاجي إلى الجزائر تبنى المذهب المالكي في أنحاء مملكته من تراب الجزائر، ولم يكن للمذهب الحنفي ذكر إلا بعد مجيء الأتراك الذين عملوا على نشر مذهبهم الذي كان منتشرا بالمشرق فجاؤوا بالفقهاء الحنفية من بلادهم وأحدثوا مناصب القضاء والإفتاء، فساد بذلك المذهب الحنفي المغربين الأدنى والأوسط ـ تونس والجزائر كما نصبوا إلى جانبه المفتي المالكي[1].

#### ب ـ المذاهب العقدية:

وأما من حيث العقائد فأهل الجزائر والمغاربة عموما على مذهب الأشاعرة والماتوريدية، يقول عبد الوهاب السبكي في طبقاته: << إن المالكية بأجمعهم وأكثر الشافعية هم أشاعرة أما الحنفية فيرجحون مذهب الماتوريدي >>، وذلك منذ أن نشر أبوالحسن القابسي (403هـ/ 1012م) وألف رسالته لنصرة المذهب الأشعري، ثم دعم ابن تومرت أركان هذا المذهب في نفوس الناس حتى أشربوا تلك العقيدة من ذلك العصر إلى الآن وأصبحوا لا يحبون من يخالفهم

---

[1] عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ج3 ص511

فيها حتى قال تاج الدين ابن السبكي وهومن علماء القرن الثامن الهجري: << والمغاربة لا يحتملون أحدا يعارض الأشعري في كلامه ولا يعترض عليه[1]>> .

وإذا نظرنا إلى التصوف وهومما يتصل بالعقائد والمذاهب الإسلامية فنجده قد خرج على ما كان معروفا عليه من قبل من التفرغ للعبادة والانقطاع إلى الله عز وجل وترك حطام الدنيا وزخرفها والزهد فيها إلى الدجل والدروشة والاستغلال والأعمال الشركية والمبالغة في الاعتقاد في الأولياء والصالحين، وكما يقول الشيخ عبد الرحمان الجيلالي رحمه الله: << ولاغروفي ذلك فإن الشعب التركي يومئذ معروف بميله الكبير إلى الدروشة والاعتقاد في أصحابها وأهل الطرق والخوانق والخوارق والتكايا والزوايا على أي حال كانوا، إن صلحوا وإن فسدوا[2] >>

ولم تكن الجزائر تعرف ذلك النزاع أوالجدل الديني والخلاف المذهبي الذي عرفته من قبل على عهد بيزنطة أوما عرفته الأوطان الإسلامية الأخرى من الخصام الناهض حول مسائل الخلاف بين المذاهب الإسلامية أصولا وفروعا على نحوما كان قائما بين أهل السنة والمعتزلة والشيعة وغيرهم من أهل الملل والنحل والطوائف والفرق الأخرى في البلاد الشرقية[3]

ونحن إذ نقول هذا لا ننكر وجود الخلافات في بعض المسائل العقدية أوالفقهية لكن المقصود أنه لم تبلغ درجة ما كانت عليه المناطق والبلدان الأخرى.

---

[1] تاج الدين ابن السبكي، طبقات الشافعية الكبرى طبعة القاهرة 1324هـ، ج5 ص48.

[2] عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ج3 ص517.

[3] عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ج3 ص517

## 2 ـ الوظائف:

### أ ـ الإفتاء:

لم يكن الإفتاء وظيفة رسمية قبل العثمانيين، فقد كان العلماء قبلهم يسألون ويستشارون في المسائل الفقهية وغيرها كأساتذة وشيوخ علم ليسوا كموظفين ملحقين بمصلحة من مصالح الدولة، فكان العالم إذا اشتهر أمره وذاع صيته وعرف بالورع والتمكن في العلم تتوافد عليه الأسئلة من مختلف الجهات الشعبية والرسمية، فيسجلها عنده ويجيب عنها بما توصل إليه علمه مضيفا إليها عبارة " الله أعلم "، وقد ذكر هذا ابن المفتي فقال: << فإن خطة الفتوى بالجزائر قديمة لأن هذه المدينة دار علم وصلاح، وكان العلماء الذين يوثق بهم يستفتون فيجيبون من غير تخصيص أحد في الفتوى... [1]>> وقال في موضع آخر: << فخطة الفتوى قديمة في مدينة الجزائر، وهذا ما بلغني من خبر مفاتي المالكية الأولين[2]>>. ولما جاء العثمانيون أحدثوا تغييرات في هذا النظام حيث جعلوا الإفتاء وظيفة رسمية، وجعلوها على مذهبين: مذهب الإمام أبي حنيفة، ومذهب الإمام مالك، وجعلوا المذهب الأول هوالمذهب الرسمي، لأنهم كانوا أحنافا، ولم يتدخلوا في المذاهب الأخرى، ونظرا لعدم وجود علماء أحناف في الجزائر قبل العثمانيين ونظرا لعدم الثقة الكاملة سياسيا في علماء الجزائر، فإن سلاطين آل عثمان كانوا يعينون الباشا وكذلك القاضي الحنفي مدة سنتين في أغلب الأحوال ويرسلونهما لتمثيلهم في الجزائر.

وقد سمّى الحكام العثمانيون في الجزائر القاضي الحنفي بشيخ الإسلام كما كان يسمى زميله في إسطنبول وجعلوه مقدما على المفتي المالكي في الحظوة والاعتبار والرأي رغم أن هذا الأخير كان يمثل مذهب السكان. ومع مرور الوقت أصبح المفتي الحنفي لايعين من إسطنبول وإنما يعين من أبناء العثمانيين المولودين في الجزائر، ويذكر ابن المفتي أن والده حسين بن رجب شاوش كان

---

[1] ابن المفتي، المصدر السابق، ص 86

[2] ابن المفتي، المصدر نفسه، ص 94

أول مفتي حنفي يعين من أبناء العثمانيين في الجزائر، في وقت أنه يذكر هونفسه أنّ أول من تولى هذا المنصب من الكراغلة هومحمد بن قرمان[1].

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج 1 ص 393

**ب ـ القضاء:**

يأتي القضاء بعد الإفتاء في الأهمية، بل إن وظيفة القاضي الحنفي في المرحلة الأولى من الوجود العثماني كانت هي الأساسية لأنها كانت وظيفة سياسية دينية، وكان القاضي بحكم اتصاله المباشر بمشاكل الحياة اليومية على خلاف المفتي من خصومات وعقود الزواج والطلاق، وعقود البيع والشراء، وعقود الوقف والكراء في وضع أخطر من وضع المفتي.

وإذا كانت أهمية المفتي تعود إلى المكانة والاعتبار فإن أهمية وظيفة القاضي تعود إلى التنفيذ والممارسة لشؤون المجتمع، لذلك كان بعض الفقهاء يعتذرون عنها خوفا من عدم القدرة على القيام بمتطلباتها وتقديرا منهم لخطورتها.

ومع البشوات جاء القضاة أيضا إلى الجزائر للحكم بمقتضى المذهب الحنفي، ولذلك أصبح في الجزائر قاضيان، أحدهما للمذهب الحنفي، والآخر للمالكي، قال ابن المفتي: << ويأخذ الأوامر القضائية قاضيان، الأول قاضي المالكية وهومستقل زمن العرب، وأصبح زمن الترك تحت إمرتهم حتى زمن سيدي علي الشاطبي، والثاني قاضي الحنفية الذي لم يتول إلا بعد أن استقر الترك بالجزائر[1]، وقد كان تحت هذين القاضيين مجموعة من القضاة [2]

وكانت المسائل الهامة على العموم تنظر يوم الخميس، وفي ذلك اليوم يجتمع العلماء، وهم القاضيان والمفتيان للحنفية والمالكية، وفي البدء كان يساعدهم عدد من ذوي المحتد أي أعيان وأشراف البلد، أمثال سيدي رمضان وبعده ابنه سيدي المهدي وبعده سيدي محمد شريف[3]>>.

وقد ذكر ابن المفتي قصة جعلت سيدي محمد شريف يزهد في الذهاب إلى هذه المجالس حيث يقول: <<... وجد نفسه يوما صحبة علماء آخرين وبحضور ميزوموطويشهد ضرب رجل

---

[1] ابن المفتي، المصدر السابق، ص 81

[2] أبوالقاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج 1 ص 394

[3] ابن المفتي، المصدر السابق، ص 82

بالعصا لجرم ارتكبه فأصابه التأثر وحلف أن لا يشارك أبدا في مشهد مماثل، وبرّ بقسمه وتبعه عند انصرافه علماء المالكية ولم يعد المجلس يضم سوى القضاة والمفاتي>> .

ـ ومما تجدر الإشارة إليه هنا هوما كان يحدث في بعض الأحيان من تولية من لا خلاق له ولا حظ له في العلم والمعرفة سواء من مفاتي الحنفية أوالمالكية، وسنذكر هنا مثالا لكل واحد منهما، وهذان المثالان قد ذكرها ابن المفتي في كتابه المشهور بتاريخ بشوات الجزائر وعلمائها. أما الأول فهو "محمد بن النيار" مفتي الحنفية، فقد وصفه بأنه رجل جاهل مرتش قليل الدين، وذكر أنه أول من أهان العلم وأهله عند ملاقاة الأمير ثم ذكر قصته مع الأمير ـ الطاغية كما وصفه ـ آهشي مصطفى، وكان مما رواه عنه أن العامة كانت تهجم عليه بعد عزله لتسترجع الهدايا التي طلبها من أصحاب الشكوى لما كان مفتيا، ووصفه بالفجور وانعدام الشرف والسرقة واقتراف الاحتيال على التجار[1].

وأما في الجانب العلمي فقد وصفه قائلا: << وإذا استفتيته في مسألة علمية فإنه دائما على رأيك ويوافقك بأن يقول لك: " نعم حسنا وبارك الله فيك " وتلك هي كلماته، وفي مدة توليته الخطة هيأ عددا من الأجوبة الشرعية معتمدا على من عاصره من مؤلفين لم يقرأ لهم أبدا، ولم يكن لعلماء عصره أي اعتبار عنده[2] >> .

وأما المثال الثاني فهوللحاج سعيد زوج عزيزة بنت سيدي محمد بن سيدي سعيد وكان ممن تولى إفتاء المالكية فقد وصفه ابن المفتي كذلك قائلا: << وهذا الحاج سعيد كان أبلد مخلوقات الله تعالى، ولم يكن يفرق بين صياح الديك وثغاء الخروف... وصل إلى هذه الخطة بكره ونفور، وجاءت توليته بسبب أن أهل المدينة كانوا يجلون آباءه وأسلافه ويستبشرون بهذه العائلة، وكانوا يعتقدون بل حتى يتيقنون أن البركة تلتصق حتى بالأبناء في سن الحداثة، فكان أهل المدينة يعتقدون أنه إذا لم يتول فيها مفت ينتسب لذرية سيدي سعيد فإنه سينهال عليها وابل من

---

[1] ابن المفتي، المصدر نفسه، ص 89، 90

[2] ابن المفتي، المصدر نفسه، ص 90

البؤس كغلاء الأسعار والزلزلة والصاعقة وأشياء أخرى[1]>>، وقد بقي الحاج سعيد في الفتوى أكثر من سبع سنين.

[1] ابن المفتي، المصدر نفسه، ص 107

**النظام القضائي في العهد العثماني:**

لقد كان الداي مصدر السلطة السياسية والقضائية وفي إمكانه تفويض هذه السلطة إلى القضاة، لكن إذا كانت الأحكام التي يصدرها القضاة لا تحظى بموافقة الداي فإنه يكون بإمكان القائد السياسي أن يسحب هذا التفويض من القاضي[1]. وبما أن السلطان كان من المتعلقين بالمذهب الحنفي، وسكان الجزائر من المتعلقين بالمذهب المالكي، فقد جرت العادة أن يقوم السلطان العثماني بتعيين المفتي الحنفي، ويقوم الداي بتعيين المفتي المالكي. وهذا معناه أنه كانت توجد بالجزائر محاكم خاصة بالمسلمين الذين ينتمون إلى المذهب الحنفي ومحاكم أخرى خاصة بالسكان الذين ينتمون إلى المذهب المالكي، كما كانت توجد محاكم خاصة بالأسرى المسيحيين، ومحاكم أخرى خاصة باليهود[2]. وفي حالة ما كانت هناك خصومات بين المسيحيين والمسلمين فإن الداي هوالذي يفصل في هذه القضايا. وفي القضايا المدنية كالزواج والطلاق والبيع والشراء والإيجار... وغيرها فقد كان القضاة ينظرون في هذه القضايا والمنازعات المعروضة عليهم ويسعون في تنفيذ الأحكام بسرعة، وكل مسلم يحق له أن يعرض نزاعه على القاضي الحنفي أوالمالكي سواء كان جزائريا أم أجنبيا، وفي العادة يكون القاضي هوصاحب الكلمة الأخيرة في الموضوع، ويساعده في عمله أحد أعوانه، بالإضافة إلى كاتبين يقومان بتسجيل الأحكام وتوثيق العقود، وكذلك شاوش يقوم بمهمة المحافظة على الأمن أثناء جلسات المحكمة والإشراف على تنفيذ الأحكام التي يصدرها القاضي. ولم تكن الدولة هي التي تدفع مرتبات القضاة، وإنما يحصلون على رسوم ومبالغ مالية على كل عقد يسجلونه ويضعون ختما عليه[3].

---

[1] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص70.

[2] عمار بوحوش، المرجع نفسه.

[3] عمار بوحوش، المرجع نفسه، ص71.

وبالنسبة للطعن في أحكام القضاة فقد كانت الطعون ترفع إلى " المجلس الشريف " الذي يضم القاضي المالكي والقاضي الحنفي، والمفتي المالكي والمفتي الحنفي، وهوالمجلس الشرعي أوالعلمي كما يسميه بعضهم، وقد كان أعضاء المجلس يجتمعون كل أسبوع يوم الخميس في الجامع الكبير، وهوأشبه بديوان المظالم على عهد دولة المماليك بمصر التي قلدت فيه الدولة الفاطمية قبلها[1] فقد كان هذا المجلس ينظر في الطعون المقدمة إليهم داخل المسجد، أما إذا كان المتخاصمون من غير المسلمين فإن القضاة يخرجون إلى صحن الجامع لكي يستمعوا إلى المشتكين.

أما بالنسبة للقضايا الجنائية كالقتل والسرقة... فقد كان الداي يفوض خوجة الخيل لكي يحاكم العرب، والأندلسيون يحاكمون من طرف الكيخيا، والأتراك من طرف الآغا، وربما قد تولى الداي شخصيا إصدار الحكم خاصة في القضايا الخطيرة وفي العادة يوجد لدى الداي مجموعة من رجال الأمن تتكون من 11 شاوش يرتدون اللباس الأخضر، وهم الذين

يقومون بتنفيذ حكم الإعدام على المسلمين غير الأتراك وذلك أمام دار الحكومة . وبالنسبة لعملية الشنق فقد كانت تتم في باب عزون، أما العبيد فكانوا يشنقون أمام السجن الذي

كانوا موقوفين فيه، والمسيحيون كذلك كانوا يشنقون ، وأما إعدام اليهود فكان يتم حرقا في باب الوادي. وإذا قام أي شخص بقتل تركي فإن العقوبة تكون برمي الفاعل من المرتفعات إلى البحر، وإذا لم يتم التعرف على القاتل فإن سكان الحي الذي توجد فيه الجثة يتعرضون لعقوبة جماعية[2].

والذي يمكن أن يقال هنا أن الأتراك كانت لهم امتيازات مقارنة بالأهالي حيث كانوا يعاقبون سرا في دار آغا الانكشارية حتى لا تهان كرامتهم. أما بقية السكان فكانت الأحكام قاسية ومجحفة بالنسبة إليهم، وعند إدانتهم والحكم عليهم بالإعدام تعلق جثثهم أوتحرق حتى يكونوا

---

[1] عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق ، ج 3 ص511،512.

[2] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 72.

عبرة لغيرهم من السكان. وبما أن القاضي ومساعديه لم يكونوا يتلقون رواتب حكومية، فقد كانت الرشوة متفشية والرسوم مرتفعة[1].

[1] عمار بوحوش، المرجع نفسه.

## 4 ـ دور المساجد وعلمائها:

### أ ـ الدور السياسي:

لقد أدرك العثمانيون حب الجزائريين للمساجد واحترامهم لعلمائها لذلك حاولوا أن يستغلوا هذا الوضع لصالحهم ليثبتوا ملكهم ولينالوا دعم الشعب، ولا يمكن ذلك إلا باستمالة العلماء وضمهم إلى صفهم، فقد كانت في الجزائر طبقة العلماء ممتازة محترمة الجانب، موفورة الكرامة[1]، ففئة العلماء فئة معظمة لدى قلوب الناس لأن كلمتهم كانت مسموعة وأمرهم مطاعا ورأيهم متبعا، لذلك حاول الحكام العثمانيون استمالة هذه الفئة وكسب ودها وتأييدها بمنحهم المناصب الراقية والمنح المغرية وذلك لتعزيز حكمهم وتثبيت عرشهم، ومع أن الكثير من العلماء قديما وحديثا قد حذروا من الركون إلى الحكام والدخول عليهم وقبول مناصبهم إلا أن فئة منهم لم يعبئوا بذلك حتى أصبحوا لعبة بين أيدي الحكام يفعلون بهم مايشاؤون ليحافظوا على مناصبهم وبذلك تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدع بالحق، وأغربوا في الفتوى، فلم تصبح وظيفة هؤلاء العلماء والمدرسين والخطباء وظيفة دينية محضة بل أضافت إلى ذلك ما يسمى الآن بالنشاط السياسي، وكانت المصلحة المشتركة هي الغالبة بين هذه الفئة من العلماء وبين الحكام العثمانيين. فمصالح العلماء كانت إذن في إرضاء الحكام وكسب ودهم، وليس في خدمة الشعب والتقرب منه ورفع مستواه، ومن ثمت أصبحت فئة العلماء طبقة متميزة بالمعنى الحديث للكلمة، لها خصائصها ومصالحها ونمط عيشها وحتى مؤامراتها ومناوراتها[2].

ومن جهة أخرى كانت هناك فئة أخرى من العلماء لم تهتم بالمناصب، ولم تنسق وراء الحكام، وكان همها الصدع بالحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلم تحظ هذه الفئة بتأييد ولا بدعم الحكام، وربما كان الأمر عكس ذلك، فقد وقف بعض العلماء أحيانا مواقف سياسية

---

[1] توفيق المدني، كتاب الجزائر، ص 62.

[2] أبوالقاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج 3 ص 390.

من بعض الولاة فكان نصيبهم الإعدام كما حدث للمفتي أحمد قدورة مع الباشا محمد بكداش. وكان عزل العلماء من وظيفتهم أخف الضررين، كما أن النفي كان أحد طرق التخلص منهم[1].

[1] أبوالقاسم سعد الله، المرجع نفسه ج3 ص 389.

**ب ـ الدور التعليمي والديني:**

**ـ تحفيظ القرآن:**

انطلاقا من حديث النبي صلى الله عليه وسلم: <<خيركم من تعلم القرآن وعلمه[1]>>كانت المساجد تولي أهمية بالغة لتحفيظ كتاب الله عزوجل، بحيث لا يذكر المسجد إلا وذكرت معه الحلقات القرآنية والطلبة كما يسمونهم، وقد كانت تخصص أماكن للتحفيظ داخل المسجد أوخارجه وهذه الأخيرة تعرف بالكتاتيب وهي في العادة تابعة للمساجد وتسمى عند العامة بـ"المسيد"، حيث يزدحم الأطفال ذكورا وإناثا في مختلف الأعمار على حفظ القرآن الكريم، ويجلسون فوق الحصائر والسجاجيد في شكل دوائر، فتملى عليهم أجزاء من القرآن الكريم يكتبونها على ألواح خشبية مطلية بطين الصلصال بأقلام من القصب وصمغ مصنوع من الصوف المحروق، وبعد كتابته وتصحيحه يتمرن الأطفال على قراءته قراءة أولية، ثم يكررونه ويقرؤونه بأصوات جهورية حتى يحفظوه جيدا، وبعد إجازة المعلم يمحى ذلك الجزء ويكتب غيره، وهكذا يتم الأمر بصفة دورية ودائمة حتى يأتي على جميع سور وأحزاب القرآن الكريم.
وقد كان معلمو القرآن يستعملون العصي والأسواط لتأديب الأطفال الشرسين والبلهاء والمنحرفين أو الذين يتهاونون في الحفظ ويركنون إلى الكسل[2].

**اللغة العربية:**

إن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم، ولا يفهم القرآن الكريم إلا بمعرفة لغة العرب وأساليبهم في الكلام، ولهذا نجد المساجد قد كانت مكانا لتعلم هذه اللغة بمختلف فنونها من نحو وصرف وبلاغة... وذلك بفضل ثلة من العلماء قد بذلوا أوقاتهم وفرغوا أنفسهم لتعليم الناس هذه اللغة.

---

[1] صحيح البخاري.

[2] يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى، عين مليلة، ج1 ص 200 .

لقد كان طلبة العلم حريصين على حفظ متون اللغة ودراسة شروحها على مشايخ متمكنين، وقد كان العلماء يحثون الطلبة على تعلم هذا الفن، وضرب ابن حمادوش رحمه الله في رحلته مثلا لبعض الطلبة محاولا إقناعهم بضرورة تعلم الحساب والنحو بأن أهل تونس وأهل الأندلس كانوا يبدأون أولادهم بتعليم هذين العلمين، ليذوقوا لذة العلم[1]، فالنحو كما يقولون من علوم الآلة التي يتوصل بها إلى معرفة وفهم العلوم الأخرى.

ومن أهم الأنظام التي حظيت باعتناء خاص من طرف العلماء وطلبة العلم نجد ألفية ابن مالك التي عُكف على تدريسها وشرحها واستخراج دررها وكنوزها. إضافة إلى شرح الخلاصة للمرادي، وغيرها من الكتب والمؤلفات.

وممن اشتهر بتدريس اللغة العربية: يحي الشاوي الذي ترك أكثر من أربعة مؤلفات منها: "نظم لامية في إعراب اسم الجلالة" جمع فيه أقوال النحاة وشرحها شرحا جيدا، وله "شرح على التسهيل لابن مالك"، وحاشية كبيرة على "شرح المرادي"، وله كتاب في أصول النحو على أسلوب الاقتراح للسيوطي، وهو تأليف صغير كتبه برسم السلطان العثماني محمد خان وقدمه للعلماء العثمانيين فقرضوه[2].

وممن وضع حاشية على شرح الخلاصة للمرادي: سعيد قدورة الذي اشتهر بوضع حواشي وشروح على الكتب التي كان يدرسها لتلاميذه، وقد سمى حاشيته القصيرة بـ"رقم الأيادي على تصنيف المرادي"، وله كذلك شرح على الرامزة الشافية في علمي العروض والقافية للخزرجي المعروف بأبي الجيش المغربي، والذي سماه بـ"شرح المنظومة الخزرجية"[3].

---

[1] أبوالقاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج 2 ص 158

[2] أبوالقاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج2 ص 161

[3] المرجع نفسه، ص 17

**العلوم الأخرى:**

بالإضافة إلى ما سبق كان للحديث والفقه والتفسير نصيب وفير من العناية، فأشهر كتاب نال هذه الحظوة والعناية: نجد صحيح البخاري، والذي كان يقرأ ويدرس في أغلب المساجد وقد خصص لذلك جماعة من القارئين ينالون أجرتهم من الأوقاف.

وقد ذكر ابن حمادوش رحمه الله طريقة سرد البخاري، وهي الطريقة التي عرف بها أهل الجزائر، وقد تولى هونفسه سرده في الجامع الكبير، وذكر أن مملية كان محمد بن سيدي الهادي، وأحمد العمالي، والمفتي الحاج زروق، وعبد الرحمان الزروق، وذكر عادة أهل الجزائر بعد ختم البخاري فقال: "وصلينا على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ الصلاة المعهودة في الجزائر عقب البخاري وهي: "اللهم صل أفضل صلاة على أشرف مخلوقاتك، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، عدد معلوماتك، ومداد كلماتك، كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون... ورش الخدم الناس بماء الورد[1].

وقد خدم العلماء هذا الكتاب أعظم خدمة، فقد وضع ابن عمار حاشية، ووضع له عيسى الثعالبي رجزا سماه بـ "مضاعفة ثواب الأمة..." كما نظم محمد بن علي المعروف بأقوجيلي الجزائري منظومة سماها بـ"عقد الجمان اللامع المنتقى من قعر بحر الجامع" وهي منظومة في مخرجي أحاديث الجامع الصحيح للبخاري[2].

ومن أشهر الكتب التي كانت تدرس كذلك في هذه المساجد إضافة إلى صحيح البخاري: كتب العصر، كمختصر خليل في الفقه، وجمع الجوامع للسبكي ومختصر ابن الحاجب في الأصول، وألفية العراقي في المصطلح، والسلم المرونق للأخضري في المنطق، كما كان يدرس كتاب الشفا للقاضي عياض والبردة للبويصري، وعقائد السنوسي في التوحيد.

---

[1] عبد الرزاق ابن حمادوش، لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال ،تقديم وتحقيق أبوالقاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1983، ص 125

[2] سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج 2 ص 31،30

ومن أشهر المدرسين: سعيد قدورة، وكانت مساهمته في التدريس أكثر من مساهمته في التأليف، وأكثر ما ينسب إليه من مؤلفات يرجع إلى الإملاءات التي كان يمليها على طلابه في الجامع الكبير أوجامع سيدي رمضان، ولعل ما جمع من هذه الإملاءات في كتب قد يكون بأقلام طلابه وتلاميذته. ولا بأس أن نذكر بعض هذه التآليف، وإن شئت فقل الإملاءات والتي نسبت إلى سعيد قدورة، وهي عبارة عن كراسات صغيرة:

- شرح خطبة مختصر خليل في الفقه المالكي.
- حاشية على شرح اللقاني لخطبة خليل.
- نوازل تلمسانية.
- رقم الأيادي على تصنيف المرادي في النحو، وهي نبذة ذيل بها شرح الخلاصة للمرادي.
- شرح المنظومة الخزرجية في العروض.
- حاشية على شرح صغرى السنوسي.
- شرح على السلم المرونق في المنطق[1].

[1]. سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج 1 ص 368

**ج ـ الدور الاجتماعي:**

إن من آثار المساجد الاجتماعية إيجاد التكافل الاجتماعي بين المسلمين فالمسجد هومكان التعارف اليومي حيث يتعارف أبناء الحي الواحد، ومع مرور الأيام يألف بعضهم بعضا وتتكون بينهم المحبة في الله وتتقوى بينهم أواصر الأخوة الإسلامية.

وعند ذلك تظهر آثار هذا التعارف وهذه الأخوة في الله في ترابط أفراد المجتمع وانسجامهم جميعًا في أسرة واحدة، فالكبير يرحم الصغير ويعطف عليه، والصغير يحترم الكبير ويوقره، والغني يجود على الفقير، وإذا وقع أحد أفراد الحي في مصيبة أوأصابته جائحة في ماله وجد من إخوانه من يواسيه ويعيده إلى حال كريمة.

وبهذا يشعر الفرد أنه ليس مقطوعًا، وإن لم يكن له أسرة في بيته فهوفرد من أسرة كبيرة، فإذا فُقد من المسجد سأل عنه إخوانه على الفور، فإن كان مريضا عادوه، وإن كان مسافرًا تفقدوا أسرته ورعوها كما لوكان موجودا.

ـ في المساجد تزول كل الفوارق الاجتماعية والاقتصادية، ويتجسد مبدأ العدالة والمساواة بين كل الناس حيث يلتقون في الصلوات الخمس والجمع والأعياد ويقومون بتأدية الصلاة جميعا، ولا فرق حينئذ بين فئات وشرائح المجتمع، فالفقير والغني والعالم والأمي والشريف والوضيع والحاكم والمحكوم كلهم سواء، فالكل ينصهر في بوتقة واحدة في جومن الألفة والمحبة والأخوة فالمسلمون متساوون كأسنان المشط، والكرامة إنما تنال بالتقوى كما قال تعالى:<< إن أكرمكم عند الله أتقاكم[1] >>.

ـ كما لعبت هذه المساجد دورا هاما في إنهاء الخلافات والخصومات سواء تعلق الأمر بالأفراد أوبالجماعات، فكثيرا ما كانت مسرحا وفضاء لجلسات الصلح أواسترداد الحقوق الضائعة

[1] سورة الحجرات، الآية 13.

حيث كان الناس يتحاكمون إلى شيوخ وأئمة هذه المساجد لما كان لهم من مكانة وتعظيم في قلوب الناس، وإذا حكم الشيخ بحكم رضيت كل الأطراف بالحكم وانتهى الخلاف والنزاع.

ـ لقد كانت هذه المساجد محط رحال طلبة العلم وحتى عوام الناس، فيها يتعلمون أمور دينهم وما يجب عليهم نحوربهم، كما يتعلمون الآداب والأخلاق وحسن المعاملة مع مختلف فئات المجتمع من والدين وزوجة وأبناء وحكام وأخلاء فينشأ بذلك مجتمع مترابط تسوده الأخوة والرحمة.

ـ لقد كان العمل في المسجد مصدر رزق كثير من الأفراد والعائلات، وبالمعنى الحديث يمكن أن نقول بأنها كانت توفر مناصب شغل مهمة، وذلك عن طريق تولي وظيفة من الوظائف كالإمامة والخطابة والتدريس أوالقيام بشؤون المسجد، فالكثير من هؤلاء كانوا يحصلون على أجورهم ومرتباتهم من الأوقاف، بها يسدون حاجياتهم اليومية وحاجيات عائلاتهم.

# الـــخـــــــــــاتـــمـــة

من خلال ما سبق في هذه الدراسة الوصفية التحليلية للمنشآت الدينية ومساجد القصبة الجزائرية في العهد العثماني يمكن أن نستخلص النقاط الآتية:

ـ إن الدولة العثمانية مع كل ما قيل فيها قد كانت حصنا حصينا للإسلام والمسلمين وقد حفظت لهذا القطر الحبيب إسلامه ليس فقط برد غارات الأعداء الأوربيين الصليبيين الذين كانوا يهدفون إلى تمسيح سكان شمال إفريقيا والتي منها الجزائر التي كانت تحتل موقعا استراتيجيا في البحر الأبيض المتوسط، ولكن كذلك بحفظ مقومات الأمة والذي من أهمها الدين وممارسة الشعائر الإسلامية بكل حرية، وإن لم يكن للدولة سياسة واضحة في حركة بناء المساجد إلا أنها لم تكن تعرقل الأمور، بل كان الكثير من سلاطينهم يبادرون إلا بناء المساجد أوتجديدها من منطلق الحمية الإسلامية وحبا في خدمة الدين الإسلامي، فقد كان الدين الإسلامي الموجه في كل ذلك.

ـ تعتبر قصبة الجزائر متحفا مفتوحا غنية بالآثار المادية، ومن أشهر ما يميز طابع المدينة المعماري مساجدها التي اتخذت كمراكز تعليمية وتثقيفية ، وكذلك كمراكز سياسية وإدارية، وكأماكن لحفظ المال وفض النزاعات والمنازعات القانونية.

ـ مع كل التطورات الحضارية والتغيرات التي حدثت عبر مرور العصور فقد بقي المسجد متمسكا بدوره ورسالته، محتفظا بجميع أقسامه وذلك مع وجود الكثير من المؤسسات الدينية التي كانت تنافسه كالزوايا وغيرها.

ـ بالرغم من أن مدينة الجزائر قد أخذت في التطور بشكل ملفت للانتباه بعمائرها وحصونها وقلاعها فإن أهم هذه العمائر هذه المساجد العريقة التي تتميز بطابعها الخاص وجمالها الساحر رغم ما طرأ عليها من تشويه وتغيير خاصة بعد الاحتلال.

ـ تعتبر هذه الكتابات التأسيسية واللوحات التذكارية شواهد مادية يمكن الاعتماد عليها حيث تفيدنا بمعلومات لا يمكن الحصول عليها من غيرها من المصادر، كما تسمح لنا بالتعرف على

بعض الشخصيات وأسماء الحكام الذين تداولوا على الحكم وأهم الأعمال التي أنجزوها، لذلك كان من اللازم العناية بهذه اللوحات وصيانتها خاصة وأن بعضها في حالة سيئة أوقد يتعرض للتلف.

ـ لقد دمج المعماري الجزائري بين الأساليب والتقاليد المغربية والذي يعرف بالطراز المحلي وبين الطراز العثماني الذي جلبه العثمانيون والذي يعرف بالطراز الوافد فحصل تمازج بين الطرازين فتكون طراز جديد خاص فريد من نوعه.

ـ لقد لعب المسجد دورا كبيرا في تنمية مدارك الإنسان وترسيخ الأخلاق والخلال الطيبة والعادات الحميدة التي يحث عليها ديننا الحنيف وذلك لخلق جوإسلامي ومجتمع مسالم تسوده المودة بين مختلف فئات وطبقات المجتمع. كما أن المسجد كان وعاء للعلماء وطلبة العلم الذين هم بمثابة النجوم في السماء يرشدون الناس ويهدونهم إلى سواء السبيل والصراط المستقيم.

ـ إن ما وصلنا من تراث الماضي يتمثل في بقايا أثرية أوشواهد دالة أوأنماط سلوك وسجايا باقية أو ممارسات مستمرة حية، ولكن ذلك لا يمثل إلا شريحة رقيقة من نتاج الماضي الضخم، وإن الوثائق المادية والفكرية التي خلفتها كل حقبة من حقب التاريخ لا تصلنا كلها بالطبع، وإنما يصلنا منها غيض من فيض وقطرة من غيث. وكلما أوغل المرء في القدم تقل تلك الشواهد أكثر فأكثر، لذلك وجب على كل من الأفراد والدولة الحفاظ على ما وصلنا من هذه الموروثات، ويكون ذلك بما يلي:

ـ وضع التشريعات والقوانين المناسبة لحماية الآثار والموروث الشعبي وصيانة المعالم المعمارية التاريخية والمواقع التاريخية والوطنية وتسجيلها وتوثيقها في سجلات خاصة.

ـ تعميق الوعي بالتراث حتى نوحد الصلة بين المواطن وتراثه ليقوم عن قناعة وإدراك بالحفاظ عليه والدفاع عنه وهذا بتسطير برنامج طويل المدى تربويًا وتعليميًا لنشر الوعي الآثاري بين الناس حكومة وشعبًا.

- تكاثف جهود كل أطياف المجتمع من مختلف هيئات الدولة ومؤسساتها وأفراد الشعب، فالحفاظ على التراث لن يتم دون أن تتولى الدولة مهمة ذلك. وفي الوقت نفسه لن تنجح الأجهزة المعنية في الدولة في أداء هذه المهمة إلا إذا كان الشعب في مجمله يعي بأهمية الحفاظ على تراثه.

# مـــلـحـــق الـــصـــور

الملحق رقم: 1

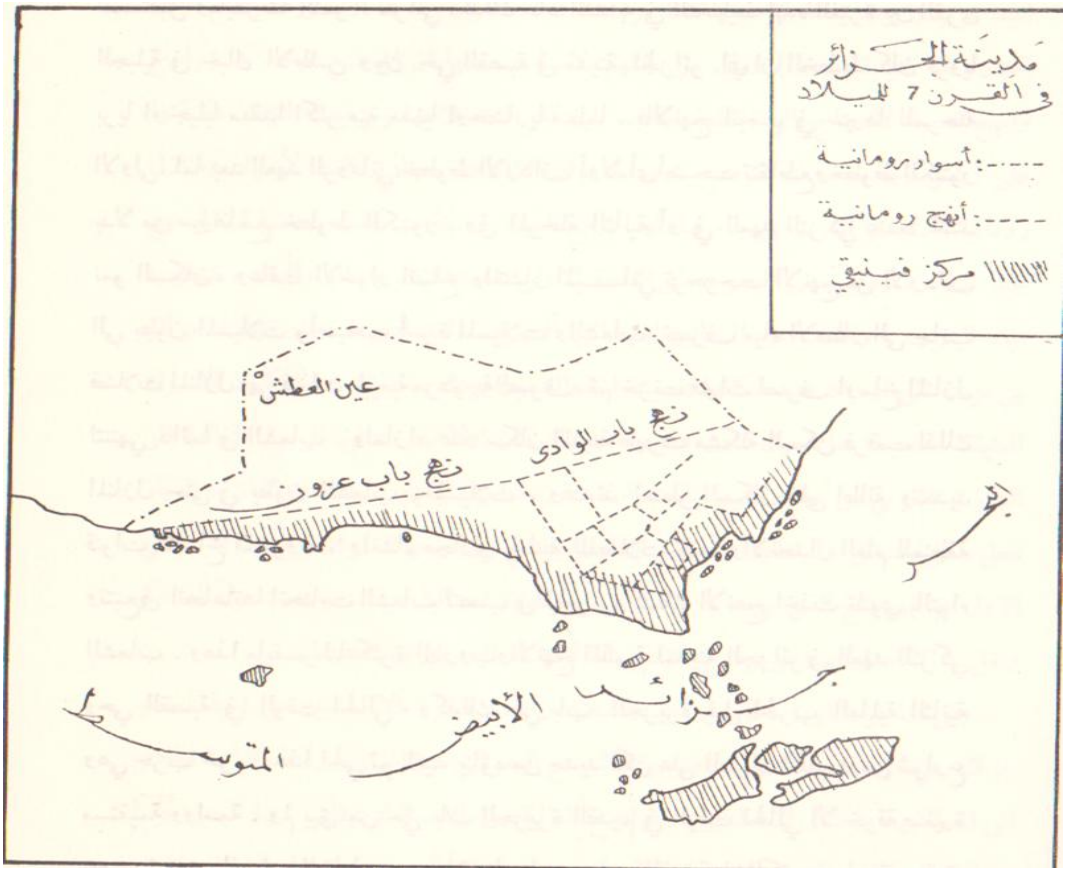


مدينة الجزائر في القرن 7

عن: حليمي

الملحق رقم: 2

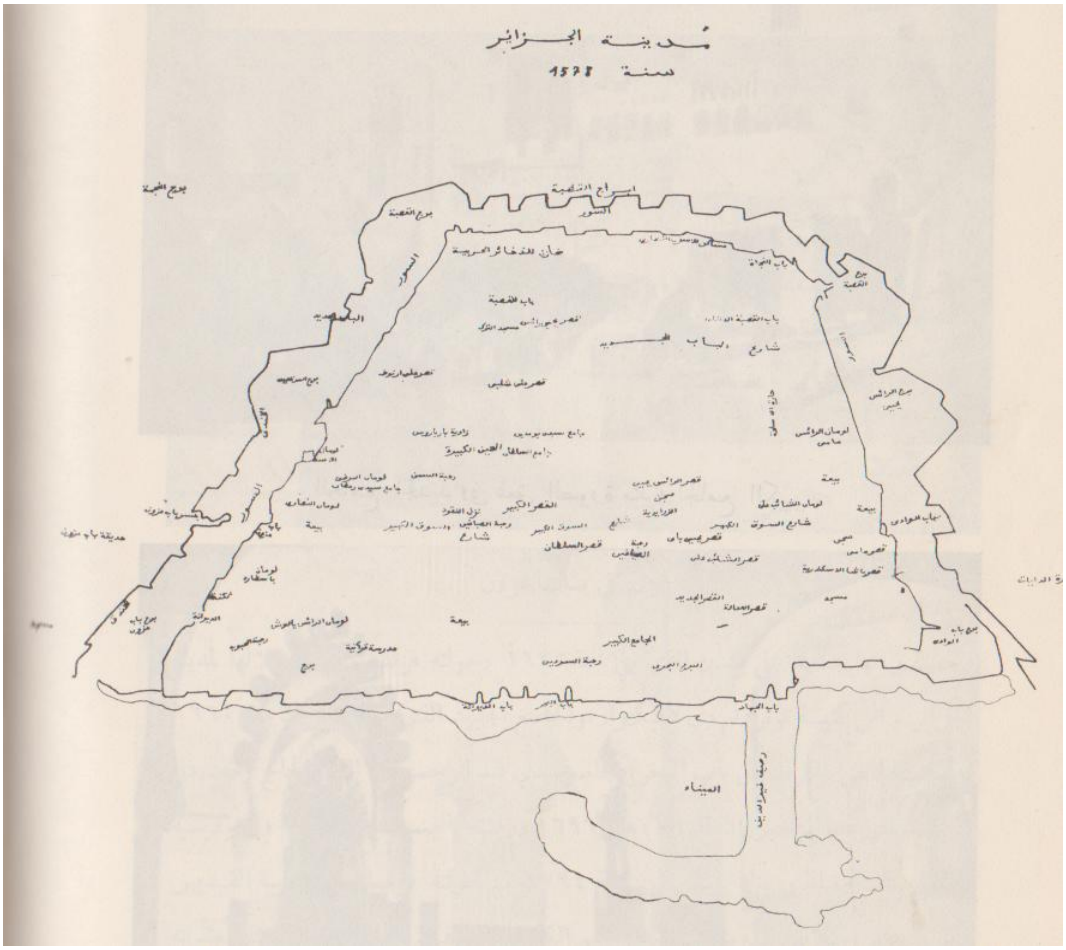


مدينة الجزائر سنة 1578

عن: حليمي

الملحق رقم: 3

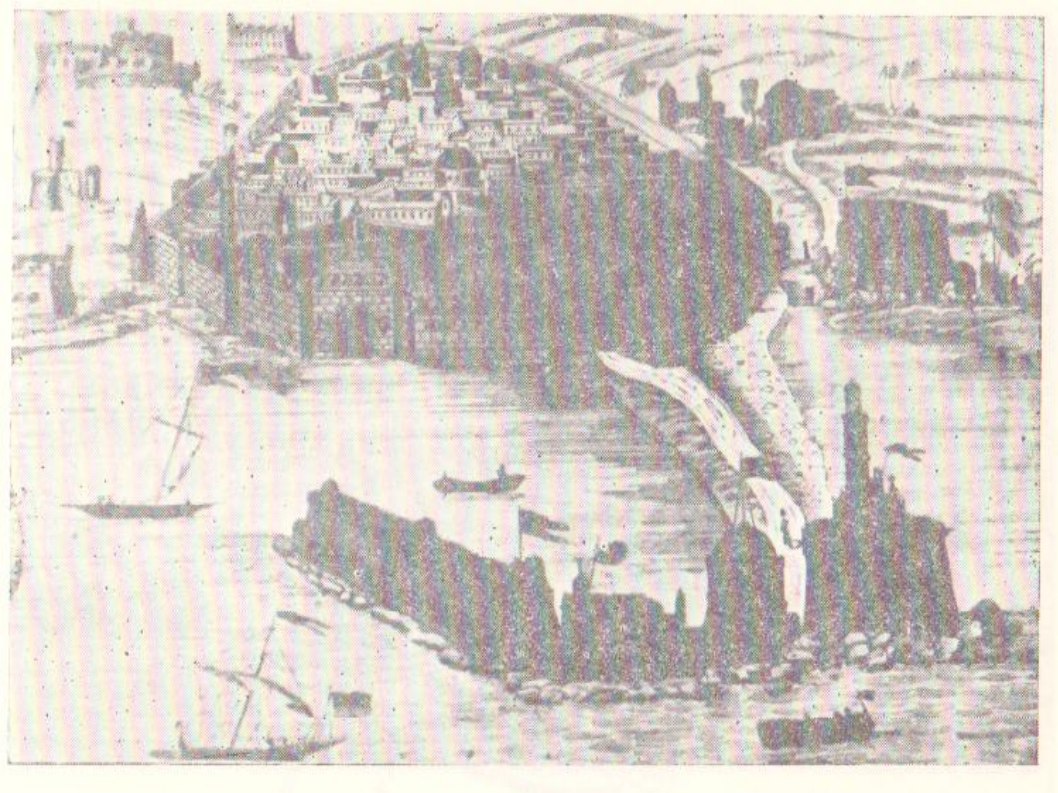

مدينة الجزائر في القرن السابع عشر وفيها تزدحم المباني

عن حليمي

الملحق رقم: 4

1. الجامع الجديد
2. جامع علي بتشين
3. جامع كتشاوة
4. جامع صفر
5. الجامع البراني
6. الجامع الدخلاني

**مواقع الجوامع بمدينة القصبة عن : دوكالي ـ بتصرف ـ**

الملحق رقم: 5

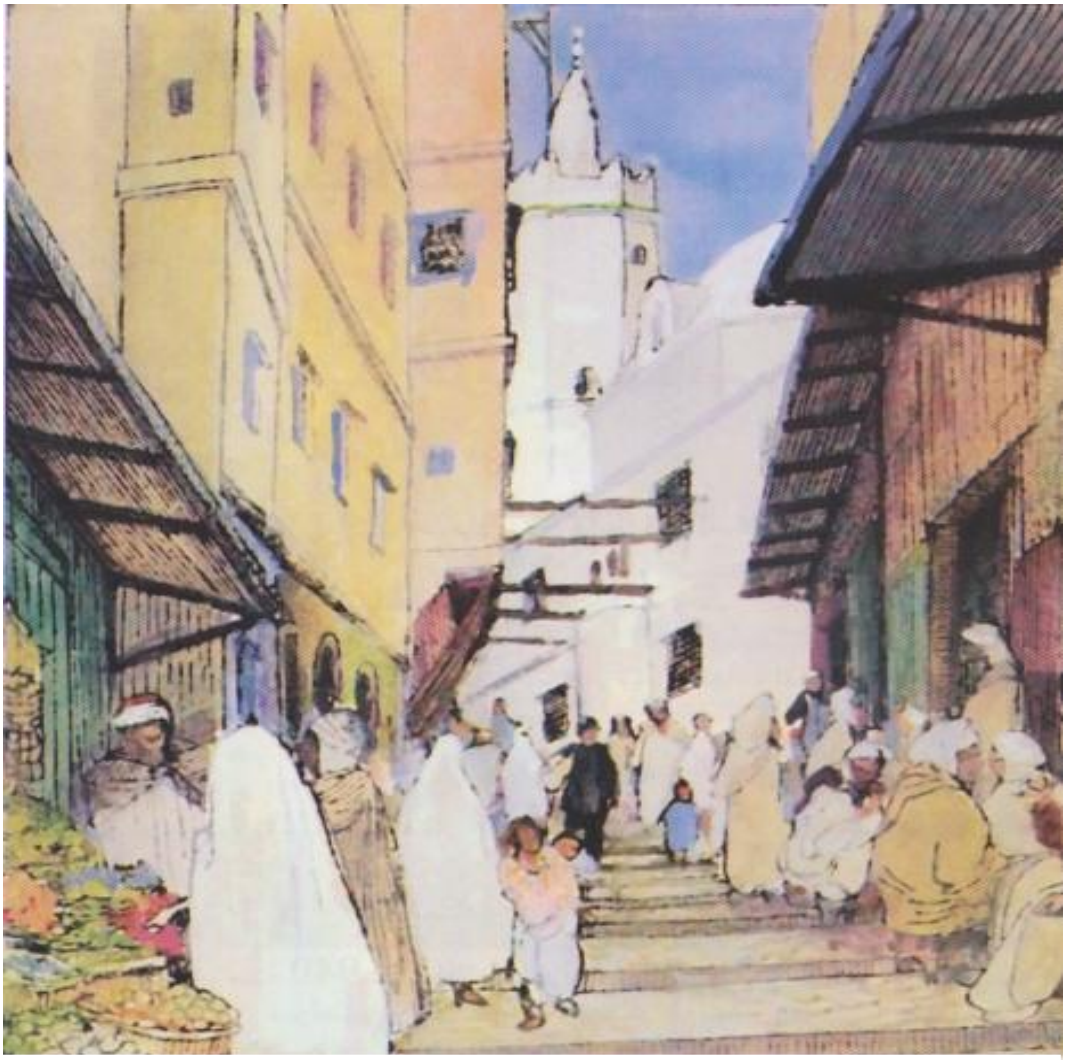

منظر خارجي لجامع صفر

عن : فويال

الملحق رقم: 6

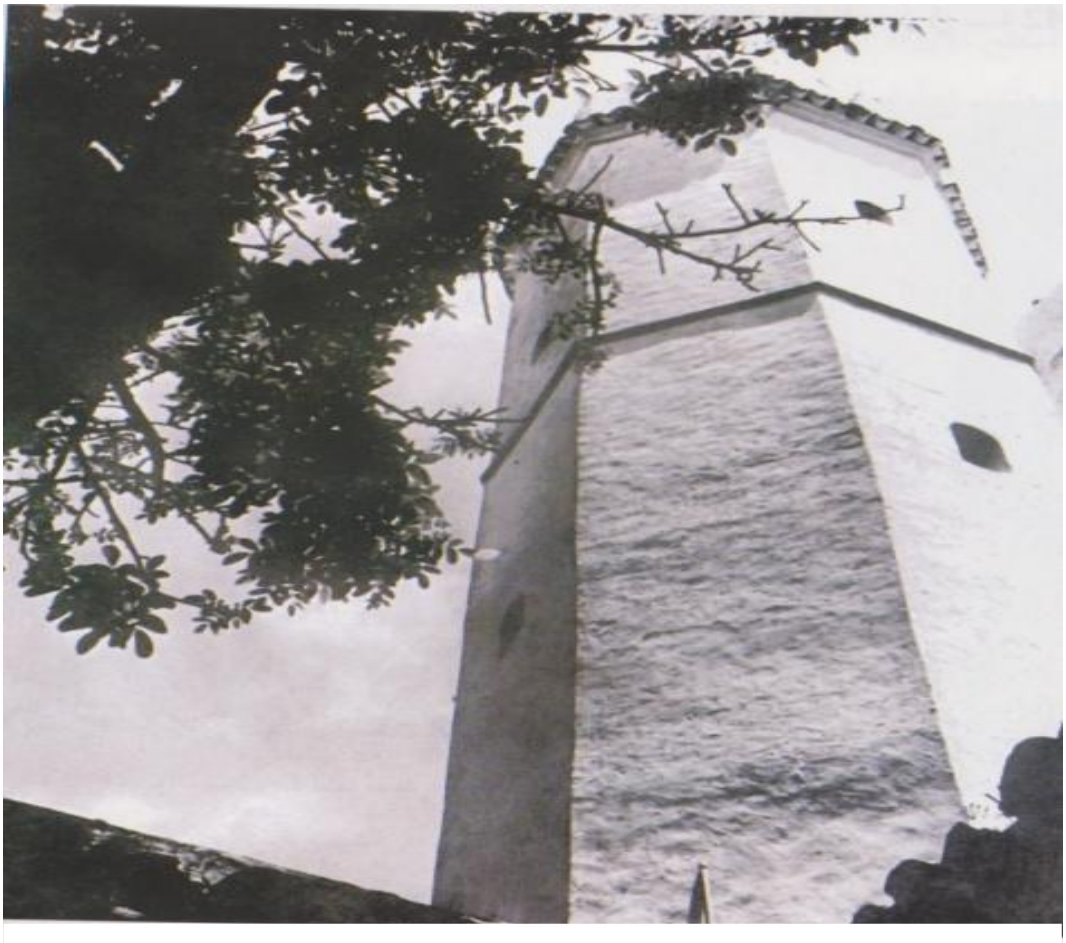

مئذنة جامع صفر

عن : بوزرينة

الملحق رقم: 7

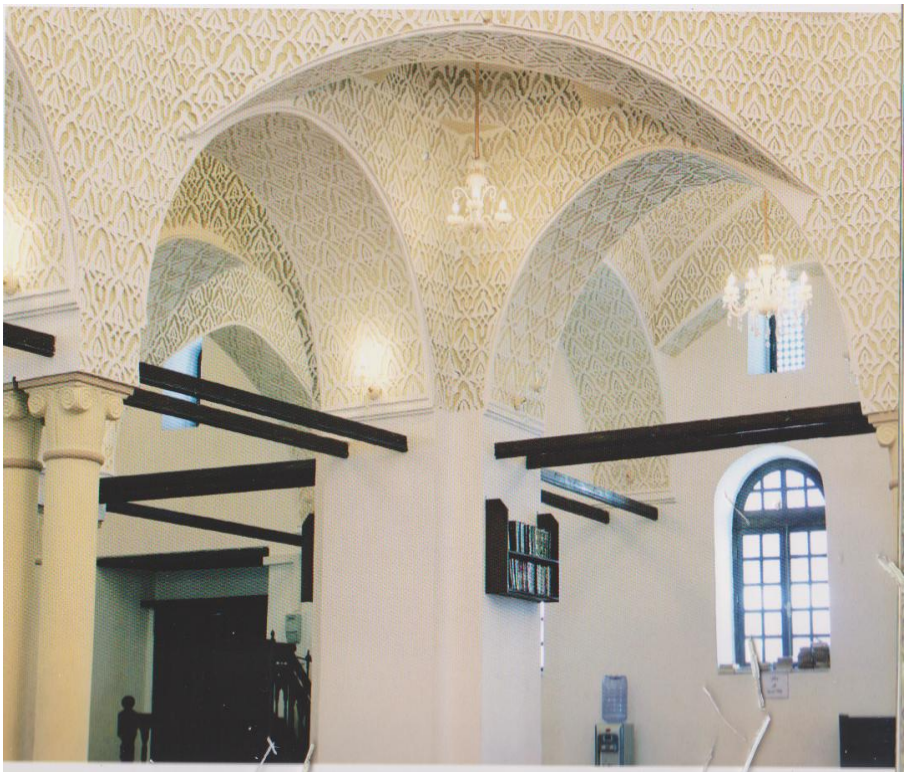

جامع علي بتشين من الداخل

عن: فويال

الملحق رقم: 8

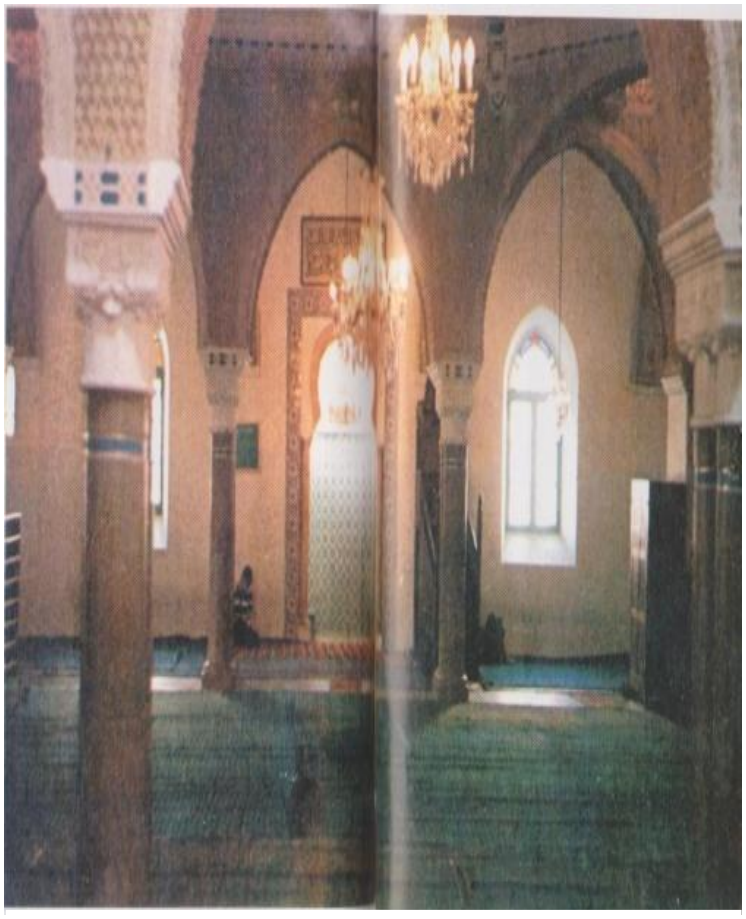

قاعة صلاة مسجد علي بتشين

عن : فويال

الملحق رقم: 9

الوجهة الغربية لجامع البراني

عن: بوزرينة

الملحق رقم: 10

مدخل الواجهة الجنوبية لجامع البراني

عن: بوزرينة

الملحق رقم: 11

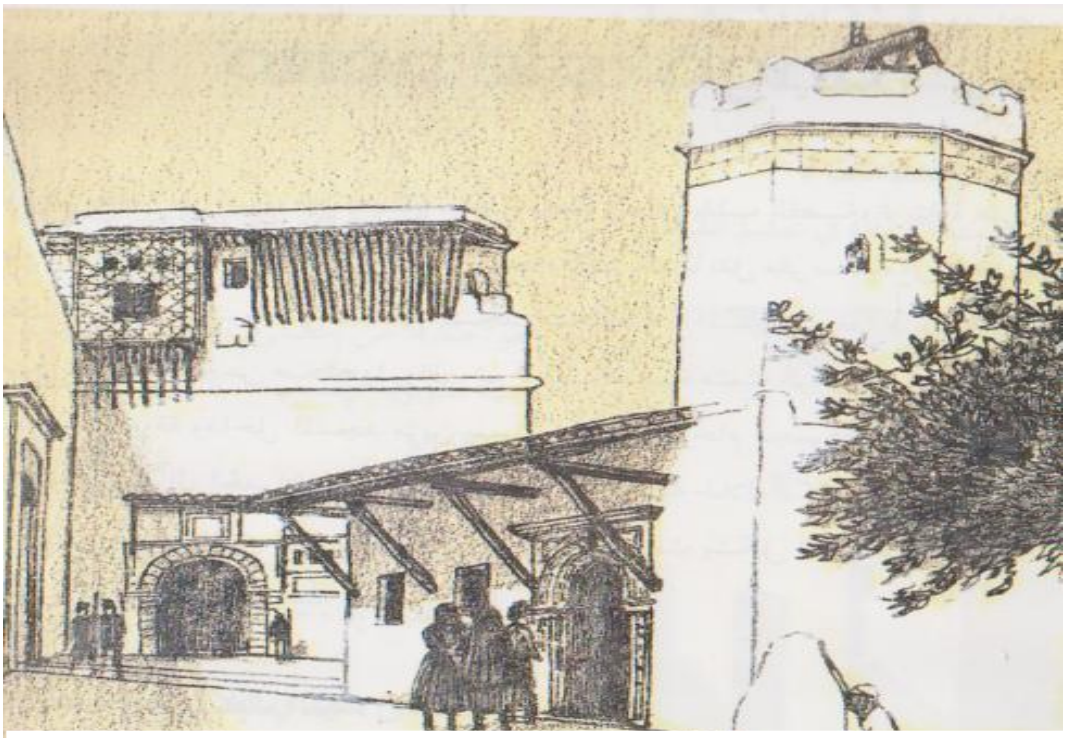

منارة الجامع البراني

عن : فويال

الملحق رقم: 12

الداي حسين باشا

عن : ايسكار

الملحق رقم: 13

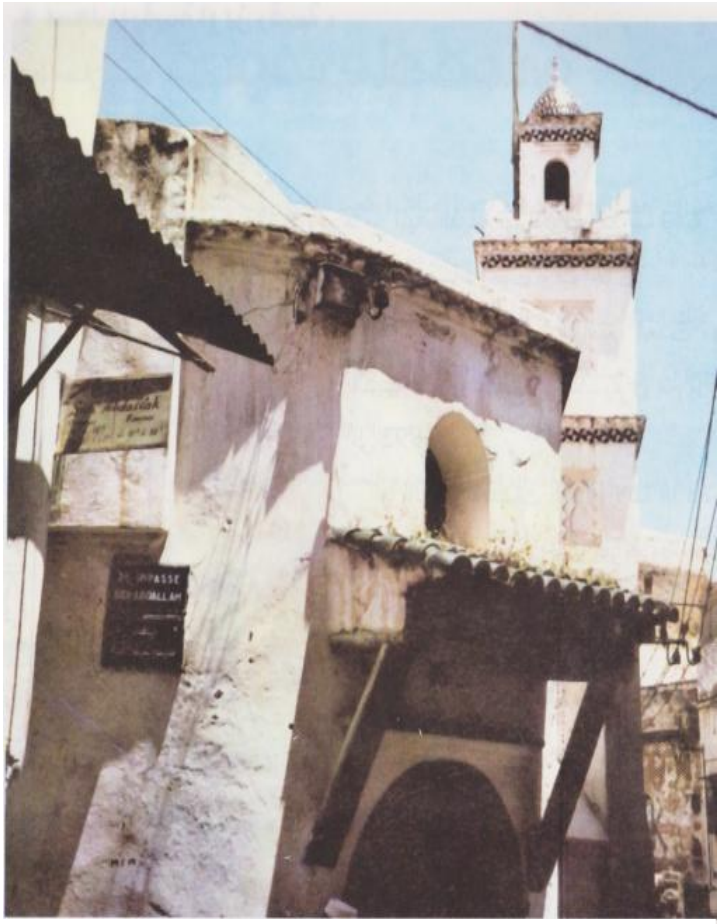

مئذنة مسجد سيدي عبد الله

عن : فويال

الملحق رقم: 14

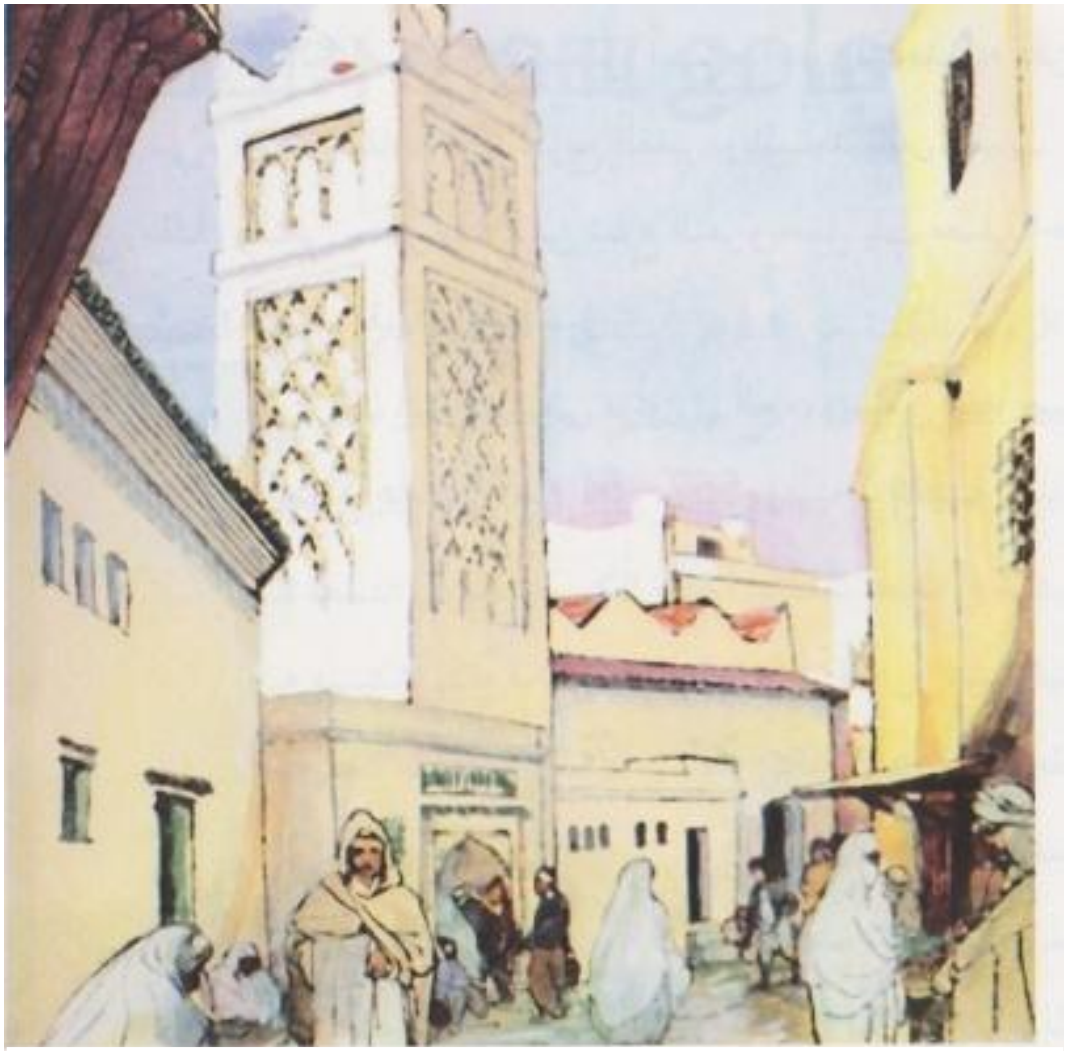

مئذنة جامع سيدي رمضان

عن فويال

الملحق رقم: 15

ضريح سيدي عبد الرحمان

عن: ايسكار

الملحق رقم: 16

محراب مسجد سيدي عبد الرحمان

عن : بوزرينة

الملحق رقم: 17

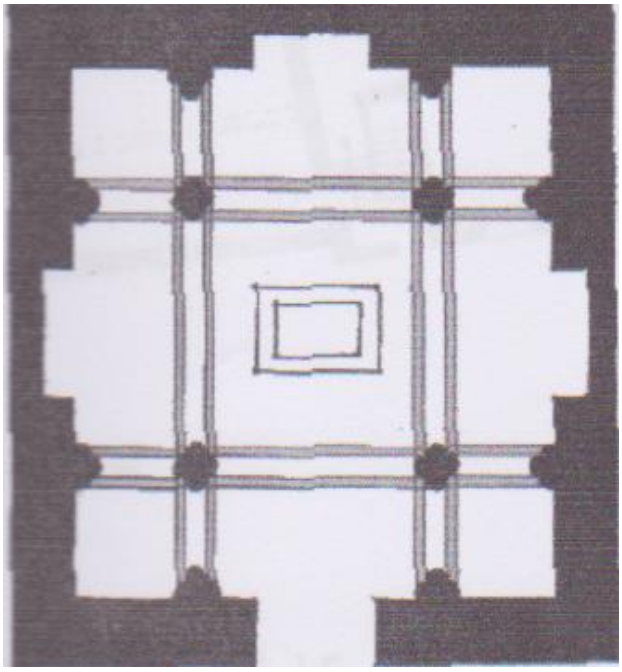

مخطط مسجد سيدي عبد الرحمان سنة 1611

عن: مارسيه

الملحق رقم: 18

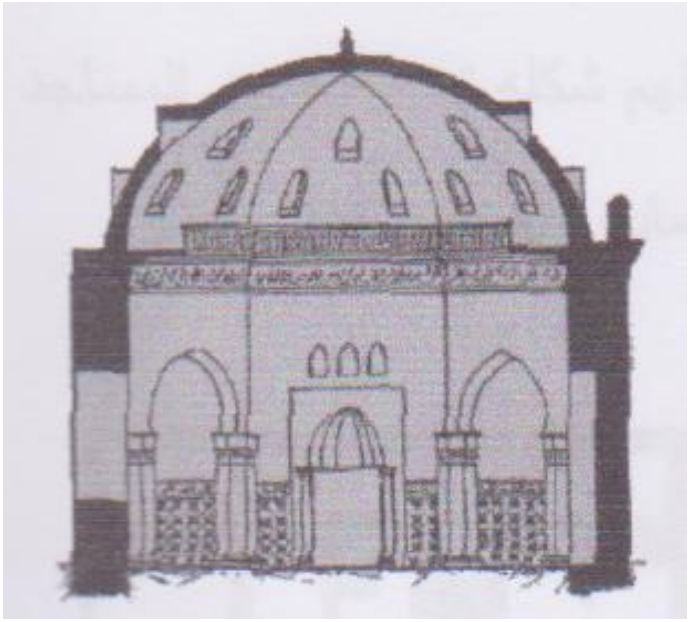

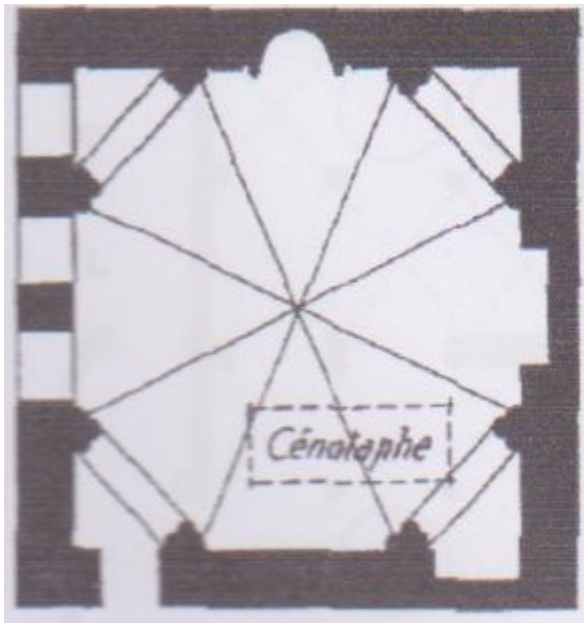


مخطط مسجد سيدي عبد الرحمان سنة 1669

عن: مارسيه

الملحق رقم: 19

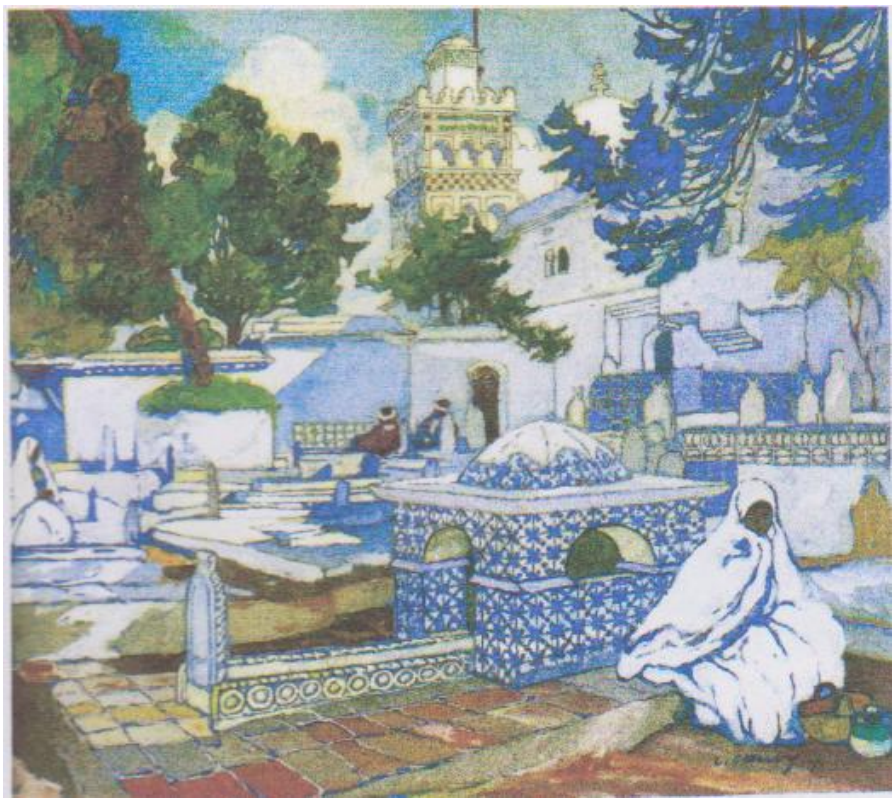

مقبرة سيدي عبد الرحمان الثعالبي

عن: فويال

# قائمة المصادر والمراجع

**المصادر:**


ـ القرآن الكريم، رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود، من طريق الأزرق، طبعة المدينة المنورة.

ـ أبوعبد الله البخاري (محمد بن إسماعيل)، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه، دار ابن كثير، اليمامة ـ بيروت ـ، تحقيق مصطفى ديب البغا، ط 3، 1407هـ ـ 1987م.

ـ أبوالحسين (مسلم بن الحجاج)، الجامع الصحيح، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق محمدفؤاد عبد الباقي.

ـ ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار الكتاب اللبناني ـ بيروت ـ، دار الكتاب المصري.

ـ ابن حمادوش (عبد الرزاق)، لسان المقال في النبإ عن النسب والحسب والحال، تقديم وتحقيق أبوالقاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1983.

ـ ابن حوقل (أبوالقاسم التنصيبي)، كتاب صورة الأرض، ج1، 1938.

ـ ابن الخطيب (لسان الدين)، تاريخ اسبانيا أوكتاب أعمال الأعلام، تحقيق وتعليق ليفي بروفنسال، دار الكشوف، بيروت، 1956.

ـ ابن خلدون (عبد الرحمان)، المقدمة، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ـ ج1.

ابن السبكي (تاج الدين)، طبقات الشافعية الكبرى، طبعة القاهرة،1324هـ، ج5.

ـ ابن المفتي حسين بن رجب شاوش، تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها،، تحقيق الأستاذ فارس كعوان، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009.

ـ ابن منظور، لسان العرب ج4 ط 18 بولاق 1900.

ـ الإدريسي (أبوعبد الله الشريف) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط 1، عالم الكتاب، بيروت، ج1.

ـ البكري (عبيد الله)، كتاب المغرب في أخبار إفريقية والمغرب المأخوذ من كتاب المسالك والممالك، عمان، 1911.

ـ ابن ميمون الجزائري (محمد)، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم وتحقيق محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

ـ حمدان بن عثمان خوجة،المرآة، تقديم وتعريب د. محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP، الجزائر.

ـ الحموي (ياقوت)، معجم البلدان، دار بيروت للطباعة والنشر،ج 1

ـ الزهار (أحمد الشريف)، مذكرات أحمد الشريف الزهار، تحقيق أحمد توفيق المدني، الطبعة الثانية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

ـ الزياني (أبوالقاسم)، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا، تحقيق وتعليق عبدالكريم الفيلالي،دار المعرفة للنشر والتوزيع ـ الرباط ـ طبعة 1412هـ/ 1991م.

ـ العبدري (محمد)، الرحلة المغربية، تحقيق أحمد بن جدو، نشر كلية الآداب الجزائرية، مطبعة البعث الجزائرية، 1974.

ـ العسكري (أبوالحسن)، كتاب التصحيف والتحريف، ج1، القاهرة1808.

ـ الوزان (حسن بن محمد الفاسي)، وصف إفريقيا ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي،بيروت، ط2، 1983.

**المراجع:**

ـ باغلي (سيد أحمد)، سلسلة فن وثقافة، وزارة الإعلام الجزائر، النشرة الثانية 1982.

ـ براهامي (نصر الدين)، تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، منشورات ثالة، الأبيار الجزائر

ـ ابن حموش (مصطفى)، مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأَضرحتها في العهد العثماني ط1، دار الأمة، الجزائر، 2007.

ـ بوحوش (عمار)، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار البصائر، الجزائر.

ـ بورويبة (رشيد)، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، ترجمة إبراهيم شبوح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر، 1875.

ـ بوعزيز (يحي)، ـ الموجز في تاريخ الجزائر، دار الطليعة للطباعة والنشر،الجزائر، ط1، 1965.

ـ بوعزيز (يحي)، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى ـ عين مليلة ـ الجزائر، ج1.

ـ الجيلالي (عبد الرحمان)، تاريخ الجزائر العام، دار الثقافة، بيروت، 1980، ج3.

ـ الحفناوي (أبوالقاسم)، تعريف الخلف برجال السلف، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ، المكتبة العتيقة ـ تونس ـ، ط2، 1405هـ/ 1985م.

ـ حليمي (عبد القادر)، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي، الجزائر، ط1، 1972.

ـ دوفو(ألبيرت)، تاريخ وعمران الجزائر من خلال مخطوط ألبير ديفولكس،تحقيق بدر الدين بلقاضي، مصطفى بن حموش، موفم للنشر، الجزائر، 2007.

ـ سعد الله (أبوالقاسم)، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998.

ـ سعد الله (أبوالقاسم)، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1990.

ـ سعد الله (أبوالقاسم)، أعيان من المشارقة والمغاربة، تقديم وتعليق أبوالقاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2000.

ـ سعد الله (فوزي)، قصبة الجزائر الذاكرة الحاضر والخواطر، الجزائر، 2007.

ـ سعيدوني (ناصر الدين)، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، الجزائر 1984.

ـ سعيدوني (ناصر الدين)، دراسة تاريخية في الملكية والوقف والجباية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2001.

ـ الشويهد (عبد الله بن محمد)، قانون أسواق مدينة الجزائر، تحقيق ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1427 هـ / 2006 م.

ـ عقاب (محمد الطيب عقاب)، قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني دار الحكمة، الجزائر، 2007.

ـ فركوس (صالح)، تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر.

ـ كردون (عائشة)، المساجد التاريخية لمدينة الجزائر، منشورات ألفا، الجزائر، في إطار تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، 2011.

ـ المدني (أحمد توفيق)، هذه هي الجزائر ويليه كتاب الجزائر، دار البصائر، الجزائر، 2009.

ـ الميلي (مبارك)، الجزائر في القديم والحديث ، مكتبة النهضة الجزائرية، ج3.

ـ نورالدين (عبد القادر)، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، ط2، الجزائر، 1965.

ـ نويهض (عادل)، معجم أعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثقافية،بيروت، ط 2، 1890.

**المقالات والمحاضرات:**

ـ بوشوشي (الطاهر)، صفحات من تاريخ جامع كتشاوة، مجلة الأصالة، العدد14، الجزائر، 1972.

ـ بونار (رابح)، مدينة الجزائر تاريخها وحياتها الثقافية، مجلة الأصالة، العدد 8، الجزائر، 1975.

ـ حليمي(عبد القادر)، أصول النشأة لمدينة الجزائر، مجلة الأصالة، العدد8، الجزائر، 1972.

ـ دوفو(ألبير)، المجلة الإفريقية، رقم 19، 1875.

ـ سعيدوني (ناصر الدين)، الأوقاف بفحص مدينة الجزائر: دلالات اجتماعية ومؤشرات اقتصادية، أعمال ندوة الجزائر 30/29 ماي 2011.

ـ نمير (عقيل)، أوقاف مؤسسة سبل الخيرات من خلال المساجد الحنفية، أعمال ندوة الجزائر 30/29 ماي 2011، جمع وتقديم ناصر الدين سعيدوني.

**الرسائل الجامعية:**

ـ بن بلة (خيرة)، المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني، رسالة دكتوراه، الجزائر، 2007، 2008.

ـ بوزرينة (سعيد)، المنشآت الدينية المؤرخة بالكتابات التأسيسية بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني،رسالة ماجيستير، إشراف بن بلة خيرة، الجزائر، 2011/2010.

ـ خلاصي (علي)، قصبة الجزائر، دار الحضارة للطباعة والنشر ـ الجزائر ـ في إطار الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007.

**المواقع:** يوسف محمد عبد الله، الحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري وسبل تنميته pdf الموقع: www.yemen-nic.info

# فهرس الصور والمخططات

## 1 ـ فهرس الصور


| الصورة: | الصفحة |
|---|---|
| الصورة 1: منظر لمدينة الجزائر | 05 |
| الصورة 2: أسطول الجزائر يستعد لمعركة حربية | 19 |
| الصورة 3: باب الجهاد | 36 |
| الصورة 4: باب الديوانة | 37 |
| الصورة 5: باب عزون | 37 |
| الصورة 6: باب الوادي | 38 |
| الصورة 7: أشهر مساجد مدينة الجزائر | 43 |
| الصورة 8: لوحة تذكارية أولى لجامع صفر | 52 |
| الصورة 9: لوحة تذكارية ثانية لجامع صفر | 56 |
| الصورة 10: محراب جامع صفر | 59 |
| الصورة 11: دكة المبلغ لجامع صفر | 60 |
| الصورة 12: جامع علي بتشين | 62 |
| الصورة 13: لوحة تذكارية لجامع كتشاوة | 66 |
| الصورة 14: جامع كتشاوة من الداخل قبل 1830 | 71 |
| الصورة 15: جامع كتشاوة بعد تحويله إلى كاتدرالية . منظر خارجي . | 74 |
| الصورة 16: جامع كتشاوة بعد تحويله إلى كاتدرالية . منظر داخلي . | 74 |
| الصورة 17: لوحة تذكارية أولى لجامع البراني | 80 |
| الصورة 18: لوحة تذكارية ثانية لجامع البراني | 82 |
| الصورة 19: قاعة صلاة جامع البراني | 84 |

الصورة 20: الجامع البراني بعد تحويله إلى كاتيدرالية 85
الصورة 21: الجامع البراني بعد تحويله إلى كاتيدرالية 86
الصورة 22: لوحة تذكارية أولى لجامع الداي 90
الصورة 23:: لوحة تذكارية ثانية لجامع الداي 92
الصورة 24: منظر داخلي لجامع الداي 94
الصورة 25: المئذنة الثانوية لجامع الداي 96
الصورة 26: لوحة تذكارية لمسجد عبد الرحيم 98
الصورة 27: منظر خارجي لمدخل سيدي محمد شريف 102
الصورة 28: سطح مسجد سيدي عبد الله 104
الصورة 29: محراب مسجد سيدي عبد الله 105
الصورة 30: جامع سيدي رمضان 109
الصورة 31: منظر خارجي لجامع سيدي رمضان 110
الصورة 32: لوحة تذكارية أولى لجامع سيدي عبد الرحمان 113
الصورة 33: لوحة تذكارية ثانية لجامع سيدي عبد الرحمان 116

## 2 ـ فهرس المخططات:


| المخطط: | الصفحة |
|---|---|
| المخطط 1: توسع مدينة الجزائر نحوالقمة | 13 |
| المخطط 2: جامع صفر | 58 |
| المخطط 3: مقطع طولي لمئذنة جامع صفر | 59 |
| المخطط 4: جامع كتشاوة قبل تغييره | 70 |
| المخطط 5: جامع كتشاوة قبل تحويله إلى كاتيدرالية | 72 |
| المخطط 6: الجامع البراني | 83 |
| المخطط 7: جامع الداي | 94 |
| المخطط 8: مقطع طولي لمئذنة جامع الداي | 95 |
| المخطط 9: مخطط مسجد سيدي عبد الرحمان | 120 |
| المخطط 10: مقطع طولي لمئذنة مسجد سيدي عبد الرحمان | 121 |

# الـفـهـرس الـعـام

**المقدمة** ..... أ ـ ذ

**الفصل الأول: تاريخ مدينة الجزائر وقصبتها**

1 ـ الظروف التاريخية لتأسيس مدينة الجزائر..... 02

2 ـ مفهوم القصبة وموقعها وتأسيسها ..... 10

أ ـ مفهوم القصبة..... 10

ب ـ الموقع..... 10

ج ـ التأسيس..... 11

د ـ القصبة مقر للحكم..... 14

3 ـ لمحات تاريخية حول ..... 16

أ ـ الحياة السياسية ..... 16

ب ـ الحياة الاجتماعية..... 23

ج ـ الحياة الثقافية..... 28

د ـ الحياة الاقتصادية ..... 31

هـ ـ الحياة العمرانية..... 34

**الفصل الثاني: مساجد قصبة الجزائر**

1 ـ مفهوم المسجد وأنواع المساجد وتسميتها..... 42

أ – مفهوم المسجد..... 42

ب – الفرق بين المسجد والجامع..... 42

ج – إحصاء المساجد..... 42

د ـ أنواع المساجد..... 44

هـ ـ تسمية المساجد..... 44

2 ـ المصادر المالية للمساجد..... 45
أ ـ الإعانات..... 45
ب ـ الأوقاف..... 45
3 ـ المساجد التركية في القصبة..... 50
أ ـ جامع صفر..... 50
ب ـ جامع علي بتشين..... 61
ج ـ جامع كتشاوة..... 64
د ـ الجامع البراني..... 78
هـ ـ الجامع الدخلاني.....87
و ـ مسجد عبد الرحيم..... 97
4 ـ مساجد في القصبة عائدة للعهد العثماني..... 100
أ ـ جامع سيدي محمد شريف..... 100
ب ـ مسجد سيدي عبد الله..... 103
ج ـ جامع سيدي رمضان..... 106
د ـ جامع سيدي عبد الرحمان ..... 111
**الفصل الثالث: الحركة العلمية ودور المساجد وعلمائها**
1 ـ التعليم..... 123
2 ـ أشهر العلماء..... 126
أ ـ العلماء الذين كانت لهم وظيفة في أحد هذه المساجد..... 126
ب ـ العلماء الذين اشتهروا بالمدينة..... 128
3 ـ المذاهب الفقهية والعقدية والوظائف..... 136

أ ـ المذاهب الفقهية..... 136
ب ـ المذاهب العقدية.....136
ج ـ الوظائف..... 138
ـ الإفتاء..... 138
ـ القضاء..... 140
ـ نظام القضاء في العهد العثماني..... 143
4 ـ دور المساجد وعلمائها..... 146
أ ـ الدور السياسي..... 146
ب ـ الدور التعليمي والديني..... 148
ج ـ الدور الاجتماعي..... 152
الخاتمة..... 155
ملحق الصور..... 158
قائمة المصادر والمراجع..... 178
فهرس الصور والمخططات..... 184
الفهرس العام ..... 187

## ملخص البحث

لقد اعتنى الجزائريون ببناء المساجد كاعتنائهم بالدين، وهذا نابع من كون المحورية في بناء التجمعات السكانية في العهد الإسلامي تدور كلها حول هذه المؤسسات الدينية والاجتماعية التي تهدف إلى غرس قيم الأخلاق في نفوس السكان وهي أبرز صفات الحضارة العربية الإسلامية . وتعتبر هذه المساجد من الشواهد المادية الخالدة التي تشهد أكثر من أي إنتاج آخر من ثمار الحضارة العربية الإسلامية بأهمية التراث الذي قدمته هذه الحضارة في النواحي الدينية و الاجتماعية و العلمية والعمرانية والفنية.

وقد خصصت عينة بحثي في مساجد قصبة الجزائر في العهد العثماني، فقسمت البحث إلى ثلاثة فصول:

خصصت الفصل الأول للتعرف تاريخيا على مدينة الجزائر وقصبتها العتيقة، وقد تناولت فيه مباحث مهمة، ففي المبحث الأول ألقيت نظرة تاريخية لتأسيس مدينة الجزائر منذ نشأتها وإلى غاية إلحاقها بالخلافة العثمانية، كما ذكرت كلام الرحالة العرب عن هذه المدينة خلال فترات مختلفة. ثم حاولت في المبحث الثاني أن أعطي فكرة عن الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والعمرانية لمدينة الجزائر في هذه الفترة العثمانية بما فيها من إيجابيات وسلبيات.

وأما المبحث الثالث فقد خصصته لمدينة القصبة، ذكرت فيه مفهوم القصبة وموقعها وتاريخ تأسيسها وكيف تحولت إلى مقر للحكم.

فقد كان هذا الفصل بمثابة مدخل وتوطئة إلى الموضوع لمعرفة تاريخ مدينة الجزائر وقصبتها ولفهم كثير من الملابسات ولمعرفة بعض الخطوط العريضة التي كانت تعتمد عليها الدولة العثمانية.

وأما الفصل الثاني فقد خصصته لمساجد القصبة ففي المبحث الأول عرفت المسجد و ذكرت الفرق بينه و بين الجامع ثم حاولت أن أذكر بعض الإحصاءات لعدد هذه المساجد في هذا العهد وإن كانت هذه الإحصاءات قليلة و غير دقيقة، ثم ذكرت أنواع المساجد من حيث جهة التأسيس والدافع لذلك، و في آخر هذا المبحث حاولت أن أتتبع كيفية نسبة هذه المساجد و التي ترجع إما إلى المؤسس أو الولي الصالح الذي دفن فيها أو إلى اسم حي أو صنعة معينة.
ثم ذكرت في المبحث الثاني أهم المصادر المالية للمسجد وركزت فيه على الأوقاف وأهم المؤسسات الوقفية مع ذكر بعض النماذج لأوقاف بعض المساجد.
وأما المبحث الثالث فعرضت فيه أهم المساجد التركية للقصبة وهي ستة مساجد: جامع صفر، وجامع علي بتشين، وجامع كتشاوة، والجامع البراني والجامع الدخلاني، ومسجد عبد الرحيم.
فذكرت موقع كل منها وتسميتها وتاريخ تأسيسها أو تجديدها واسم المؤسس أو المجدد ومن باب إتمام الفائدة ذكرت مصائر هذه المساجد في عهد الاستعمار الفرنسي، وضمنت هذا البحث صور بعض اللوحات التذكارية وصورا أخرى لهذه المساجد.
وأما المبحث الرابع فقد عرضت فيه مساجد تقع في القصبة وهي عائدة للعهد العثماني وهي أربعة مساجد: مسجد سيدي محمد شريف، ومسجد سيدي عبد الله، وجامع سيدي رمضان، وجامع سيدي عبدالرحمان. وقد حاولت أن أسلك نفس الطريقة التي انتهجتها في المساجد الأولى.
وأما الفصل الثالث والأخير فقد حاولت أن أدرس فيه الحركة العلمية ودور المساجد وعلمائها، فقد حاولت في المبحث الأول أن أسلط فيه الضوء على التعليم، ثم ذكرت في المبحث الثاني أشهر علماء تلك الفترة سواء العلماء الذين تولوا وظيفة دينية في أحد هذه المساجد أو العلماء الذين اشتهروا في المدينة. وأما المبحث الثالث فخصصته للمذاهب الفقهية (المذهب المالكي، والمذهب الحنفي) والعقدية، والوظائف الدينية (القضاء والإفتاء و النظام القضائي في هذا

العهد). وأما آخر مبحث في هذا الفصل فقد عرضت فيه دور المساجد وعلمائها دينيا وسياسيا واجتماعيا. و ختمت الرسالة ببعض الاستنتاجات والتوصيات للحفاظ على مورثنا الشعبي.


## Research Summary

Algerians have cared for the construction of mosques Kaatnaúhm religion, and this stems from the fact that the pivotal in building communities in the Islamic Covenant revolves around all these religious and social institutions, which aims to instill the values of ethics in the hearts of the population and is the most prominent characteristics of the Arab-Islamic civilization. This mosque is one of the physical evidence timeless experiencing more than any other production of the fruits of the Arab-Islamic civilization, the importance of heritage provided by this civilization in the religious aspects, social and scientific, technical and physical.

Research sample was allocated in mosques stubble Ottoman Algeria, Vksmt search into three chapters:

Devoted the first chapter historically to get to know the city of Algeria and Qsptha antique, has dealt with the SSI task. In the first part, delivered a historical overview of the founding of the city of Algeria since its inception and is very attached to the succession of the Ottoman, then tried in the second section to give an idea of the political, social,

cultural, economic and physical life of the city Algeria in the Ottoman period, including the pros and cons.

The third section has been allocated for the city of Casbah, said the concept of the Casbah, location and date of its establishment and how it turned into the headquarters of the ruling.

This chapter has served as the entrance and a prelude to the subject to know the history of the city of Algiers and Qsptha

To understand many of the circumstances and to see some of the outlines of which was dependent upon the Ottoman Empire.

The second chapter has been allocated for mosques Casbah In the first part, known as the mosque and said the difference between him and the mosque and then I tried to remember some of the statistics of the number of mosques in the present Covenant, although these few statistics and inaccurate, and then reported the types of mosques from where the point of incorporation and the motivation for it , and in this last section I tried to trace how the proportion of these mosques

And which is due to either the founder or good guardian who was buried where the neighborhood or to a specific name or workmanship.

Then reported in the second part, the most important financial sources for the mosque and focused on the most important endowments and foundations with some male models for endowments some mosques.

The third section introduced the most important Turkish mosques of stubble, a six mosques: Zero mosque, Jama Ali and Chen, and Ketchaoua mosque, and the mosque and the mosque Aldkhalana Barrani, and Abd al-Rahim mosque.

Stated each site and name and date of inception or renewal and the name of the founder or the renewed interest and the completion of the door said the fates of these mosques in the era of French colonialism, and included pictures of some of this research and other commemorative paintings and photographs of these mosques.

The fourth topic mosques located in the trachea which has offered it back to the Ottoman era, a four mosques: Sidi Mohamed Sharif Mosque, the Mosque of Sidi Abdallah, and Mr. Ramadan Mosque, and Mosque of Sidi Abdarahman. I have tried to take the same approach that has been adopted in the first mosques.

As for the third quarter and the latter has tried to study the scientific movement and the role of mosques and scientists, have tried in the first part, that of shining a light on education, and then reported in the second section months

of that period scientists whether the scientists who took a religious function in one of these mosques or scientists who are notorious in the city. The third section of the doctrines Fajssth jurisprudence (Maliki school, the Hanafi school), and Streptococcus, and religious functions (Fatwa and judiciary and the judicial system in this era). The last chapter in this Study was offered the role of mosques and religious scholars, politically and socially. And concluded the message with some conclusions and recommendations to keep the popular our genome already.